

إذا جنى الفلسطينيون بعد مرور ٢ سنوات على توقيع اتفاق أوسلو؟



الحركة الدستورية الإسلامية تعلن
برنامجها الانتخابي ومرشحيتها لمجلس ١٩٩٦

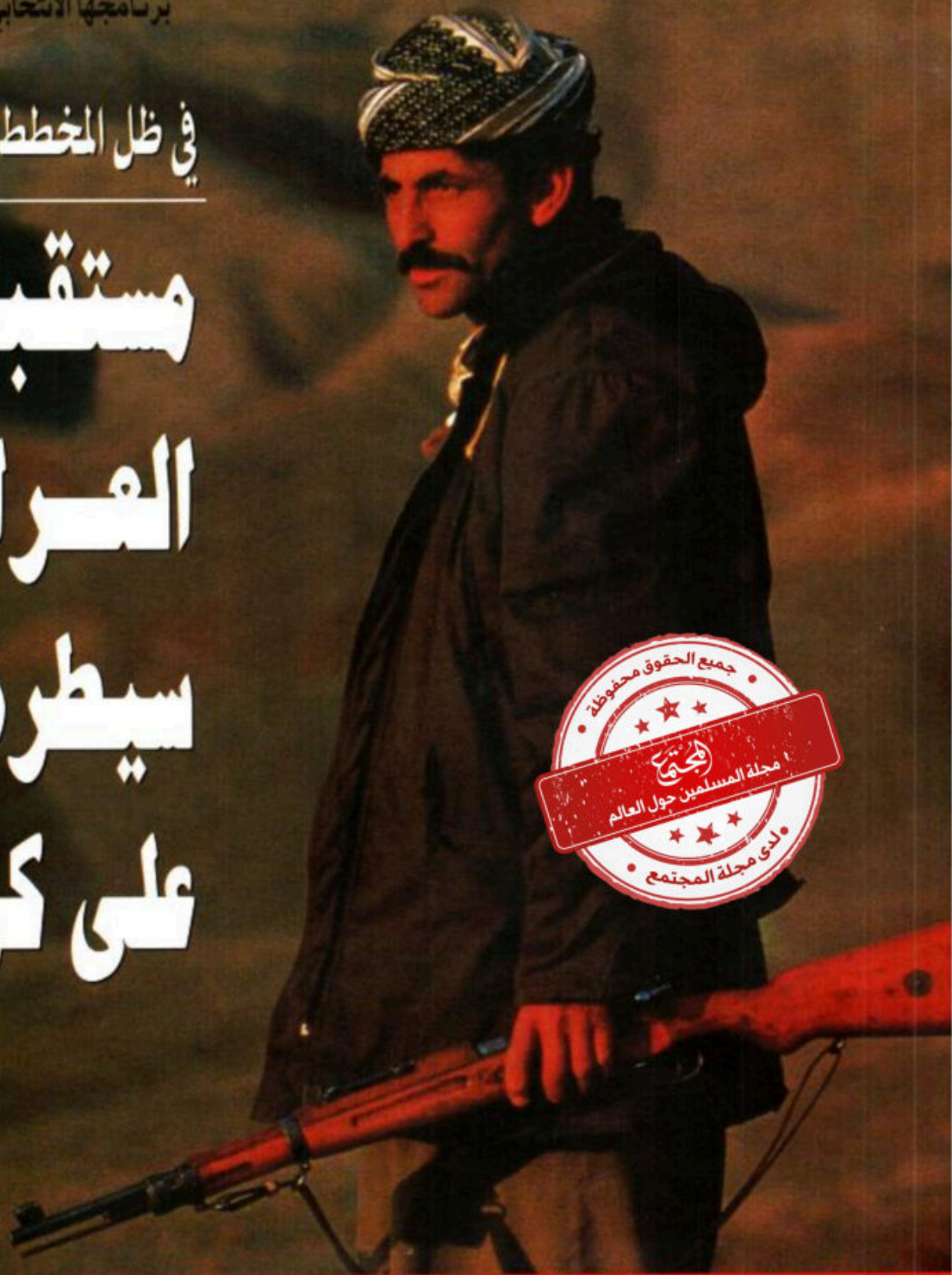
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في ظل المخطط الأمريكي التركي

مستقبل شمال
العراق بعد
سيطرة صدام
على كردستان



« وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم »

حديث شريف



د.ك

مشروع السنة
والحقبة المدرسية
للأيتام في فلسطين



وأنت تشارك أولادك فرحة
العام الدراسي الجديدة هناك
أيتام ينتظرون مساعدتك!!

نستقبل تبرعاتكم في:

• مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. الدور الخامس ت ٩/٨ ٢٤٥٥٥٠٨ فاكس: ٢٤٢٤١١٩

• فرع الهيئة بالرقبة بالقرب من بيت التمويل الكويتي. ت ٢٩٦٤٤٨٢

• أكشاك الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: الفحيحيل، شيرة الخضار والسمك. الأحمدى، جمعية الاحمدى التعاونية. الجھراء؛

جمعية الجھراء التعاونية. السالمية؛ سوق السالمية القديم بجانب معرض الدرج. حولي؛ مجمع الأيووب.

حساب المشروع لدى بيت التمويل الكويتي، ١٥٥٤١/٥



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية





مؤسسة المشاريع الوطنية
للتجارة العامة والمقاولات

مقاولات

الكويت - هاتف ٢٤٥٣٢٧٩ - فاكس ٢٤٥٣٢٧٨

على من جنت براقش؟!!

الأولى: ليونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، والثانية: عن الشرقي بن القطامي، ولكن الروايات الثلاث تجمع على أن منطوق المثل «على أهلها تجني براقش» والمعروف أن لكل مثل «موردا»، و«مضربا»، ومورد المثل هو القصة الأصلية التي قيل فيها، كما رأينا في قصة «الكلبة براقش»، أما مضرب المثل فهو «الواقع الجديد» الذي يُستشهد فيه بالمثل «كواقع عرفات والعرفاتيين» حاليا. يقول المبرد «المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه».

وعن قيمة المثل يقول إبراهيم النظم: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة».

والمثل والحكمة يلتقيان في الإيجاز وإصابة الفكرة ولكنهما يختلفان من وجوه تلتخص فيما يأتي:

١ - انفراد المثل بمورد ومضرب. ٢ - الحكمة ذات مضمون فكري وإنساني وأخلاقي، وذات طبيعة توجيهية سلوكية، فهي لا تصدر إلا عن طائفة خاصة من ذوي الثقافة العالية، والتجارب الطويلة، فشخصية قائلها لها اعتبار كبير. أما «المثل» فالاعتبار الأول «للحادثة»، لا لشخصية قائله، ومركزه الاجتماعي وحظه من الثقافة والتجربة.

ومن الحكمة: العلم نور، الصبر مفتاح الفرج، العقل زينة، ومن الأمثال، قطعت جبهة قول كل خطيب - الصيف ضيعت اللبن، كيف أعادوك وهذا أثر فأسك؟

والمثل في مضربه - أي حينما نستشهد به في الواقعة الجديدة - يجب أن يساق بنصه دون تغيير في الفاظ أو أعلامه، وإلا فقد «تراثيته» وقيمه الأدبية.

والأمثال - في كل لغات العالم - لون من «الأدب العفوي» تنعكس فيه كثير جداً من ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية، والأبعاد النفسية والعقلية للأفراد والأمم في صدق بعيد عن التكلف والافتعال. وأخيراً أشكر أخي كاتب للـ «المجلة» الذي أطلق قلمي في هذا الاستطراد الذي أعطاني من مساحة المجلة مالا تستحقه «براقش» والبراقشيون، فغفواً غفواً أيها القراء الأحباب. ■

د. جابر قمبيحة
أستاذ الأدب العربي، بجامعة الملك فهد
بالظهران، السعودية



■ عدد «المجتمعة» (١٢١٥)

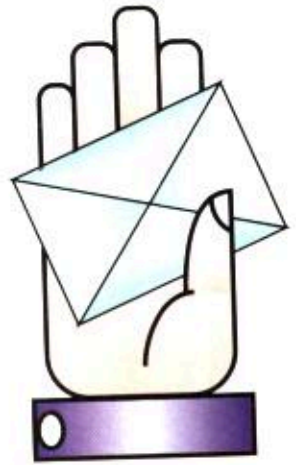
في العدد (١٢١٥)، وعلى الصفحة السادسة من الـ «مختصر الغراء»، وفي زاوية «باختصار» تحت عنوان «على نفسها جنت براقش» قرأنا إشارات والماعات سريعة إلى بعض ما قدمه عرفات لإسرائيل من تنازلات «على حساب الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية» وكان مردود هذه التنازلات - زيادة على الانتقاص من الأرض، والإضرار الفادح بالشعب الفلسطيني ما أنزله اليهود به شخصياً، وبزملائه «العرفاتيين» من إذلال وإهانات واستهزاء وشتمان مما نقلته وسائل الإعلام، على مستوى العالم كله.

وختم كاتب «باختصار» كلمته بقوله: «... ولم يعد أمام عرفات شيء يمكن أن يفعله سوى تقديم مزيد من التنازلات، ومزيد من الضغط على الشعب الفلسطيني لإرضاء اليهود، وعلى نفسها جنت براقش».

ونحن مع الكاتب في هذه الرؤية الصادقة، وهذا الواقع المر - الذي لو مضى على هذه الصورة - لتمخض عن مستقبل أبشع وأقسى وأمر، ولكن جنائية عرفات لم تكن على نفسه بقدر ما هي جنائية على دينه وأرضه والقيم التي توارثتها الأمة كابراً عن كابر.

ولا أستطرد في بسط هذه الحقيقة لضيق المقام من ناحية، ولأنني حرصت على أن تكون وقفتي «نقدية» تجاه آخر جملة وردت في المقال وهي «على نفسها جنت براقش»، وكثيرون جداً من الكتاب يستشهدون بهذه الجملة على أنها مثل عربي قديم، مع أن صحة المثل «على أهلها تجني براقش»، وفرق كبير بين الجنائية على النفس والجنائية على الأهل، وقصة المثل «أو مورده» - كما جاء في «مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: «أن «براقش» كانت «كلبة» لقوم من العرب، فأغار عليهم أعداؤهم، فهربوا - تحت ستر الظلام - ومعهم كلبتهم براقش التي لم تتوقف عن النباح، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش، حتى تمكنوا منهم، واستأصلوهم جميعاً، وقد اشتهرت هذه الواقعة حتى قال الشاعر «حمزة بن بئض»:

لم تكن عن جنائية لحققتني
لا يساري ولا يميني رميتني
بل جناها أخ علي كـرم
وعلى أهلها براقش تجني
وهناك روايتان أخريان في مورد المثل أوردهما الميداني:



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: امجد عبد العزيز الخميس - سكاكا الجوف - السعودية. نشكر على اقتراحك ونحن كنا ومازلنا نحرص أن نرفق بكل مقال الخريطة التي توضح موقع البلد أو المدينة التي يتحدث عنها ما تسر لنا ذلك مع خالص تحياتنا.

● الأخ: محمد بن عبد العزيز السعود - السعودية. لو أعدت النظر في الإعلان لأدركت أنه إعلان دعائي لجريدة الوطن وصورة الدش التي لغت انتباهك ترمز إلى الطبعة الدولية من جريدة الوطن وليس فيه دعاية أو ترويج للدش كما تصورت مع شكرنا لحرصك ومتابعتك.

● الأخ: ياسين فراح - بريد الخربة - عين الكبيرة ١٩٥١٦ - ولاية سطيف - الجزائر

كثير من القراء يرغب مثلك في المراسلة بقصد التعارف وتبادل المعلومات والأفكار نرجو أن لا تنسى إتقاننا ببعض ما يصلك من رسائلهم إذا كنت ترى فيها فائدة لعموم قراء المجلة مع تحياتنا.

● الأخ: هشام خوجلي محمد - جدة - السعودية.

نرجو إرسال ملاحظاتك على ترجمة معاني القرآن إلى الجهة المشرفة لتلافي الخطأ والتصويب في طبعات لاحقة. ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفاع إلى أية رسالة غير مدلية باسم صاحبها واضحا.

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ٤ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ - ١٧
سبتمبر ١٩٩٦ م - العدد ١٢١٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول
الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت:
٢/٣/٤٨٤٠٤٥١ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت:
٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس
٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠ - السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت:
٩٩١٦٧٤١ الرياض ت:
٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت:
٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت:
٢٦٦٠٢٦ - سلطنة عمان:
الشركة المتحدة لخدمة وسائل
الإعلام - مسقط ت:
٧٠٠٨٩٥ - اليمن:
مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت:
٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب.
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع:
ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

تعليقاً على ما نشرته المجتمعة عن الحفل الغنائي وفيلم الأسرة اليهودية

ومن المسئول؟ فكم من رسائل
تضيق بها صدور الغيورين على
دينهم وأخواتهم لتتضمني أن تجد
من يشفع لها لدى من وضعت
في أعناقهم مسؤولية تطوير
مسار امتنا والأخذ بأيدينا إلى
أفاق المستقبل.

إننا في حاجة إلى دفع
شباب امتنا للكد وبذل الجهد
والعرق في العمل المفيد لا دفعه
واستنفاد طاقته في الرقص
والطبل والزمر، إن الشباب في
أشد الحاجة لمن يعطيه الأمل في
غد أفضل يرفع فيه قامته بين
الأمم، غد يعتمد فيه على نفسه

في كل شيء، لا أن نجبره على مشاهدة كل مستورد
وتقليد ومحاكاة كل أجنبي، ويجب أن نقدم له نماذج
القدوة الصالحة التي تبغي الإعمار لا الإنسداد على
أيدي أناس يقتنع بصدق نواياهم أفراد بيتغون البناء
لا الهدم وتقديم المصلحة العامة على مصلحتهم
الشخصية، نماذج تغرس في شبابنا حب وطنه
والحفاظة على قيم وأصالة أجداده والتباهي
والافتخار بعرويته وإسلامه. ■

د. محمد بدوي منصور

شفاقارون - جمهورية مصر العربية



■ عدد المجتمع، (١٢١٠)

اطلعت في مجلة المجتمع
العدد ١٢١٠ على مقالين: الأول
للاستاذ عبدالله سليمان العتيقي
وفي مصيدته المتميزة حفل غنائي
ترفيهي للسكربتيرات، والثاني
للاستاذ محمد الراشد بعنوان
رسالة إلى وزير الإعلام وتدور
الرسالة حول قصة فيلم يحكي
معاناة أسرة يهودية في الفترة
التي أعقبت الحرب العالمية الثانية
تم عرضه في إحدى قنوات
التليفزيونات العربية، وبما أن
المجلة هي بحق مجلة المسلمين
في أنحاء العالم، لهذا سمحت
لنفسي بالتعبير عما يجول في

نفسي وما أحسست به من غبطة وسرور وإعجاب
شديد بمثل هذه المقالات التي تهدف إلى إصلاح
المجتمع وغرس القيم والمبادئ السامية والنبيلة في
نفوس أبناء امتنا، وفي الحقيقة فإن ما يقام في شتى
بلادنا العربية من حفلات في الفنادق بدرجاتها
المختلفة وما يقدم على مسارح وما يحدث في الملاهي
الليلية والتي يتم الإعلان عنها وبكل بجاجة في
الصحف القومية وأجهزة التلفاز وفي الشوارع
المختلفة إنما يقصد منه هدم مجتمعات وليس أفراد
بعينهم وكل غيور على دينه ومجتمعه له الحق أن
يتساءل كما تسأل الأستاذان الجليلان: لمصلحة من

نداء إلى وزير التربية الكويتي

الدرس في إتمام المسيرة التعليمية والتربوية، على
الرغم من أن أمناء المكتبات لا يتمتعون بأي مزايا
أخرى مع تدني الوضع الاجتماعي والمادي عن
زملائهم المدرسين ومع غلاء المعيشة وارتفاع أجور
السكن الخارجي وإعيائنا الخاصة، لذا نلتمس من
المسؤولين في وزارة التربية - سدد الله خطاهم - أن
ينظروا بعين الرأفة إلى حالنا نحن أمناء المكتبات بأن
يساونا زملائنا المدرسين في إقرار بدل سكن علماً
بأننا على نفس الدرجة العلمية لزملائنا المدرسين في
مختلف التخصصات. ■

أمناء المكتبات المدرسية
بوزارة التربية بدولة الكويت

نحن أمناء المكتبات المدرسية الوافدين بوزارة
التربية المقيمين بالسكن الحكومي نرجو من وزارة
التربية أن تواف بصالحنا حيث إن قرار الوزارة في
إقرار بدل سكن خاص بزملائنا المدرسين لم يشمل
أمناء المكتبات، وقد قررت الوزارة إخلاء السكن
الحكومي إجبارياً في موعد أقصاه ١٩٩٦/٩/٢٥ م
علماً بأننا عند تعاقدنا مع وزارة التربية في سبتمبر
١٩٩٢ م كان من شروط التعاقد المتفق عليها أن نمنح
سكناً توفره الوزارة، أو يصرف بدل سكن، وكانت
شروط التعاقد معنا نحن أمناء المكتبات هي نفس
شروط التعاقد مع زملائنا المدرسين على الرغم من أن
دور أمين المكتبة في المدرسة لا يقل أهمية عن دور

جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان يترقبون وصول المجتمع إليهم

P.O.BOX: 10076
FEROZEPOR ROAD, MUSLIM TOWN
LAHORE - 16 PAKISTAN
مناص بن حسان
سكرتير جمعية الطلبة الماليزيين - فرع
لاهور - باكستان
المحرر: نامل أن يقوم أحد الإخوة القراء
بعمل اشتراك لصالح جمعية الطلبة الماليزيين
في باكستان. ■

نحن جمعية الطلبة الماليزيين فرع لاهور - باكستان
نطلب منكم أن ترسلوا إلينا للمجلة تلك المجلة الرائعة
التي قرأنا بعض أعضائها الماضية ونحن نرغب أن نقرأ
المجلة بصورة مستمرة حتى نستفيد منها ولنتعرف على
أحوال العالم الإسلامي في هذه الأيام.
نرجو منكم أن ترسلوا إلينا على العنوان التالي:
MALAYSIAN STUDEN ASSOCIATION
(MASA - PAKINDO)
BRANCH LAHORE

إنسانية أمريكا المبرمجة!!

المعلومات التي تكشف عنها المصادر الأمريكية ما بين الغينة والآخرى من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة دليل يؤكد أن «الضمير الإنساني» للولايات المتحدة الأمريكية أصبح ورقة سياسية، وأداة للتحريك ضد الصرب من منطلق المصالح الأمريكية. ففي أكثر من مناسبة «ابهرت» الولايات المتحدة العالم بتمكن أقمارها الصناعية من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في «سربيرينيتسا» وغيرها من مناطق البوسنة الأخرى، والأقمار الصناعية الأمريكية التي يقال أنها تقرا لافتات الشوارع، وأرقام السيارات وهي تحلق في الفضاء الخارجي تجيد اكتشاف مقابر المسلمين بعد دفنهم بأشهر، ولكن هذه الأقمار كانت عمياء عن الصرب لحظة تنفيذهم تلك المذابح الجماعية ضد المسلمين. ومن المؤكد أن المصادر الغربية والأمريكية لا تتطوع بإطلاع الإعلام الدولي على فضائح جسيمة ترتكب في شتى مناطق العالم طالما أن الكشف عنها يخلق التزامات أدبية على من يسمون أنفسهم بـ «العالم الحر» حتى يتدخلوا لصالح الضحايا، لكن لو كانت المعلومات تفيد تحركاً بدعم المصالح الغربية، فإن العالم سوف يطلع عليها سريعاً. ودليل آخر ما حدث للاكراد في شمال العراق، فبعض المحللين يرى أن الطاغية العراقي قد حصل على ضوء أخضر للتدخل ضد الأكراد الذين تدعمهم إيران لكنه حينما أراد تحويل تدخله إلى سيطرة أوسع على شمال العراق أعلنت أمريكا فجأة أن صدام يذبح الأكراد فاستحق الضرب بالصواريخ! ■

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الاخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية... ماذا جنى عرفات من أولسوا غير الخيبة والفشل! ٩
- الحركة الدستورية تعلن برنامجها الانتخابي ١٢
- المجتمع الإسلامي ١٨
- مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدام على كردستان ٢٢
- اتفاق أولسوا كان المدخل للهيمنة الصهيونية على المنطقة ٢٦
- السلطات الهندية تجري الانتخابات في كشمير رغم الرقص الشعبي الكبير ٢٨
- الموروثات التاريخية في دائرة الصراع اليمني ٣٠
- الانتخابات البوسنية .. هل تكون مقدّمة إلى التقسيم النهائي للبوسنة؟ ٣٢
- البحث عن مخرج للامزمة التي تعيشها ليبيا ٤٠
- الجرائم تعكر صفو الحرية في جنوب إفريقيا ٤٥
- ظواهر مرضية داخل صفوف الحركات الإسلامية ٥٠
- مؤشرات على تناقص اليهود في العالم ٥٥
- نماذج من ابتلاء الله للأنبياء ٥٦
- صحة الأسرة ٦٣
- الاستراتيجية ٦٤



الشيخ فيصل مولوي في حوار ساخن مع اللبنانيين حول الانتخابات اللبنانية... التفاصيل ص (٢٤-٢٣).



حالة الفراغ الروحي والديني التي يعيشها الغرب أدت إلى ظهور عشرين ألف طائفة دينية منحرفة تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب... التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



الدكتور مأمون فندي يكتب عن صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية... التفاصيل ص (٢٧-٢٩).



«الشرعية السياسية في الإسلام».. مصادرها وضوابطها موضوع الندوة التي عقدتها منظمة ليبرتي مؤخراً في لندن وحضرها اللبناني... التفاصيل ص (٤٦-٤٩).



GEMMA

Ceramic Tiles

الجوهرة
السيراميك



من محاجر مصر ومناجمها يبرز نجم الجوهرة ويتلأأ بريقها محدثاً
بذلك طفرة تكنولوجية هائلة في عالم صناعة السيراميك وبلاط البورسلين
يضمها بمواصفاته من حيث الجودة والتصميم المواصفات الأوروبية
والأمريكية لتخرج الجوهرة بمعايير للجودة تتطابق بل تتخطى متطلبات
نظام الجودة (إيزو ٩٠٠١) لتصبح الجوهرة الشركة الأولى في الشرق
الأوسط التي تحصل على هذه الشهادة لتصنف بذلك كواحدة من مصانع معدودة
في العالم هي الجيل الأحدث في صناعة بلاط السيراميك والبورسلين فضلاً عن
كونها الشركة الوحيدة على مستوى الشرق الأوسط المصدرة للسوق الأوروبية
والأمريكية.

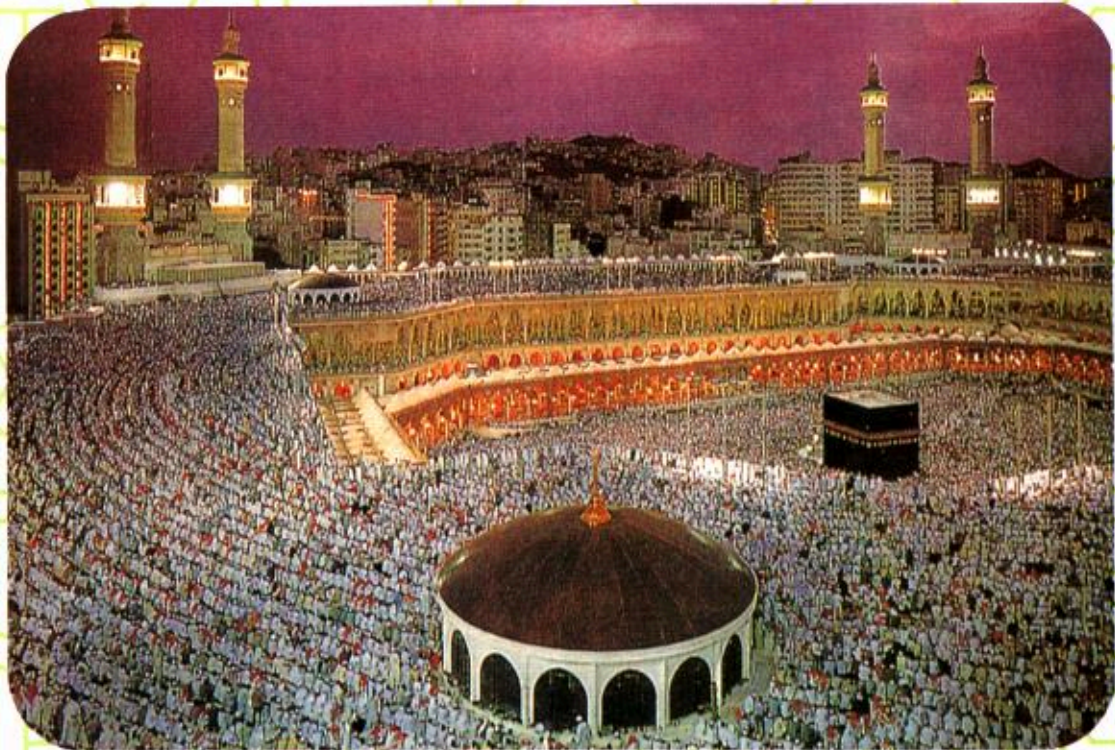


الوكيل المعتمد والموزع الوحيد في الكويت

شركة الانسياب للأدوات الصحية

الري - ش الغزالي - ت ٤٧٤٠٣٥٣ / ٤٧٤٠٣٧٨

**بشرى سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية**



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيعه

ماذا جنى عرفات من أوسلو غير الخيبة والفشل؟

التي باتت تواجه تحديات خطيرة معقدة.. فبنادق الاحتلال تشابكت مع بنادق السلطة، وجهاز الشاباك الإسرائيلي تحالف مع أجهزة أمن السلطة، لكبح جماح أبناء الشعب الفلسطيني التي يعارضون سياسة عرفات الاستسلامية.

لقد تغير الحال وأصبح الخونة من عملاء الاحتلال سادة وقادة، وأصبح أبطال النضال الفلسطيني يوصفون بانهم متطرفون خارجون على القانون، ويسعون لتحطيم حلم إقامة الدولة، فهم إما معتقلون في سجون الاحتلال والسلطة «الوطنية»، وإما مطاردون في الجبال وملاحقون من الشاباك الإسرائيلي وأجهزة أمن السلطة.

ماذا جنى الشعب الفلسطيني من أوسلو وإفرازاته سوى الإخفاق والفشل والمزيد من التبعية والإحراق بالاحتلال ومصادرة الأراضي والحقوق وتقديم المزيد من التنازلات؟

لقد بررت الأطراف العربية دخولها مستنقع السلام بحجة وقف الاستيطان وإنقاذ ما تبقى من الأرض الفلسطينية المهددة بالنهب والمصادرة من قبل سلطات الاحتلال، فهل توقف الاستيطان أم زادت وتيرته وتضاعفت؟

وبعد أن كان اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل وموافقتهم على الجلوس مع زعمائها المجرمين أملاً وطموحاً يسعى زعماء إسرائيل لتحقيقه، أصبحت موافقة نتنياهو على مجرد اللقاء مع زعيم السلطة ومصافحته أملاً كبيراً لعرفات عملت أجهزة السلطة المستنفرة شهوراً لتحقيقه، وخرجت بعد المصافحة لتتحدث عن اللقاء التاريخي، وعن انتصارات السلطة ونجاحها في الحصول على اعتراف حكومة «إسرائيل» الجديدة بها كسلطة للفلسطينيين تستحق الجلوس والتفاوض معها، في الوقت الذي قدم فيه عرفات لنتنياهو تنازلات أخطر من اتفاق أوسلو نفسه.

وإذا كان عرفات قد غضب لأن العشرات فقط خرجوا لاستقباله ومصافحته في نابلس وطولكرم، وهو الذي شكّل في يوم رمزاً للفلسطينيين ولقضيبتهم، فإن الحقائق هي التي تفرض نفسها على الأرض، والشعب الفلسطيني الذي ملّ الوعود والانتظار، واكتشف حقيقة اتفاقات السلطة وفقد الثقة بها، من حقه أن يسأل دعاة الاستسلام ومؤيدي أوسلو: ما البديل لديهم عن اتفاقات أوسلو التي أعلنت فشلها وإفلاسها؟ بل ما هو المخرج من المازق التي وصل إليها الوضع الفلسطيني في ظل الإخفاقات المتوالية؟ ■

حينما وقعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو قبل ثلاثة أعوام في ١٣/٩/١٩٩٣م، قالت بعض الأوساط السياسية إنه ينبغي التريث وعدم الحكم مسبقاً على الاتفاق قبل منحه الفرصة الكافية ليثبت نجاحه أو فشله، وزعم بعض المتحمسين للاتفاق أنه يشكل الخطوة الأولى على طريق التحرر والاستقلال والسيادة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وراحوا يتهمون المعارضين للاتفاق بعدم الواقعية السياسية، ويطالبونهم بإعطاء البديل عن هذا الخيار الوحيد.

واليوم بعد مضي ثلاث سنوات على توقيع أوسلو نتساءل: ماذا جنى الشعب الفلسطيني من اتفاق أوسلو وتوابعه؟ وهل تحققت الوعود والأحلام التي روج لها دعاة الحل السلمي ومؤيدو أوسلو؟ السلطة الفلسطينية رغم مرور ثلاثة أعوام على اتفاقها «المسخ»، لم تتوقف لحظة للتفكير ومراجعة مسارها الذي أوصل الشعب الفلسطيني وقضيته إلى حافة الهاوية، وتصر بكل صلف وغرور على مواصلة طريق الاستسلام لإملاءات «أوسلو» وشروطه المجحفة، بل وتواصل إطلاق الوعود والشعارات الخادعة التي بات الشعب الفلسطيني تحت وطأة القهر والمعاناة «يتقزز» من سماعها، ولم يعد قادراً على سماع المزيد منها.

لقد خسر الشعب الفلسطيني ودفع الثمن غالياً لاتفاق أوسلو الهزيل، ولم يجن سوى الأشواك والمرارة، فلا هو حافظ على الدعم والتعاطف العربي والإسلامي والدولي مع قضيته العادلة وحقوقه المشروعة، ولا هو أزال الاحتلال عن أرضه أو حتى عن جزء يسير منها، بل إن عرفات وسلطته والشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة أصبحوا يعيشون في سجن صغير لا يملكون التحرك داخله أو مغادرته إلا بإذن الاحتلال وموافقته.

لقد دفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً لاتفاق أوسلو من وحدته التي عصفت بها الاتفاق وجعلها في مهب الريح، فالشعب أصبح شعوباً متعددة تتوزع بين داخل وخارج، وبين ضفة وقطاع، ومناطق داخل الخط الأخضر وخارجه، والأرض تفسخت إلى أجزاء متناثرة تفصل بينها حواجز وحدود بات التنقل بينها أصعب من التنقل بين دولة وأخرى.

ودفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً من انتفاضته التي أجهضها اتفاق أوسلو ووادها بحجة أنها حققت أهدافها المرجوة، واستنفدت مبررات استمرارها، كما دفع الثمن غالياً من جهاده ومقاومته

أوقفوا هذا الفسق والمجون



بقلم:

عبد الله علي المطوع (*)

اطلعت على ما نشره الأخ الفاضل النائب خالد العدو بخصوص الظاهرة الغربية على مجتمعنا الكويتي المحافظ، والتي عنوانها: «ملكة جمال الكويت» التي تنظمها شركة نيناريتشي وإحدى الشركات المحلية القائمتان على تنظيم مسابقة خبيثة في الكويت هي الأولى من نوعها لاختيار ما يسمى - إثمًا وبهتانًا - «ملكة جمال الكويت» وخصص لها أحد المجمعات التجارية في العاصمة، حيث كان مقررا أن يتم إجراؤها يوم الأربعاء ١١ سبتمبر ١٩٩٦م الماضي.

إنني كمواطن غيور على دينه وعلى وطنه من أن يدخل في مناهات المجون والانحلال، أتساءل:

من أعطى هذه الشركات المشبوهة الموافقة على عقد مثل هذه المسابقات التي تدعو للرذيلة جهاراً نهاراً، وإلى مسخ هويتنا الإسلامية التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه وعباداته الحميدة التي جبلت عليها الشعوب الإسلامية؟ فما بالنا ونحن نعيش في الكويت التي يسعى أميرها - وفقه الله للخير - لمحاولة تهئية الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية التي أصبحت اليوم مرتكزاً في كل البيانات الانتخابية والتي على ضوئها سيختار الشعب الكويتي المسلم نائبه في كل مناطقنا التي ترفض مثل هذه الأعمال الدخيلة على كويتنا العزيزة.

إنني أتوجه بالنداء إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي - وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلهم ممن يتصدون لكل ما من شأنه أن يمس عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه بمنع هذه الظاهرة الخطيرة قبل أن يحل علينا غضب الله عز وجل.

إنني أقول لهم كناسح «والدين النصيحة» بأن ننقذ الكويت من أن ترتكس في المعاصي، أما يكفيننا ما مر بنا من مصائب ومن احتلال غاشم لأراضيها؟ ليست تلك عبرة لتصحيح المسار والتوجه بإخلاص إلى الله واتباع أوامره؟ أما سمعنا

عن الأعمال البربرية التي يقوم بها الطاغية في شمال العراق، ولا يمنعه من عدوانه وجهالته وإعادة الكرة علينا إلا تمسكنا بديننا وقيمنا والمحافظه على أوطاننا وشبابنا من الارتكاس في دياجير الظلمات واحضان الرذيلة والمجون التي وراءها من وراءها من قوى عدوانية، وصدق الله العظيم: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور».

لقد طالبنا مراراً بتصحيح المسار ومراقبة الخالق وتصحيح أداء وسائل الإعلام ومحتويات مناهج التربية ليووجه المجتمع توجيهها ربانياً نتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع، إلى متى نظل غير مكترئين لنصائح الناصحين؟ وإلى متى نظل مثل هذه الظلمات تطل علينا برأسها تحت ألوان ومسميات والأعيب لا تتوافق مع أوامر الله لنا بالتمسك بالفضيلة والصلاح؟.

إن مثل هذه الأعمال المنكرة هجمة محرمة وراءها مخططات تسعى لإركاس المجتمعات الإسلامية في الرذيلة، وإننا إذ نرفضها ومعنا كل الخيرين من أبناء الكويت فإننا نطالب بموقف رسمي عاجل للعمل على منع الجهال للخوض في مثل هذه التصرفات الدخيلة على مجتمعاتنا لجربنا إلى التخبط في ظلمات الجهل والفسق والفجور، كما نطالب بمقاطعة تلك الشركات وبضائعها وطردها من الكويت لأنها دخلت الكويت بحجة الاتجار لا للفجور والمجون، ونتوجه بنداء عاجل للمسؤولين لإيقاف مثل هذه الأعمال لما فيها من تعدٍ فاضح على عقيدة شعب مسلم، وأملنا كبير بالإسراع بإيقاف وإزالة هذا المنكر.

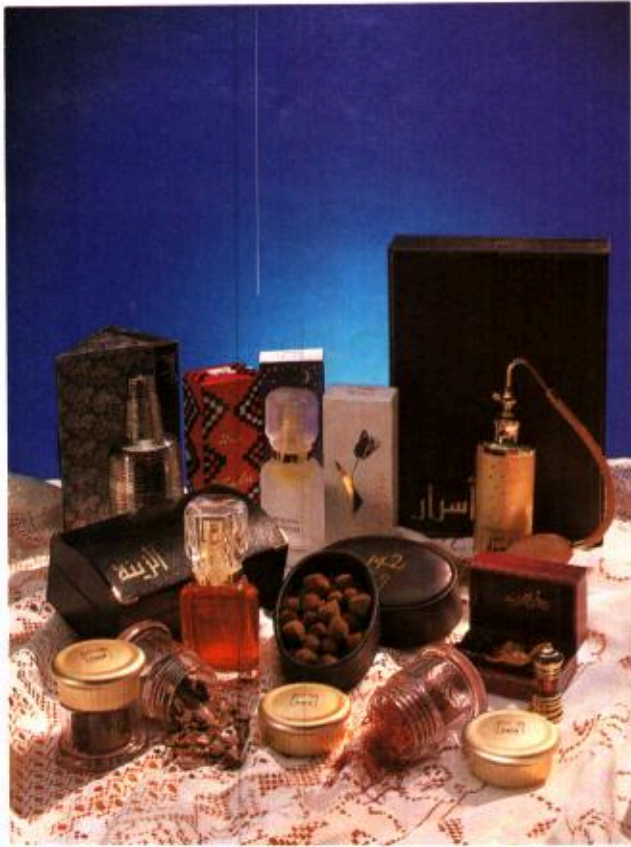
وصدق الله عز وجل القائل: «لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (المائدة: ٧٧، ٧٨).

وصدق الله العظيم القائل: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١). ■

(*) رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

الإنتاج الجديد من الشاي

منتجات الشاي الراقية



1928

عبد العزيز عبد الله الدخيل الشاي وأخويه

معارض	التقرة	الفرولة	السائية	الفحيحيل	الشويح	الروضة	مشرف	الرابية
مجمع	مجمع	مجمع	مجمع	مجمع	مجمع	مجمع	مجمع	مجمع
التقرة	التقرة	مناور	جالبيري	العنود	تروقالبو	الروضة	مشرف	جنوب
الشعالي								الرابية

مؤسسة أفكار للتجارة العامة

الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - فاكس: 2404466

مجلس الأمة الحالي.. نجح بامتياز

بقلم: خضير العنزي

رغم محاولات التشويه المتعمد ورغم محاولات طمس الحقائق وكيل الاتهامات بمناسبة ودون مناسبة لمجلس الأمة ولأعضائه طيلة السنوات الأربع الماضية.. وهي محاولات اشترك فيها المفلس شعبياً والحكوميون وقوى اليسار أو من يسمون أنفسهم بالتقدميين تارة وبالليبراليين والعلمانيين تارة أخرى. أقول إنه رغم كل تلك المحاولات إلا أن لغة الأرقام وهي تحصد الإنجازات لهذا المجلس تنحصر كل شبهات الجاحدين، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا المجلس وبجهد أعضائه قد نجح وبامتياز في إصدار التشريعات التي حققت الطموح الشعبي وأحكمت الرقابة الصارمة على «فتوق» الحكومة.

فلأول مرة في تاريخ الكويت أحكم مجلس الأمة رقابته على مصروفات وزارة الدفاع، ولأول مرة في تاريخ المجالس البرلمانية يحقق هذا المجلس الذي واجه بصمت كتابات التشويه المتعمد في تجاوزات صفقات السلاح حيث بلغت أكثر من أربعين صفقة غير مشروعة تقدر تجاوزاتها بملايين الدنانير وكشف ما عرف بصفقات توريد الأغذية والمؤن للجيش وحول المتسببين والمتلاعبين بالمال العام للنيابة العامة.

ولأول مرة في تاريخ المجالس الكويتية يواجه هذا المجلس الذي جاء بعد توقف دام أكثر من سبع سنوات العجز في الميزانية العامة للدولة حيث ألزم الحكومة بوضع خطة لمواجهة هذا العجز، وقد نجح هذا المجلس في هذا المجال بل إن المجلس الحالي ونتيجة فعلية لرقابته المالية الصارمة على الحكومة قد قلص نفقات الهيئات والمؤسسات الرسمية والوزارات.

كل ذلك ما كان له أن يتم لولا جدية هذا المجلس في تصديده وبشكل حازم لمحاولات الحكومة الحالية والحكومات السابقة لهدر المال العام تنفيهاً لفلان أو درءاً من أن يصدر إفلاس علان، وما قانون المديونيات الذي أصدرته الحكومة السابقة في شراء مديونيات النخبة المرضي عنها ببعية عنا.

كما أن هذا المجلس ونتيجة طبيعية لتحقيق الطموح الشعبي الذي أفرز نوابه قد وضع قانوناً يلزم الحكومة بمنع الاختلاط بين الجنسين في الجامعة والمعاهد، وهو القانون الذي أيده جميع النواب باستثناء نواب اليسار التقدميين. والمجلس الحالي أعطى للمعلم حقوقه ووضع كادراً خاصاً له رغم محاولات وزير التقدم وصاحب وعد المدينة الجامعية والجامعة الثانية عرقلته.

والمجلس الحالي أعطى ديوان المحاسبة سلطة متميزة غير موجودة في السابق تتمثل بإحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القائمين على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل.

والمجلس الحالي نظم التنافس التجاري وأصدر قانوناً لمنع الاحتكار وآخر للرعاية السكنية حيث ألزم بموجبه الحكومة توفير سكن لكل مواطن خلال خمس سنوات، وقد رأينا بوادر هذا القانون تخرج للعلن في إعلان مؤسسة الرعاية السكنية عن مشروعات سكنية جديدة في العديد من مناطق الكويت بعد جمود طويل في الخطة الإسكانية.

والمجلس الحالي أعلن رغبته بشكل واضح وبإجماع نوابه وفق النسق القانوني المعتمد عن تطبيق الشريعة من خلال تعديل المادة الثانية من الدستور ورغم مواجهة الحكومة لهذا التعديل إلا أن المجلس الحالي اعتمد صيغة أسلمة القوانين أيضاً كحل متوافر ومتفق عليه مع الإبقاء على المشروع الأصلي حيث قطعوا خطوات إيجابية ومهمة في طريق أسلمة القوانين في البلاد، ولعل قانون منع الاختلاط بين الجنسين وتعديل القانون المدني ما هي إلا إحدى خطوات هذا المنهج المبارك.

من الصعب في الحقيقة حصد إنجازات مجلس جاء بعد فترة انقطاع طويلة ويكفيه مراجعته لجميع التشريعات والقوانين التي صدرت أثناء غيابه والغاؤه الكثير من القوانين، ولعلكم تذكرون معي المادة (٧١) من الدستور وتصديده الحازم لوجهة نظر الحكومة بشأنها.

كل ذلك يجعل من كل منصف أن يطمئن إلى أداء مجلس الأمة الحالي ويعطي نوابه درجة الامتياز على عملهم طوال السنوات الأربع الماضية ■

في أكبر حشد جماهيري انتخابي حتى الآن

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي وترشح الشطي والدويلة والغازمي والبصري لمجلس ١٩٩٦م



■ السيد عيسى ماجد الشاهين مع مرشحي الحركة د. الشطي والدويلة والغازمي والبصري

تقرير: خضير العنزي

وأضاف أن الحركة الدستورية الإسلامية تشارك في هذه الانتخابات في ظل هجمة عالمية وإقليمية ومحلية شرسة على الإسلاميين والحركات الإسلامية، بل وعلى الإسلام. ورأس الحرية المحلية لهذه الهجمة هي المنظمة العلمانية المتآكلة والمنحصرة شعبياً، والمدعومة من عناصر في السلطة والحكم ومن الخارج، والتي تستهدف تصفية الحركة الإسلامية الصاعدة والمؤيدة بازدياد مطرد من جموع الشعب الكويتي المسلم.

أسباب الهجمة

وأشار الناطق الرسمي إلى أن هناك أسباباً عديدة وراء هذه الهجمة من أهمها: أولاً: أن الحركة الإسلامية هي العقبة الرئيسية الصاعدة في مواجهة السياسات المفروضة على حكومات وشعوب المنطقة وفي مواجهة المخططات الخارجية الهادفة إلى إخضاع المنطقة واستنزاف

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية برنامجها الانتخابي واسماء مرشحيها لمجلس ٩٦، وذلك خلال لقاء جماهيري واسع اقامته الحركة مساء الأحد في المقر الانتخابي للنائب د. إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة (بيان - مشرف - النقرة - حولي - ميدان حولي) حضره رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون، ونائب رئيس المجلس صالح الفضالة، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد يوسف الحجبي، إلى جانب عدد كبير من النواب والمرشحين والشخصيات العامة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء وحشد جماهيري غفير.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين إن الحركة الدستورية الإسلامية ترحب بكم وتشكركم على تلبية دعوتها، وتدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا دائماً في دروب الخير، وأن يحقق لوطننا وشعبنا ما نصبو إليه من أمن واستقرار ورفاء، وأن يظل المسيرة الانتخابية بالتنافس الشريف والحرية التامة والأمانة الخالصة.



■ عيسى ماجد الشاهين

■ الحركة تنبذ كافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف وتدعو للحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق

الجاد من أجل تحقيق المشروع الوطني الكويتي المبني على دعائم المطالب الشعبية الواردة في «وثيقة الرؤية المستقبلية لبناء الكويت» الصادرة في الخامس عشر من رمضان عام ١٤١١هـ الموافق ٢١ من مارس عام ١٩٩١م، وهذه الدعائم هي: الإيمان المطلق بالله جلّت قدرته، والالتزام بتطبيق شريعته، والتمسك الصادق بدستور عام ١٩٦٢م ومذكرته التفسيرية، واحترام كامل لمواده نصاً وروحاً، والعمل على جدية تطبيقه بأمانة. إن فتح الحركة لقنوات مع مراكز القرار العالمية من أجل التعريف بالحركة وأهدافها وتأكيد التزامها بالديمقراطية والمشاركة الشعبية والحوار ونبذها لكافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف قد ساهم مع جهود الآخرين في تحقيق قدر من التفاهم والتقدير للعمل السياسي الشعبي في الكويت وأهميته في حفظ الاستقرار والأمن ومساهمة في ميادين التنمية والتطوير والحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق.

وأضاف الشاهين أن ما نشاهده هذه الأيام من إجماع على الطرح الإسلامي وتضمن معظم البيانات الانتخابية للمطالب الإسلامية ما هو إلا تعبير عن الرغبة الشعبية العارمة في السعي لتحقيق الحل الإسلامي، وقد ساهمت الحركة ضمن التيار الإسلامي في الكويت في بناء أسس العمل السياسي الإسلامي وتفعيل مشاركته في واقع الحياة العامة وفك أسره من العمل السري إلى رحاب العلنية الصحية، مما زاد من تبني أغلبية أعضاء مجلس الأمة والمرشحين للأطروحات الإسلامية.

وقال إن البيان للحركة الدستورية الإسلامية الذي بين أيديكم الكريمة يتضمن الإنجازات والرؤية المستقبلية وبرنامجه السنوات الأربع القادمة.

■ اضطررنا إلى ذكر إنجازاتنا بسبب الهجوم الشرس على المجلس ورئيسه

■ على الناخب أن يمارس حقه الطبيعي في مواجهة نائبه ومحاسبته

التأييد الشعبي للعمل الجماعي المنظم. وقال إن الحركة الدستورية الإسلامية تعتقد بأن أحد الأسباب الرئيسية للإخفاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بالكويت عبر العقود السابقة هو تشتت وتفتت الرأي الشعبي وعدم تنظيمه وتكتيله، مما أدى إلى ضعفه وإبعاده عن دائرة القرار، وكذلك تعتقد الحركة أن هناك أطرافاً تستغل هذا التشتت والتفتت في الرأي الشعبي، وتسعى إلى إرساء وتعميق الخلاف وعدم الثقة بين القوى الشعبية السياسية والاجتماعية القديمة والجديدة، وذلك من أجل الاستفراد بالقرار وعرقلة الإصلاح ونشر الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والحد من توسع المشاركة الشعبية. وأكد الشاهين على أهمية دعوة الحركة الدستورية الإسلامية إلى ضرورة تنظيم العمل السياسي الشعبي، وإقرار وتقنين التعددية السياسية من أجل توسعة المشاركة الشعبية والإسراع في عملية الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي وكسر احتكار القرار.

دعوة للتنسيق

وقال: من الإنجازات العامة للحركة هو دعوتها المستمرة إلى التنسيق والتعاون مع كافة القوى السياسية والاجتماعية في الكويت، وتنمية الحوار



■ مبارك الدويلة

ثرواتها، وتغيير هويتها العربية والإسلامية. ثانياً: أن الحركة الإسلامية أضحت مركز استقطاب شعبي سياسي واجتماعي، والنجاحات الشعبية للاتجاه الإسلامي مستمرة ولله الحمد، ولم تنجح الجهود والوسائل العلنية والخفية الداخلية والخارجية في الحد من هذا التأييد الشعبي. ثالثاً: الفشل المتواصل لسياسات الدولة في مختلف المجالات وترديها في تبني الحل الإسلامي الذي تتطلع إليه الغالبية العظمى من شعبنا الكريم، مما زاد من اللاتفاف الشعبي حول التيار الإسلامي. وقال: إنه بالرغم من المحاولات المتكررة لإثارة الفتنة وإحداث المواجهة، إلا أن الله سبحانه وتعالى هو الحافظ وهو الغالب، والمتتبع لتطورات أحداث الهجمة وأبعادها، يلاحظ أن جميع محاور خطة مواجهة الحركة الإسلامية قد انهارت وبيات بالفشل الذريع ولله الحمد.

فالهجمة المتواصلة على الكيان الداخلي المؤسسي للحركة زادت قوتها ومثانة وتماسكاً وإرادة في تنقية الصفوف وتركيز الصيغ المؤسسية. وأضاف أن الحملة الإعلامية المتصاعدة فضحت القائمين عليها وكشفت ادعاءاتهم وأكاذيبهم، فأعطت الصحافة الكويتية الشريفة المزيد من المساحات والفرص لإبداء الرأي الإسلامي بالرغم من التهديدات والضغط، مشيراً إلى أن التضييق على الحضور العام لأبناء الحركة في الحياة العامة زاد من مصداقيتهم وشعبيتهم، وتفتحت لهم أبواب مشروعة لا تحصى من أبواب العمل العام والخدمة العامة.

وأشار الشاهين إلى أن سياسة «تجفيف منابع» في مجالات التعليم والنشاط الأهلي والخيري قد رفعت من مستويات الإبداع والابتكار في المجالات الدعوية والتربوية والخيرية، وأصبحت لها أبعاد إقليمية ودولية: «لاغلب أنا ورسلي».

إنجازات رغم التضييق

وقال إنه في ظل هذه الهجمة حققت الحركة الدستورية الإسلامية إنجازات كبيرة بفضل الله سبحانه وتعالى، ومن ثم بمشاركة شعبية واسعة، ويموازية قوية من أعضاء مجلس الأمة المحترمين، وبالترام وجهود أبناء الحركة في مختلف المناطق وعلى كافة المستويات.

وأضاف: يأتي على رأس هذه الإنجازات العامة للحركة دورها في نشر وإشاعة مفهوم العمل الجماعي وضرورته، فعندما قررت حركة المرابطون أثناء فترة العدوان الغاشم إنشاء الحركة الدستورية الإسلامية، ومن ثم إعلان ذلك بعيد التحرير، كان ذلك استجابة لتطلعات شعبية في استمرار العمل الشعبي المنظم، وإقامة حوار متوازن مع السلطة من خلال تنظيمات شرعية معلنة سعياً لإعادة البناء وللإصلاح وللتنمية وتحقيقاً لأهداف المشاركة الشعبية الفعلية.

لقد لاحظنا جميعاً في السنوات التي تلت التحرير حواراً وطنياً واسعاً حول التعددية السياسية والعمل الحزبي والعمل الجماعي، وكذلك لاحظنا تراجع المعارضة لذلك، وبالمقابل تزايد

المجتمع المحلي

مرشحو الحركة الأربعة



■ جمعان العازمي

■ **منهجنا الإسلام..**
والحركة حققت الكثير في
مجلس الأمة بدعم من النواب

■ **الشعب الكويتي سيكشف**
عن معدنه الأصيل ولن
يصوت إلا لمن يستحق

وأعلن الناطق الرسمي في كلمته مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية وهم: المهندس محمد البصري عن الدائرة العشرين «الجهراء القديمة»، والمهندس مبارك الدولية عن الدائرة السادسة عشرة «العمرية»، والشيخ جمعان العازمي عن الدائرة الخامسة والعشرين «ضاحية جابر العلي»، والدكتور إسماعيل الشطي عن الدائرة الثامنة «مشرف - بيان»، حيث سيتحدثون إليكم عن الإنجازات التي تم تحقيقها من خلال العمل البرلماني وبالتعاون مع إخوة كرام من النواب المؤيدين للحركة وغيرهم ممن يتفقون معهم بالرأي الهادف تحقيقاً لمصلحة الوطن والمواطن.

وأكمل يقول: أود أن أستعرض معكم بإيجاز الرؤية المستقبلية للحركة، فالحركة تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وتاصيلها، تلك الهوية التي اعتز الشعب الكويتي بحملها، وستعمل الحركة على صيغ جميع التشريعات والقوانين بالصيغة الإسلامية، وأن تكون الكويت عنصراً أكثر فعالية داخل المنظومة الإسلامية، تناصر المسلمين وقضاياهم، وتحارب أعداء الإسلام من يهود وغيرهم ما لم تتحقق للمسلمين حقوقهم وتعود إليهم مقدساتهم وأراضيهم، وتقتضي الهوية الإسلامية محاربة أعلام الفساد وإحياء أعلام الفضيلة، كما تقتضي إلغاء المناهج التعليمية العلمانية وبذر المناهج الإسلامية، ومن موجبات تلك الهوية نشر العدل بين الجميع ابتداءً من ضرورة احترام الحكومة للقوانين، وانتهاءً بإسقاط كافة أنواع التفرقة.

وأضاف أن الحركة ترى أن الأخذ بالقوانين الرادعة وعدم التهاون مع كل من تسول له نفسه بإشاعة الجريمة والفساد هو الضمان الأكيد لإيقاف مسلسل العنف المتزايد في الكويت.

المرشح النائب الدولية

ثم تحدث النائب مبارك الدولية - مرشح الحركة الدستورية لمجلس ٩٦ - قائلاً: إننا نعيش في زمن انقلبت فيه الموازين، واختلط فيه الحابل بالنابل، والحق بالباطل، وأصبح التشويش أكثر من التوضيح، والتشويه أكثر من التصحيح، كما أصبح فيه الاتهام وكيل الشبهات فناً وعلماً يقننان ويدران. وأضاف الدولية بأن المواقف صارت كالكاسيت نزي وجهين، حيث يتحول الإنسان صاحب المواقف المعروفة بمهادنة السلطة من أجل تحقيق غرض خاص

بين ليلة وضحاها إلى أداة للحق وصوت للمطالبة الشعبية، مؤكداً بأن علينا في ظل هذه الظروف المشحونة أن نطبق مبدأ المواجهة مع الجمهور وكشف الحسابات، مشدداً على ضرورة أن يمارس كل منا وخصوصاً الناخب حقه الطبيعي في مواجهة نائب ومحاسبته على أدائه التشريعي والرقابي في السنوات البرلمانية الأربع التي تلفظ أنفاسها الأخيرة. وقال الدولية في إشارته لبرنامج الحركة الدستورية الانتخابي لعام ١٩٩٢م، اعتقد أننا قدمنا في مجلس الأمة الحالي برنامجاً لعل الكثير منكم يذكره جيداً، فالحركة الدستورية الإسلامية قدمت برنامجاً نفتخر كأعضاء في مجلس ٩٢ أننا التزمنا به رغم الظروف الصعبة التي مر بها المجلس ابتداءً من الهجوم الشرس على ممارساته الديمقراطية الفعالة إلى الهجوم الشخصي على رئيسه، والهجوم



■ لفيف من أعضاء مجلس الأمة يتقدمهم السيد أحمد السعدون - رئيس مجلس الأمة، والسيد عبدالله علي المطوع والسيد يوسف جاسم الحجري

■ شعار الشريعة مبدأ فطري وديني وإنساني والطريق لاتزال طويلة

■ خطوة عمليات شراء الأصوات تعد حالياً لشراء الذم والضمان والأمانات



■ محمد البصري

انتخابات ٩٢، ذكر البصري أن خوضه هذه التجربة أول مرة كان في عام ١٩٩٢، وفي منطقة يعرف الكثيرون نوعية التأثيرات التي تغلب على سكانها وناخبوها على وجه الخصوص، مشيراً إلى سطوة التأثير القبلي وتأثير عمليات شراء الأصوات التي تعد شراء لدم الناس وضمانهم وأمانتهم.

وأضاف البصري بأنه إذا كان لم يستطع في المرة الأولى التغيير في هذه الظواهر السلوكية الأخلاقية والشرعية فإن الفرصة مازالت سانحة الآن للتغيير في نمط تفكير الناخبين وقناعاتهم، ومن ثم اختيارهم لنوابهم في مجلس الأمة.

واستدرك قائلاً: إن هذه المنطقة - قاصداً الجبراء القديمة - ليست مغلقة على التأثيرات التي

المسؤولية، سعياً لتحقيق نوع من الاستقرار ما أمكن. وإلى المرحلتين الحالية والقادمة، تطرق العازمي قائلاً: إن الأمانة ستنتقل عما قريب جداً منا كأعضاء في المجلس إليكم كناخبين، فهناك من يأتي تتنازع الأهواء، كما أن هناك من يأتي مدركاً لأمانة الصوت الذي سيدلي به لاختيار نائبه في المجلس القادم، معرباً عن أمله في أن يكشف الشعب الكويتي عن معدنه الأصلي مرة أخرى، بعد رفضه الصارخ للاحتلال العراقي، بحيث لا يقلد الأمانة إلا مستحقها القوي الأمين، الجدير بتقلدها حتى نطمئن على هذا البلد واستقراره.

المرشح البصري

فيما تحدث مرشح الحركة الدستورية عن

الدائرة العشرين «الجبراء القديمة» المهندس محمد البصري، قائلاً: لاشك أنه مما يثلج الصدر ويبيح السرور في النفس أن أكون أحد مرشحي وفرسان الحركة الدستورية الإسلامية التي شرفنتي بتمثيلها في انتخابات ١٩٩٢م، مؤكداً على أن الحركة حقاً تنبغي الخير وتسعى إليه بكل الوسائل المشروعة.

وأشار البصري إلى ما أثير حول الحركة من جدل ولغط كثيرين منذ عام ١٩٩٠م، وقال: لقد نصحن البعض بالابتعاد عن هذه التسميات وهذه التيارات، ولكن الشعب الكويتي المخلص في إسلامه أبى إلا أن يلي هذه الدعوة الكريمة حتى حققنا ما حققناه. وحول تجربته السابقة في خوض

الفرد على أعضائه، والكيل على إنجازاته. وأوضح الدولة بأن هذا اللقاء بعد فرصة لكي نعلن لكم كأعضاء في مجلس ٩٢ باننا فخورون بإنجازاتنا التي تعرفونها تمام المعرفة، وهي التي اضطررنا إلى ذكرها أكثر من مرة بسبب كثرة محاولات التشويه والتغيير وإثارة الشبهات والبلابل حول هذه الإنجازات، مبيناً بالقول إننا في الحركة الدستورية نفتخر بأن أبرز إنجازات المجلس الحالي لنا اليد الطولى في تحقيقها وبوقفة جريئة ومساندة من زملاء لنا من أعضاء المجلس، ملمحاً إلى طلب مناقشة الاستثمارات الخارجية، وتفعيل قضية الأسرى على كافة الأصعدة، وفي مختلف المستويات، والتصدي للحكومة بشدة فيما يخص المادة ٧١ من الدستور، وحتى آخر هذه الإنجازات المتمثلة بالتشريعات والقوانين التي صدرت عن المجلس مؤخراً، والمتبوعة بإذن الله بقوانين أخرى هدفها جميعاً الصالح العام في إطار الشريعة الإسلامية.

وذكر النائب الدولة في تلميح إلى احتمال ورود اعتقاد لدى البعض بصعوبة تنفيذ برنامج انتخابي بالحجم الذي يمثله برنامج الحركة الدستورية من الطموحات، بأننا مستعدون بكل عزيمته لهذه الوقفة التي يستدعيها التنفيذ النيابي لبرنامج الحركة، وتمنى أخيراً أن تشهد المنتديات القادمة الكشف بكل صراحة ووضوح عن إنجازات مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وذلك لدعم إخوة لهم في مجلس الأمة.

المرشح النائب العازمي

وبدوره أكد النائب جمعان العازمي - مرشح الحركة الدستورية الإسلامية - بأنه وبعد مرور أربع سنوات على طرح البرنامج الانتخابي للحركة لمجلس ٩٢ نجتمع اليوم لتتجاسب وتتصاحب فيما بيننا، لاسيما وأن الدين النصيحة، وأن منهج الحركة الدستورية الإسلامية هو الإسلام. وأضاف العازمي بأن الله من على شعبنا الطيب بنعم الأمن والاطمئنان بعد حدث جسيم شابت له الرؤوس، مشيراً إلى أن الخطر مازال يهدد أمن المنطقة، وخاصة هذا الشعب في بلده، ومؤكداً بأننا مازلنا نطلع لأمن يتفق مع شريعتنا وبناء الأسرة الكويتية وتنشئة الأبناء على ما أراه الله لنا.

وأوضح العازمي بقوله: نحن كأعضاء في مجلس ٩٢ مازلنا نفتخر بإنجاز عدة مشاريع منها: قانون منع الاختلاط، وذلك بفضل من الله، ثم بوقفة إخواننا الأعضاء في المجلس، حيث إننا تتبعنا طويلاً الحيثيات والمقدمات التي سبقت إقرار هذا القانون، وكذلك ما ترتب عليه من مواقف وظروف وتنازع، وقال: إن ذلك كان بالإضافة إلى إقرار كادر المعلمين الذي سيحقق لشريحة من أبنائنا المعلمين استقراراً وظيفياً وقابلية أكبر للعطاء والجهد.

وأشار العازمي إلى الظروف التي سبقت أو اكبت ولادة مجلس ٩٢، مشدداً على وجوب النظر بعين الاعتبار للفترة التي عاشها المجتمع الكويتي منقطعا عن الممارسة الواقعية للحياة الديمقراطية، والتي سبقت كارثة الغزو العراقي الآثم، وما شكلته من تراكمات حمل أعباءها مجلس ٩٢ وتحمل تبعاتها بأمانة

مساهمة في نشر العلم الشرعي وبمناسبة العام الدراسي الجديد

يسر دار القاسم للنشر أن تقدم لطلاب الجامعة

حاشية الروض المربع (٧ مجلدات)

لفضيلة الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (رحمه الله)

كما يسرنا أن نقدم ببقية مؤلفات الشيخ (رحمه الله) بأسعار خاصة

وبطباعة جيدة وتجليد فني فاخر

اسم الكتاب	عدد المجلدات	السعر
١ الدور السنوية في الأجوبة النجدية	١٠ - ١	١٤٠
٢ الأحكام .. شرح أصول الأحكام	٤ - ١	٧٥
٣ أصول الأحكام	١	١٥
٤ حاشية كتاب التوحيد	١	١٥
٥ حاشية ثلاثة الأصول	١	١٠
٦ حاشية الأجرومية	١	١٠
٧ حاشية الرحبية	١	١٠
٨ السيف المسلول على عابد الرسول	١	١٠
٩ وظائف رمضان	١	١٠
١٠ حاشية مقدمة التفسير	١	١٠
١١ حاشية الدرة المضيئة	١	١٠

كما نمنح خصماً خاصاً للكميات



هذه هاشية الكتاب الإسلامي

الرياض ١٩٩٢ - ص ٣٧٣

الرياض ١٩٩٢ - ص ٣٧٣

١٧٧٤٣٢٢ : ٤٧٧٤٣٢٢



■ د. إسماعيل الشطي

■ اختياري للجنة المالية

**تكليف استدعى الوقف بحزم
وحكمة لحماية الثروة الوطنية**

■ قمنا بإصلاحات السياسة

**المالية للدولة بإخضاع إيرادات
الدولة للرقابة المحكمة**

كما أوقفنا بيع استثماراتنا وتسجيل الأصول الذي كاد ينضب لو استمرت السياسة السابقة المتبعة.

وتابع د. الشطي قوله: كما أصلحنا قانون المديونيات الذي وضعته الحكومة السابقة ووضعنا حداً لهذه المشكلة التي استمرت زهاء خمسة عشر عاماً دون حل، وتشددنا في تحصيل الدين وفرضنا هيبه القانون، وراعينا حماية الاقتصاد المحلي عند وضع الحل، واليوم الديون تحصيل والقانون يفرض نفسه على كبار المدينين الذين كان يقال عنهم لن يلتزموا بالسداد، ولقد أعلننا جرس الإنذار حول أزمة العجز وعبأنا الرأي العام نحوها والزمننا الحكومة بوضع خطة لمعالجة هذا العجز، ولقد ساهمت رقابتنا في تقليص النفقات وتقليص العجز حتى وصل اليوم إلى مؤشرات مبشرة ومشجعة.

وأشار النائب د. إسماعيل الشطي بقوله: كما أحكمنا الرقابة على مصروفات وزارة الدفاع لأول مرة في تاريخ الكويت، ومكّننا ديوان المحاسبة على طرق إنفاق الميزانية، كما أعدنا تقارير تحقيق في مخالفات عدة في استثمارات في إسبانيا، وصفقات الأسلحة، ومشتريات الأغذية بوزارة الدفاع، وكل هذه التقارير اليوم بين يدي النيابة العامة تحقق بها، مؤكداً على مقاومة الاحتكار بإصدار تشريعات تنظيم التنافس التجاري وإصلاح الأراضي للأغراض السكنية وغيرها.

وبكل فخر نقول إن وضع الكويت المالي اليوم هو أفضل عشرات المرات من وضعها قبل أربع سنوات، وأن الحركة التجارية اليوم كما يعكسها سوق الأسهم وصلت ذروتها في التداول، وبدأت الأموال المهاجرة تعود من جديد إلى موطنها، وهذا كله يعكس الثقة بالاقتصاد المحلي والجهد الذي بذل للوصول إلى هذه النتيجة.

واختتم النائب د. إسماعيل الشطي كلمته بأنه مازال هناك المزيد لنفعله من أجل الكويت ومازلنا نحتاج إلى المزيد من ثقتكم: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» ■

إلى ركاب هائل من التجاوزات والمخالفات بعضها يمس أموال الشعب والأجيال القادمة وبعضها يمس أمنه المباشر.

وأكد قائلاً: لقد جننا والدولة عليها التزامات وديون وأعباء القروض الداخلية والخارجية دون أن يكون للسلطة الرقابية تصور واضح عن مركز الدولة المالي.

ولقد جننا والحكومة السابقة قد ألزمت الدولة بشراء المديونية التي كلفت المال العام ما يزيد عن ستة مليارات من الدنانير دون أن تضع اليد لتحصيل هذا المبلغ أو حتى لطريقة سداده للبنوك.

ولقد جننا والميزانية العامة تعاني من عجز مزمن ومتراكم كان يصل في تلك الفترة إلى نصف مليار دولار شهرياً.

ولقد جننا والدولة قد باعت (٦٠٪) من استثماراتنا في احتياطي الأجيال لتغطية هذا العجز، وكانت في الطريق لبيع ما تبقى منه.

ولقد جننا واستثماراتنا لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا لرقابة مجلس الأمة، كما جننا ومصروفات وزارة الدفاع لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا لمجلس الأمة في أي فترة من فترات تاريخ الكويت الحديثة.

ولقد جننا وتجاوزات رهيبة في المال العام سواء في الاستثمارات أو في مصروفات وزارة الدفاع أو غيرها.

ولقد جننا والاقتصاد الكويتي يعاني من الاحتكار في قسائم السكن الخاص، واحتكار في كثير من الخدمات، واحتكار بلا تشريع يمنعه أو يجعله شريعاً.

واليوم نحن بعد أربع سنوات قد تم تحديد المركز المالي للدولة، وتم تحديد الالتزامات التي عليها من أقساط للديون وأعباء تلك الديون.

واستطرد د. الشطي قائلاً: كما قمنا بإصلاحات بالسياسات المالية بإخضاع إيرادات الدولة للرقابة المحكمة، فلقد أصبحت استثماراتنا تحت رقابة دورية نصف سنوية بين ديوان المحاسبة ومجلس الأمة، كما زودنا ديوان المحاسبة بسلطة متميزة تتمتع بها عادة السلطة التنفيذية، وهي إحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القوائم على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل أو عند الامتناع عن التزويد بالمعلومات أو البيانات.

ذكرتها، فقد حققنا ولله الحمد وبفضل جهود أبناء الخير في كل المناطق مركزاً متقدماً في انتخابات ١٩٩٢م.

وأثار البصيري قضية شعار الحركة الدستورية في انتخابات ٩٢ «الشريعة الإسلامية»، موضحاً بأن هذا الشعار قد كثر الحديث حوله من قبل المفرضين الذين اعتبروه دغدغة لمشاعر الناس، مؤكداً على أن قضية الشريعة متعلق إسلامي لا نتوقف عنها وعن تبنيها كمبدأ فطري وديني وإنساني، وألمح إلى أنه وحيث لم يتحقق هذا الشعار بكامله في مرحلة ١٩٩٢م، لا زال الطريق طويلة، مشيراً إلى أننا في مرحلة مجلس ٩٦ سنبدأ من حيث انتهى إليه نواب ٩٢، وقال: إن قضية أسلمة القوانين ليس من السهل تحقيقها لاسيما وأن نواب ٩٢ الإسلاميين تجاوزوا في رحلة الألف ميل خطوات عديدة رغم الظروف التي جاء بعدها وأثناءها مجلس ٩٢.

واختتم مرشح الدائرة العشرين المهندس محمد البصيري كلمته بالسؤال الموجه إلى كل مرشح والذي يتردد باستمرار، وهو هل أنت نائب خدمات أم نائب مواقف؟ قائلاً: أما بالنسبة إلي فأنا أقول إننا نواب مواقف وخدمات في الوقت نفسه، فنخدم حين يستحق الأمر الخدمة، كما أننا لا نعيد عن مواقفنا المعلنة بوضوح.

المرشح النائب الشطي

وتحدث أخيراً النائب د. إسماعيل الشطي - مرشح الحركة الدستورية الإسلامية في الدائرة الثامنة - الذي أشار في بداية كلمته إلى أنه منذ أربع سنوات منحت ثقتكم وتسلمت الأمانة لأكون شريكاً في صناعة القرار التشريعي ورفيقاً على السلطة التنفيذية، وكان وعدي لكم أن أعمل وفق مقتضيات شرع الله تعالى بحماية الدين والنفس والفكر القويم وحقوق الأجيال القادمة والمال العام، وزادني الله شرفاً بثقة زملائي النواب بمجلس الأمة في كل سنة من السنوات الأربع أن يختاروني ويزكوني رئيساً لأهم لجان المجلس والرقابية على عصب هذا البلد وشرائه النابض، وهي اللجنة المالية والاقتصادية، وهذا تكليف له عواقبه وتبعاته ومسؤولياته، فهو تكليف يستدعي الوقوف بحزم وحكمة وقوة ووعي لحماية الثروة الوطنية من المتنفذين والمتنفعين والمتطاولين، وهذه عملية تحتاج المواجهة المستمرة والصبر والجلد وسعة الصدر، وتحمل كل تبعات التصدي منها حرب تشويه وشائعات، ومنها حرب تهميش وتصغير، ومنها حرب تهم وتلفيق، ومنها حرب في الرزق والأولاد، ورغم كل ذلك فقد كان شرف الثقة بتكليفني بهذه المهمة مع بقية زملائي النواب في اللجنة المالية بلسماً لنا وزاداً نمون به أنفسنا للاستمرار بالمواجهة.

وأضاف د. الشطي بأنه منذ أربع سنوات جننا إلى المجلس وكانت البلاد تئن من آثار الغزو العراقي الأثم الذي استنزف خيراتها وثرواتها، كما كان أمامنا حزمة ضخمة من التشريعات والمراسيم التي صدرت إبان غيبة الحياة النيابية، بالإضافة

الفضالة والحجي والرومي والمطوع يتحدثون لـ **المجتمع** في أعقاب المهرجان:

برنامج الحركة الدستورية الإسلامية برنامج مطوع والمسئولية الآن على الناخب



كتب: خالد بورسلي

التقت **للجريدة** بعد المهرجان السياسي الذي نظمته الحركة الدستورية الإسلامية ببعض القيادات السياسية والاجتماعية الذين حضروا المهرجان حيث تحدث كل منهم عن انطباعاته عن المؤتمر.

نائب رئيس مجلس الأمة ومرشح الدائرة «العاشرة» النائب: صالح الفضالة قال لـ **للجريدة**: أنا سعيد بحضور هذا المهرجان السياسي الذي أعلنت من خلاله الحركة الدستورية الإسلامية أسماء مرشحيها وبرنامجها الانتخابي وافتتاح مقر النائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح «الدائرة الثامنة» والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية، ومما يثلج الصدر أن الحركة من خلال بيانها طرحت عدة توجهات، كما تطرق بيان الحركة لكثير من الأمور، وأتمنى من الحركة ومن خلال مرشحيها الذين يأن الله يحالفهم الحظ ونراهم في مجلس ٩٦ أن يحاولوا جاهدين تحقيق ما جاء في البيان الانتخابي، هذا مع إدراكنا بأن الإنسان قد تساعده الظروف فيحقق الكثير مما تضمنه البيان الانتخابي وقد يخفق في ذلك، ولكن مع إصلاح النوايا وصدق التوجهات وطرقه لهذه الأمور التي اشتملت على البيان الانتخابي مرة تلو الأخرى لعل الله - عز وجل - أن ييسر وتفتح الأبواب وتتحقق كل الآمال والطموحات وترى كل المشاريع النور.

أما السيد يوسف الحججي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الذي شارك في حضور المهرجان السياسي الذي أقامته الحركة الدستورية الإسلامية فقد صرح لـ **للجريدة** قائلاً: حضرنا هذه الليلة افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - واستمعنا إلى بيان الحركة الدستورية الإسلامية وما وعدت به الحركة سابقاً وما تم تنفيذه من هذه الوعود وما هو مطلوب تحقيقه للمرحلة القادمة وندعو الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيديهم ويوفقهم للعمل بما يجب عليهم من واجبات وذلك تمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومكافحة كل الآفات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المنطقة بصورة عامة وما يواجه الكويت بصورة خاصة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وجميع الجادين والمجتهدين لعمل

الخير، وأدعو الناخبين الكرام إلى حسن اختيار مرشحهم المخلصين لخير هذا البلد، لأن صوت الناخب أمانة ولا بد للناخب أن يحسن الاختيار ويحافظ على هذه الأمانة، وعلى الناخب أن يكون مخلصاً بينه وبين ربه - عز وجل - عند اختيار المرشح، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون الناخب على مستوى المسؤولية.

أما عضو مجلس الأمة سابقاً ونائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود الرومي فقال: يسعدني أنني شاركت في افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، وقد كان الاحتفال على مستوى المسؤولية، والبرنامج الذي طرحته الحركة الدستورية الإسلامية مليء بالآمال والطموحات، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة ويأتي المرشحين إلى تبني هذه المشاريع الخيرة ويعملوا على تحقيقها، ولا يكون ذلك إلا بتعاون الجميع لأن مسؤولية النائب الذي يمثل الشعب الكويتي لا تقتصر على ناخبيه وقضايا دائرته الانتخابية، فالمسئولية الجماعية لأعضاء مجلس الأمة تحتم عليهم التعاون والتنسيق والعمل لتحقيق المشاريع الشعبية الخيرة ومن أبرزها الأمر الرياني والمطلب الشعبي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وحضرت كذلك افتتاح المقر الانتخابي للدكتور محمد المقاطع - مرشح الدائرة السادسة - واستمعت إلى برنامج مطوح جداً يهدف لإصلاح الحياة النيابية وإصلاح السلطات الثلاث - التشريعية والقضائية والتنفيذية، أدعو الله له التوفيق ولجميع المرشحين الصادقين لتطبيق الشريعة الإسلامية حتى تسعد الكويت ويسعد أهلها بكل خير.

والتقينا بعد ذلك بالسيد عبدالله المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - الذي شارك بحضور افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة وإعلان أسماء مرشحي الحركة الدستورية

والخير، وأدعو الناخبين الكرام إلى حسن اختيار مرشحهم المخلصين لخير هذا البلد، لأن صوت الناخب أمانة ولا بد للناخب أن يحسن الاختيار ويحافظ على هذه الأمانة، وعلى الناخب أن يكون مخلصاً بينه وبين ربه - عز وجل - عند اختيار المرشح، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون الناخب على مستوى المسؤولية.

وأعلن بيانها الانتخابي حيث قال: لقد حضرت هذا الحفل الذي تميز بالحضور الجماهيري الكبير وبمناسبة الابتداء بالحملات الانتخابية لمرشحي الحركة الدستورية، وقد استمعنا إلى البيان وإلى الكلمات التي قيلت، والحضور الكبير وكانت كلمات طيبة ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يبارك جهود مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية ويوفق الجميع إن شاء الله لما فيه خير هذه الأمة على التقوى من الله، وأن يوفقنا جميعاً لإرساء دعائم الخير والصالح في هذا البلد الطيب وشعبه الكريم، وفي الحقيقة إن هذا الحفل وهذا اللقاء الطيب الذي جمع مجموعة من الرجال المخلصين وما طرح في هذا اللقاء من كلمات نابغة من الإحساس بالمسئولية وثقل الأمانة، وما جاء في البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يترجم ذلك لواقع عملي يقصد منه مرضاة المولى جل جلاله - ولاشك أن الحركة الدستورية الإسلامية والقائمين عليها إن شاء الله ينشدون العمل المخلص البناء لهذا البلد الطيب وأمنها واستقرارها وقبل ذلك إعلاء كلمة الله، وبهذه المناسبة يسرني أن أقول للناخب في مثل هذا اللقاء وأي لقاء آخر إن الصوت أمانة ومسئولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى، فمن أخلص في قوله وعمله وتأدية الأمانة وإعطاء الصوت للمرشح الصادق في طرحه والذي يعرف طريقه لبيت الله، محافظاً على دينه ويرجى منه الخير للكويت في الحاضر والمستقبل فقد أدى الأمانة، أما الناخب الذي يعطي صوته للمرشح الذي لا يستحق وهو المرشح الذي لا يعرف الله ولا يلتزم بدين الله ولا بتقوى الله ويعيد عن قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة، فإن الناخب في هذه الحالة يكون قد خان الأمانة وباء بغضب من الله إن لم يتب، فنرجو الله - عز وجل - أن يوفق من يحالفهم الحظ ويدخلوا المجلس القادم وأن يكونوا أعضاء مخلصين ويعملوا بكل جهد لمرضاة الله سبحانه وتعالى. ■

منظمة العفو الدولية تدعو إلى وضع حد لعمليات التعذيب والاعتقال السياسي في المناطق الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي



مدهامات ليلية من الشرطة الفلسطينية

وعدم مساهمتها على أفعالها - كل هذا - أدى إلى خلق مناخ من الخوف ترتع فيه كل الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وتمارس على نحو متعاقب ومنظم.

وأضافت المنظمة قائلة: (وفي ١٢ أغسطس «أب» قبض على محمد دهمان - مدير مكتب منظمة «الضمير» المعنية بحقوق الإنسان في غزة، بعد أن أصدر بياناً عن وفاة أحد المعتقلين عند قيام الشرطة بالتحقيق معه، وليس سوى دليل آخر على أن السلطة الفلسطينية تؤثر التستر على التجاوزات والانتهاكات بدلاً من التصدي لها والسعي لإصلاحها).

فمنذ يوليو «تموز» ١٩٩٥م لقي ما لا يقل عن ثمانية أشخاص حتفهم أثناء اعتقالهم لدى أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية في ظروف توحى بأن التعذيب ربما كان له دور في وفاتهم، وهذا ما أعلن عن وقوع إصابات لبعض المعتقلين، ولكن لم يصدر قط أي تقرير علني عنها، وفي أعقاب وفاة محمود الجميل يوم ١٠ يوليو «تموز»، بعد ما قاساه من الضرب المبرح والتعليق والحرق بأدوات مكهربة حوكم الأشخاص الذين زعم أنهم قاموا بتعذيبه محاكمة عاجلة مقتضبة أمام محكمة أمن الدولة، بيد أن المحاكمة كانت مليئة بالجور، إذ لم يكن يمثل المتهمين سوى محام عسكري معين من قبل السلطة، ولم يحم بأي دفاع يذكر، فلم يستدع شهود ولم يقدم أي معلومات من شأنها أن تكشف عن أمر التعذيب.

أصدرت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان والتي تتخذ من لندن مقراً لها بياناً صحفياً في أعقاب قيام وفد منها بزيارة إلى مناطق الحكم الذاتي خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٩٦م طالبت فيه بوضع حد لتعذيب المعتقلين، كما نادت المنظمة بإطلاق سراح المئات من المعتقلين، الذين كان قد قُضي على معظمهم عقب التفجيرات الانتحارية التي شهدتها إسرائيل في شهري فبراير، ومارس ١٩٩٦م، ما لم تُوجه إليهم تهمة محددة أو يُقدموا للمحاكمة على الفور.

وتقول منظمة العفو الدولية: «ثمة أدلة قاطعة على أن فروع وأجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية تمارس التعذيب على نطاق واسع، ومع ذلك لم تتخذ هذه السلطة أي تدابير جادة لإيقافه، وتنفيذ هذه التوصيات سوف يكون بمثابة خطوة أولى نحو إصلاح وضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم». وكان وفد منظمة العفو الدولية الذي يضم طبيباً ومدير الفرع النرويجي للمنظمة، قد قابل ضحايا التعذيب، والمحامين، وجماعات حقوق الإنسان، ورؤساء فروع قوات الأمن خلال هذه الزيارة التي استغرقت أسبوعين، ووصف الضحايا ما قاسوه من الضرب المبرح، والحرق بلفائف التبغ، والتعليق في أوضاع ملتوية مع الضرب، والحرمان من النوم، وكان بعض ضحايا التعذيب قد تقدموا بشكاوى رسمية إلى النائب العام، كما أفصح آخرون عن شكواهم في خطابات بعثوا بها إلى الرئيس ياسر عرفات وأعضاء السلطة الفلسطينية، ولم يجر أي تحقيق في شكواهم، بل إن البعض هددوا بالانتقام إذا استمروا في الشكوى. وتقول منظمة العفو الدولية: «التعذيب، والاعتقال دون تهمة ولا محاكمة، وتجاهل المتظلمين أو توعدهم بالعقاب إذا استمروا في الشكوى، وتعدد فروع وأجهزة الأمن

ما كان ليتم لولا حالة الاحتراب وتدخل القوى الأجنبية وبالتالي الرغبة الأمريكية له، لذا فقد جاء الرد الأمريكي عنيفاً تجاه العراق وغير مفهوم إلا في ظل الخداع والمكر والكذب الذي عرف به هذا النظام».

وحول القصف الأمريكي لجنوب العراق قال البيان: «فقد وضعت القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى، كما أعلن الرئيس الأمريكي توسيع دائرة الحظر الجوي المفروضة على النظام، وأمر بضرب العراق، وكان واضحاً أن الرئيس الأمريكي جعل من معاناة العراقيين سواء أولئك الذين أذاهم النظام الغاشم في الشمال أو الذين أصابتهم الصواريخ والقاذفات الأمريكية في الجنوب والوسط مادة لحملته الانتخابية، كما أراد بذلك تعزيز موقعه في المنطقة العربية من خلال التهويل من خطورة صدام ونظامه البائس».

وأضاف البيان: «إن الشجب والإدانة لم تعد مجدية في ظل الظروف الدولية الراهنة، حيث تنتهك القوانين والأعراف، وتداس القيم وتسود شرعية الغاب، لذا فإننا من موقع المسؤولية نناشد العراقيين أولاً، والمسلمين ثانياً، وكل الشرفاء والمخلصين ثالثاً أن يدركوا عمق المأساة العالمية من سيطرة النظام الأمريكي المتغطرس على مقدرات الشعوب وأن يتعاملوا مع هذا الواقع بفهم وإدراك».

كما دعا البيان الأكراد لأن يتحملوا مسؤوليتهم في إيقاف نزيف الدم الذي أوجد هذا الواقع المأساوي، وناشد البيان كل الأحرار «أن يقفوا في وجه المخطط الأمريكي المتغطرس وأن يشعروا الأمريكيين بأن العبث بمقدرات الشعوب، واللعب بمصائرهم لن يمر دون ثمن، وأول ما سيدفعه الأمريكيون فقدان مصداقيتهم لدى الشعوب واهتزاز ثقة حلفائهم بهم».

واختتم الحزب بيانه قائلاً: (إن الإعراض عن الله أورثنا كل هذه المناسي، وحجب عنا النصر، ومكن لأعداء امتنا، ولا سبيل لنا إلا بالعودة إلى الله فهو القائل: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وما النصر إلا من عند الله».



المجتمع الإسلامي

واينما ذُكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

الحزب الإسلامي العراقي يدين المخططات الجارية في شمال العراق



مُهَجَّرُونَ من الأكراد

أصدر الحزب الإسلامي العراقي «الإخوان المسلمون» بياناً في الأسبوع الماضي، وصلت إلى النجف نسخة منه أدان فيه ما قامت به قوات النظام العراقي من تدخل مع طرف كردي ضد آخر في شمال العراق، وقال البيان: «إننا ندرك ما يعنيه تدخل نظام بغداد في المنطقة وما يترتب عليه من مأس وويلات تضاف إلى معاناة الناس هناك، وندرك كذلك أن هذا التحرك

إبعاد شباب الإخوان .. إلغاء التحاق فريجي الجامعات المصرية بالكلية الشرعية في الأزهر الشريف



د. أحمد عمر هاشم

القاهرة : بدر محمد بدر : أصدر الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الشريف - قراراً مفاجئاً منذ أيام يقضي بإلغاء قرار السماح لخريجي الجامعات المصرية بالالتحاق بكلية العلوم الشرعية والدراسات العربية بالأزهر، وهي

أصول الدين - الدعوة - الشريعة والقانون - اللغة العربية - الدراسات العربية والإسلامية، بدءاً من هذا العام. مصادر للـ «البيان» كشفت سر القرار الغريب، وأكدت أنه جاء نتيجة وصول تقرير أمني على درجة عالية من السرية للقيادة السياسية، حولته بدورها إلى جامعة الأزهر، حيث زعم التقرير أن أغلب المستفيدين من الدراسة بهذه الكليات الأزهرية هم جامعيون ينتمون إلى «الإخوان المسلمون»، وقال التقرير إن شباب الإخوان سارعوا بتقديم أوراقهم ومواصلة الدراسة، وحصلوا

بالفعل على مراكز متقدمة بين الطلاب، وهدفهم - كما جاء بالتقرير الأمني - الحصول على درجات علمية وشهادة من الأزهر تنبئ لهم الخطابية في المساجد وتوجيه المناير حسب أهوائهم السياسية، بعد صدور قرار يمنع اعتلاء غير الأزهرين وخطباء وزارة الأوقاف المناير. مصادر عديدة في جامعة الأزهر أعربت عن أسفها للقرار، ولخضوع جامعة الأزهر العريقة لابتزاز وسيطرة أجهزة الأمن، وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الأوقاف كانت قد أنشأت عدة معاهد للدعاة للتدريب على الخطابة، وسرعان ما اكتشفت الأجهزة الأمنية - المؤامرة الإخوانية بالالتحاق بهذه المعاهد - فاشتدّت موافقة أجهزة أمن الدولة على طلاب هذه المعاهد، ثم عادت وقررت إغلاق معظم المعاهد... واستراحت! ■

الإخوان في الأردن ينفون أي صلة لهم بمن يطلقون على أنفسهم «الإخوان المسلمون في الضفة»

أصدرت جماعة الإخوان المسلمون في الأردن بياناً بتاريخ ١٦ ربيع الثاني الموافق ٩/٩/١٩٩٦م - أرسلت إلى «البيان» نسخة منه - أي صلة لهم بجماعة أبناء الضفة الغربية الذين أعلنوا أنهم قد تقدموا بطلب للسلطة الفلسطينية لمزاولة نشاطهم باسم «الإخوان المسلمون»، وقال البيان الذي أصدره الإخوان في الأردن رداً على إعلان سعيد بلال بأنه تقدم للسلطة الفلسطينية طلباً لتأسيس تنظيم رسمي للإخوان المسلمون في الضفة الغربية «إن هذه المجموعة لا يمثلون الجماعة أصلاً، وأوضح البيان عدة نقاط هي:

- ١ - أن أسماء هؤلاء الأشخاص المعلنه من هذه المجموعة لا علاقة تنظيمية لها بالإخوان المسلمون ولا تمثل الجماعة من خلال معرفتنا وعلاقتنا الأخوية التي رسختها المسيرة التاريخية للجماعة قبل الاحتلال الصهيوني وبعده.
- ٢ - لم نعلم مسبقاً بنية هذه المجموعة بتشكيل هذه الجماعة أو طلب الترخيص لها.
- ٣ - إن الإخوان المسلمون في فلسطين هم حركة عريقة موجودة قبل عام ١٩٤٥م وهي جزء من جماعة الإخوان المسلمون العالمية، ولا ينبغي لأحد التقدم للحصول على تصريح للعمل باسمها دون الرجوع إلى ذوي الشأن في هذه الحركة.
- ٤ - نعتقد أن هذه المحاولة تأتي في سياق إضعاف العمل للإسلام وإيجاد حالة من التناقض والاختلاف وجهاته.
- ٥ - إن العمل المخلص للإسلام يتسع للجميع ولا نتحكر ذلك ولكننا نتمنى على الداعين مثل هذا الأمر تقويت الفرصة على التريصين بهذه الجماعة وبالحركة الإسلامية كلها، ومن أراد العمل للإسلام يمكنه أن يختار لافتة أخرى ولا يتاجر بتاريخ الآخرين.
- ٦ - إننا نؤكد رفضنا لمثل هذه المحاولة ■

إحصائية جديدة: انتحار ١٢ ألف فرنسي من بين ١٦٤ ألفاً حاولوا الانتحار عام ١٩٩٤م

أقدم اثنا عشر ألف شخص على الانتحار في عام ١٩٩٤م، فالمؤشر الرهيب والمتنامي لانحرافات مجتمعاتنا يتعلق أكثر فأكثر بالشباب، بل ويتعداه إلى الشيوخ أيضاً.

ولقد فاقت ضحاياه ما حصده حوادث السير بموكبها المشؤوم الذي بلغ ثمانية آلاف ضحية، فمن بين مائة وأربع وستين ألف محاولة انتحار في فرنسا سجلت عام ١٩٩٤ نجحت منها اثنا عشر ألف محاولة، جاء ذلك في تقرير نشرته صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الصادر في ٩/٢/١٩٩٦م، وقالت الدكتورة كاترين بوتينقولا كاتبة المقال:

الانتحار... ذلك المؤشر لحالة القنوط النفسي لدى الفرنسيين الذين يحتلون الصدارة عالمياً في استهلاك المهدئات، جعل فرنسا، بلا فخر في المرتبة الثالثة للدول الصناعية بالنسبة للرجال والخامسة بالنسبة للنساء، ومما لاشك فيه فإن الانتحار بات من علامات الزمن الحديث الذي يسوده الغم واللامبالاة والوحدة والأزمة الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى أي حال، فقد ارتفعت معدلاته بشكل ملحوظ منذ «الأيام الثلاثة المجيدة» ٢٧، ٢٨، ٢٩ يوليو عام ١٨٣٠م حينما ثار الشباب الفرنسي من أجل رغيف الخبز، فبمقابل ١٥ منتحراً لكل ١٠٠ ألف شخص آنذاك بلغ اليوم عدد المنتحرين ٢١ لكل ١٠٠ ألف شخص مع تسجيل نزي وصلت إلى ١٠٠ منتحر لكل ١٠٠ ألف شخص من فئة ما فوق الخمس والسبعين عاماً، وحسب التقرير الأخير للجنة العليا للصحة العامة فإن ٢٠٪ من الحالات غير مصرح بها.

كما أن التفاوت في عدد الضحايا بين الشمال والجنوب يظهر فرنسا منشطرة إلى نصفين، حيث إن عدد المنتحرين في منطقة بروتاني (منطقة في غرب فرنسا) يفوق ثلاثة أضعاف ما هو عليه في جزيرة كورسيكا، فإذا كانت النساء يلقين بأنفسهن بكثرة في هذه الهوة فإن أغلب محاولاتهن تبوء بالفشل، وقام فريق من العلماء بحسابات دقيقة لمعرفة النسبة ما بين محاولات الانتحار المجهضة والناجحة، فتبين أنها تصل إلى ٢٢ عند الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٤ عاماً، في مقابل ١٦٠ عند الشباب من نفس العمر، غير أنه من البديهي أن احتمالات الوفاة تتزايد بتزايد عدد المحاولات.

وبشكل عام فإن الرجال يقدمون على الانتحار بنسبة مرتين ونصف مقارنة بالنساء، ويرتفع هذا الفارق في نهاية العمر ليصل إلى ستة أضعاف بعد سن الثمانين، إذ ليس للرجال المسنين غالباً نفس طاقة تحمل العزلة والوحدة مثل شريكات حياتهم.

وأضاف التقرير: بيد أن مما يدعو للقلق تفاقم حالات الانتحار عند الشباب الصاعد في السنوات الأخيرة: فقد بلغت نسبة الانتحارات من مجمل عدد الوفيات ١٩٪ عند الرجال من سن ٢٥ إلى ٣٤ عاماً مقابل ١٥٪ لدى النساء، «إنها فئة تكثر فيها حالات الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة»، حسب تعليق أحد محرري التقرير إريك جونغلا - الباحث في المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي - الذي قال: «بالطبع ليست لدينا أرقام دقيقة لأن شهادة الوفاة لا تذكر بالضرورة حالة الوفاة بمرض الإيدز، وبشكل عام فإن فرنسا تتميز بين سائر الدول الصناعية بارتفاع عدد الوفيات عند الرجال من ٢٥ - ٤٤ عاماً، ومهما تعددت الأسباب من انتحار أو إصابة بمرض الإيدز، أو حوادث السير، أو سرطان الرئة، فهي في كل مرة ترتبط بنمط الحياة المتبع»

ومن المرجح أن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، والبطالة، وعدم الثقة بغد واعد، كلها أسباب محتملة لهذه الكارثة، ولقد جاء في دراسة نشرت في العدد ما قبل الأخير للبيان الأسبوعي لعلم الجوانح ما مفاده: من حقنا أن نستنتج أن ارتفاع حالات الانتحار عند الشباب يعكس حقيقة واقعية، خاصة وأن الأمر يتعلق بمرحلة من العمر لا تخلو من عوامل صحية واجتماعية ونفسية من شأنها أن تؤثر في السلوك الفردي، لاسيما على الصغيدين الاجتماعيين والصحي حيث صعوبة العثور على عمل والتعرض للإصابة بمرض الإيدز ■

حركة المجتمع الإسلامي تدين العنف في ختام اجتماع مجلس الشورى الوطني

كما أنه أكد على وقوف حركة حماس «مع الجماهير في هذه الظروف الصعبة وخاصة المواطنين المتضررين جراء القرارات الحكومية غير المسؤولة، وستنكر الاتفاقيات المفبركة بعيداً عن المصالح الحقيقية للشعب».

كما دعا المجلس «جميع المواطنين إلى الوقوف في وجه محاولات التجهيل الحاصلة ضد أبناء الجزائر نتيجة للعنف الأعمى وارتفاع تكاليف التعليم، وفشل سياسات الحكومة في توفير حق التمدن».

أما بخصوص الندوة الوطنية فإن مجلس الشورى الوطني يرى أن الصيغة المزمع تنظيم الندوة الوطنية بها لا ترقى إلى مستوى تطلعات الجماهير ولا تتبثق عن إجماع الطبقة السياسية مما يفقدها القدرة على تحقيق الوفاق السياسي الوطني المأمول إن لم تسعف باليات أخرى ■

الجزائر: المجتمع: أصدر مجلس الشورى الوطني لحركة المجتمع الإسلامي الجزائرية «حماس» بياناً عقب انعقاده في دورته العادية التي انتهت في ٦ سبتمبر الجاري تناول فيه القضايا السياسية الملحة في البلاد وعلى رأسها الوضع الأمني والاجتماعي المتردي، كما تناول باهتمام التطورات السياسية الدولية الأخيرة.

وقد سجل المجلس الوطني إزاء هذه القضايا عدة محاور من أهمها: أنه كرر «إدانتة لأعمال العنف التي تطال المواطنين والضيوف، وتتنافى مع كل القيم والأعراف، وإن يسجل تراجع أولوية الأمن والاستقرار في اهتمامات السلطة يطالب بإعادة ترتيب الأولويات حسب انشغالات المواطنين وتوفير الأمن والعيش الكريم، والمصالحة الوطنية واستكمال شرعية المؤسسات».

التصديق على الأحكام في قضية «الإخوان» والمحكمة الدستورية ترد تقرير هيئة المفوضين

أو إعادة المحاكمة من جديد.

من ناحية أخرى أعادت المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم السبت ٧/٩/١٩٩٦م تقرير هيئة المفوضين إلى الهيئة مرة أخرى للرد على ما جاء في دفعوع ومذكرات هيئة الدفاع بشأن عدم سابقة

الفصل في الدعوى، وكان الدكتور محمد سليم العوا، والدكتور عاطف البنا قد تقدموا بمذكرات للرد على تقرير هيئة المفوضين الذي انتهى إلى رفض الدعوى تحت مسمى سابقة الفصل فيها وأكد الدفاع عدم صحة هذا القرار، وقدموا ما يثبت ذلك للمحكمة التي أمرت بإعادة تقرير هيئة المفوضين وتأجيل نظر القضية لحين ورود التقرير المعدل ■



■ د. محمد سليم العوا

القاهرة: المجتمع: صدق الرئيس المصري محمد حسني مبارك بصفته الحاكم العسكري يوم الخميس ٥/٩/١٩٩٦م على الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية يوم الخميس ١٥ من أغسطس الماضي بسجن ٧ من قيادات ورموز حركة

«الإخوان المسلمون» لمدة ثلاث سنوات وبالسجن لمدة سنة واحدة لمتهم آخر مع وقف تنفيذ العقوبة، ويأتي التصديق على الحكم، الذي بات نهائياً، لينهي التكهانات التي توقعت استخدام الرئيس لحقه في الغاء أو تخفيف العقوبة خصوصاً بالنسبة لكبار السن، المعروف أن قيادات ورموز الإخوان في القضايا العسكرية رفضت تماماً تقديم أي التماس بتخفيف العقوبة أو إلغاءها

فضيحة تهدد رئيس حزب بهاراتيا جاناتا الهندي.. ومؤتمر عن الإرهاب في نيودلهي

الهندي أجورال بحضور عدد من الضيوف بينهم سفيرة مصر لدى الهند، والسفير الإسرائيلي، ومن المواضيع التي طرحت للنقاش:

- ١ - دول عدم الانحياز ودورها في فترة الحرب الباردة.
- ٢ - مشكلة كشمير.
- ٣ - الإرهاب الدولي وخطره على جنوب وغرب آسيا.
- ٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر والهند.

«في ندوة الإرهاب تحدث الجانب الهندي عن الإرهاب وركز في حديثه على الإرهاب في فلسطين ولبنان والهند - على حد تصوره - وخلص أن على الدول أن تتعاون فيما بينها للقضاء على الإرهابيين الذين لم تعرفهم المجتمعات إلا مؤخراً».

وتحدث بعد ذلك د. محمد سليم - مدير مركز الدراسات الآسيوية «جامعة القاهرة» - فقال: «ينبغي علينا أولاً أن نقف أمام بعض الظواهر والحوادث قبل أن نعرف الإرهاب، فليتخيل كل منكم مجموعة من الناس يعبدون الله في إحدى دور العبادة، ثم يدخل عليهم شخص اسمه د. جولد شتاين فيفرغ ما بجعبته من الرصاص في صدورهم في الوقت نفسه عندما يقوم مجموعة من أتباع حركة حماس بالدفاع عن حقوقهم المشروعة في العيش في أوطانهم المحتلة تقوم الدنيا ولا تقعد ويوصفون بالإرهابيين وغيرها من الأوصاف».

مثال آخر: «عمير قاتل راين» - رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق - هل هدم بيته؟ هل وصف بالإرهاب والتطرف؟ والسؤال: لماذا يوصف الفلسطيني بالتطرف والإرهاب، أو هدم بيته مع أنه يدافع عن حق مشروع له في الوقت الذي لا يفعل كل هذا مع عمير؟».

حقيقة نحن بحاجة إلى أن ندرس ظاهرة الإرهاب والتطرف دراسة أعمق وهذا حتى نصل إلى مفهوم شامل واسع يشمل كل هذه الحوادث والظواهر. يذكر أن المؤتمر الذي دام لمدة يومين كان من ضمن حضوره أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين في العاصمة نيودلهي ■



■ ل.ك. أدواني

نيودلهي: جهاد محمد: ذكرت جريدة «تايمز أوف إنديا» أوسع الجرائد الهندية انتشاراً أن ل.ك. أدواني - الوزير السابق ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا بارفي المتطرف (B.J.P.) - بدا يشعر أنه من الأفضل له التخلي عن منصبه - كرئيس للحزب - بعد ثبوت اسمه في فضيحة «الحوالة»، واتهامه بسرقة المال العام. وقالت الجريدة في عددها الصادر بتاريخ ٨/٩/١٩٩٦م أن المخبرات المركزية الهندية (C.B.I) أمرت أدواني - وهو مهاجر من إقليم السند الباكستاني بالمثل يوم ٢٦ سبتمبر أمام المحكمة الخاصة بعد ثبوت اسمه في فضيحة الحوالة وسرقة ما لا يقل عن ٣,٥ مليون روبية.

ويرى على وجه أنصار حزب بهاراتيا جاناتا البؤس والحزن، خاصة وأن انتخابات مجلس نواب ولاية أوتارا براديش (٤٢٥ مقعداً) أكبر الولايات الهندية من حيث عدد السكان سوف تكون الجولة الأولى منها بعد أربعة أيام فقط من محاكمة أدواني.. أي بعبارة أخرى يوم ٣٠/٩/١٩٩٦م.

ويعلق أنصار الحزب الآمال والطموحات على الفوز بانتخابات الولاية، خاصة وأن بها أكبر تجمع للمسلمين في الهند (٢٥ مليون على الأقل).

وتاريخ الحزب الهندي المتطرف مليء بالحقد على الإسلام والمسلمين، فوقائع هدم المسجد البابري، وإلغاء لجنة الأقليات في ولاية أوتارا براديش لم تتم إلا عندما استلم حزب B.J.P مهام الحكم في الولاية.

ومما يذكر أن فاجيبه قائد مجموعة حزب بهاراتيا جاناتا داخل البرلمان أكثر المرشحين لخلافة أدواني بعد تقديمه للاستقالة.

على صعيد آخر فقد عقد في العاصمة الهندية مؤتمر العلاقات المصرية - الهندية الثاني تحت رعاية مركز الدراسات الآسيوية - جامعة القاهرة، وكلية الدراسات العالمية جامعة جواهر لال نهرو «نيودلهي» في الفترة من ٢ - ٤ من الشهر الجاري، وقد افتتح المؤتمر وزير الخارجية

آخر صيحات عرفات:

القدس تصبح مثل روما عاصمة لدولتين



■ عرفات مع بابا الفاتيكان

وللتذكير فإن عرفات قدم روما مباشرة بعد لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وقد اجتمع خلال وجوده في إيطاليا بكل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الخارجية، وممثلي القوى السياسية والفاتيكان، كما التقى بممثلي الجالية اليهودية لأول مرة، حيث اغتنم الفرصة لمصافحة كعادته مبتسماً. رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية، في الوقت الذي كانت منشغلة - عنه - بالتحدث إلى الصحفيين.

هذا... وللمعلم فإن عرفات قد حضر قمة «تشرنوبل» بشمال إيطاليا التي يشارك فيها رجال الأعمال وكبار الصناعيين، وأصحاب البنوك المركزية، كما شارك فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ووزير حزب العمل بيريز الذي التقى أنيلي - رئيس شركة فيات للسيارات - وتدارس معه - كما صرح - إمكانية فتح مصنع لإنتاج سيارات الفيات على حدود قطاع غزة ■

روما : إبراهيم عامر : في زيارته التي قام بها إلى روما طلب ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي في قطاع غزة - من إيطاليا وأوروبا تغطية الفراغ السياسي - في المسرح الدولي - الذي تركته روسيا تحت قيادة بلتسن والولايات المتحدة الأمريكية المنشغلة بالانتخابات الرئاسية، كما طلب من ممثلي الأحزاب السياسية القيام بجهد أكبر لنقل إيطاليا إلى منطقة الشرق الأوسط (الشرق الإسلامي). وفي لقائه مع سكرتير دولة الفاتيكان - الكاردينال سودانو - بين عرفات موقف سلطة الحكم الذاتي من القدس المتمثل في جعلها عاصمة مشتركة لدولة إسرائيل ولسلطته، تماماً كروما: هي عاصمة إيطاليا والفاتيكان في نفس الوقت، فالقدس - كما قال - ليست لليهود فقط، وإنما للمسلمين والمسيحيين أيضاً، وواضح أن عرفات بتصريحه هذا يكون قد قدم دعماً كبيراً للفاتيكان الذي يسعى بجد جاد من أجل إيجاد كرسي في طاولات المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتي وحكومة اليهود في فلسطين المحتلة، وذلك للمشاركة في صياغة الاتفاق الأخير حول القدس.

ومن جهته رد وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي على موقف عرفات بأسلوب دبلوماسي ساخر فقال: «لا تبحثوا عن عرفات في القدس، في مقر البيت الشرقي، عنوانه واحد فقط: في غزة».

حماس تدعو إلى مهاجمة المستوطنين

دعت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) في بيان لها وزع في القدس ونشرته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي إلى حملة من «المقاومات الشعبية المسلحة» لمواجهة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقال بيان الحركة: «إننا في حماس ندعو المجاهدين والمناضلين إلى تشديد ضرباتهم ضد المستوطنين الصهاينة وتحركاتهم، ويفصل البيان مقترحات «حركة المقاومة الإسلامية» لمواجهة محاولات إسرائيل مصادرة الأراضي الفلسطينية، ونصحت حماس الفلسطينيين بزراعة أشجار الزيتون في هذه الأراضي أو تسبيجها، كما أوصت بعدم التوقيع على أي أوراق مكتوبة بلغة غير مفهومة، والاحتفاظ بأوراق الملكية الخاصة بالأرض، وعدم ترك أراضٍ بوار، وبناء أسوار حولها ■

في مجرى الأحداث

لقطات من كتاب:

«المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (١ من ٦)

زحف نابليون بونابرت من مصر قاصداً السيطرة على سورية وفلسطين، لكنه فشل وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويفا، ولم يشفع له ادعاؤه اعتناق الإسلام في خديعة هذه البلاد حتى تفتح أبوابها لجيوشه ليحقق بذلك مشروعه الاستعماري في المنطقة، وهنا وفي لحظة الفشل هذه أزاح نابليون ورقته الإسلامية وأظهر ورقته اليهودية أمام أسوار القدس وتمثلت هذه الورقة في نداء وجهه إلى يهود العالم وتم توزيعه في فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وألمانيا.

ولم تكن هذه الورقة - كما يقول هيكل - وليدة لحظة الفشل وإنما تشير إلى أن القضية أكبر وأوسع من ظرف محلي واجهه نابليون حينما استعصت عليه أسوار القدس.

وقد جاء نص نداء نابليون إلى يهود العالم على النحو التالي: «من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا، إلى ورثة فلسطين الشرعيين. أيها الإسرائيليون.. أيها الشعب الفريدي.. الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعيا، ويونيل - قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله «كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبد الله» سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إن أمامكم حرباً مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم، لأبد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة، إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدماً الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه، وبالعادل وراءه، قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلته.

يا ورثة فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمائنها وتأييدها ضد كل الدخلاء، انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفاً لأسيرته وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تغلغ في قتل هذه الشجاعة.

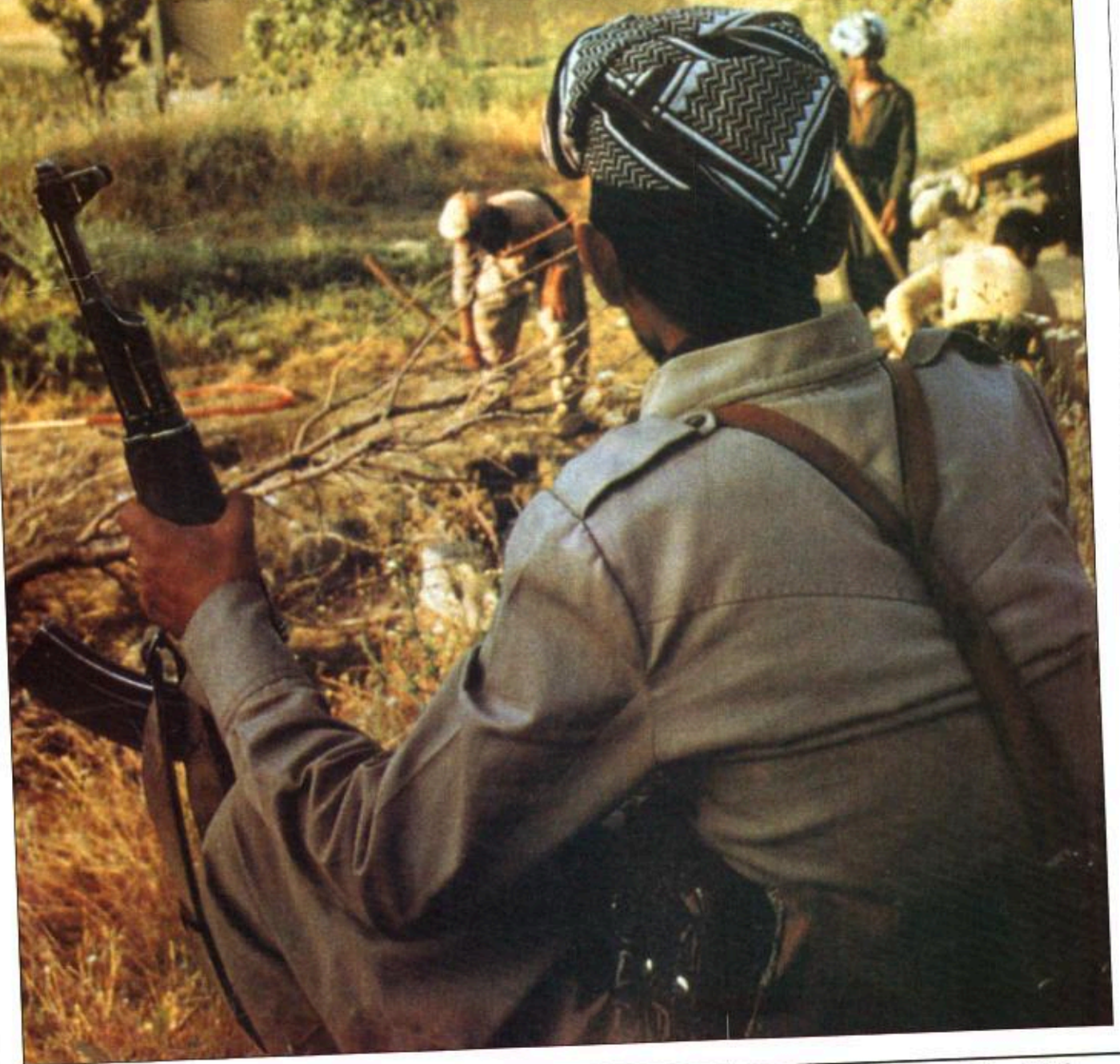
سارعوا! إن هذه اللحظة المناسبة - التي قد لا تتكرر لآلاف السنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهوه، طبقاً لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد.. بونابرت

لكن هل وجه نابليون هذا النداء لليهود حباً فيهم وانتماءً إليهم؟ أم أن المسألة من أولها إلى آخرها هي مطامع فرنسا الاستعمارية في هذه المنطقة الحيوية من العالم والتي وجد نابليون في اليهود أفضل وسيلة لتحقيقها؟ ■

شعبان عبد الرحمن

في ظل المخطط الأمريكي التركي:

مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدام على كردستان



قوات المطرقة التي كانت مكلفة بحماية الأكراد هربت لحظة اجتياح قوات صدام لشمال العراق

المطرقة، وإبقاء المنطقة في حالة توتر وتخويف من صدام لتظل تستنزف دول المنطقة مادياً، إذ إنها ليست جادة في إسقاط صدام، لأن رصد مبلغ ٢٠ مليون دولار لذلك العمل، يعتبر بكل المقاييس أمراً مضحكاً.

الفخ التركي العراقي

وبالتالي فهناك ارتباط خفي بين تحرك البارزاني والذي كان في حالة دفاع مشروع - فيما يبدو من شريط الأحداث - ضد عدوان الطالباني، والذي يبدو أنه وقع في الفخ التركي العراقي، إذ إن تحركه المفاجئ بعد صمت جاء بسبب الرغبة في السيطرة على مسار خط أنبوب البترول التي يربط العراق بتركيا والذي كان من المقرر إعادة تشغيله يوم ٥ سبتمبر الجاري، أو لتأكيد وجوده لضمان الحصول على حصته، وبعد تدهور العلاقات بين تركيا والبارزاني بسبب دعوة الأخير شقيق زعيم حزب العمال الكردي عثمان أوجلان الشهر الماضي لحضور الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، وكان الطالباني يستند في تحركه إلى دعم إيراني وكذلك للمجلس الأعلى للشورة الإسلامية في العراق.

المفاجأة

وبالقطع لم يكن رد البارزاني مفاجئاً إذ إن بغداد تدعّمه منذ أكثر من عام، ولأنقرة دورها في ذلك إذ إنها تستهدف حل مشكلة شمال العراق لضمان أمنها القومي عبر الجيش العراقي والبشمركة معاً، إلا أن المفاجأة كانت في الدعم المباشر من قبل بغداد للبارزاني أثناء تقدمه لأربيل، إذ إنها أرادت إثبات وجودها وتحدي واشنطن وإحراجها ولفت انتباه الرأي العام العالمي للعراق ثانية، وضرب وحدة التحالف الدولي أيضاً، تستند في ذلك إلى نتائج الاعلان الأمريكي الذي حصل عليه أريكان كشرط للتجديد لقوة المطرقة، وهو ما اعتبره المراقبون آنذاك نصراً معنوياً لصدام، ورسالة سياسية لأكراد شمال العراق بضرورة التخلي عن الحلم الاستقلالي أو حتى الفيدرالي واللجوء ثانية إلى بغداد.

أما إيران فيبدو أنها وقعت في الأخرى في الفخ، إذ إن الصمت الأمريكي على تدخلها في شئون شمال العراق - والذي وصل مداه بتدخل قواتها مرات عدة وبخلت ذات مرة بعمق ٥٠ كيلو



■ الأكراد مع من؟ ويقاوتون ضد من؟

اسطنبول: محمد العباسي

بعدما تمكنت القوات التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني من السيطرة على مدينة السليمانية مركز قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني، وثاني أكبر المدن العراقية من المنطقة الكردية بعد أربيل التي دخلتها قوات البارزاني أوائل الشهر الجاري بدعم من القوات العراقية، وهو ما أدى إلى شن واشنطن هجوماً صاروخياً على العراق لمدة يومين واجه ردود فعل دولية وعربية مضادة، مما اعتبره البعض نصراً معنوياً لصدام، وإحراجاً لواشنطن.

التي تحمي الأكراد - على حد وصفه قرار تشكيلها من مجلس الأمن - وفي نفس الوقت تتفق وجهات نظر واشنطن وجلال الطالباني ومسعود البارزاني وحزب العمال الكردي الذي يشن حرباً انفصالية على تركيا في نقطة ضرورة استمرار عملها وبقاء مقرها في زاخو.

انتصار معنوي لصدام

فبغداد ترى في إخراج القوة خطوة أولى في طريق استعادة سيادتها ونصراً معنوياً هي في حاجة إليه، بينما طهران ودمشق ترفض تدخل قوى أجنبية في مشكلات المنطقة، وهي نفس أفكار نجم الدين أريكان الذي يميل لحل المشكلات في إطارها الإقليمي، أما القوى الكردية فتستفيد بدون شك من تواجدها لمساعدتها على الحركة والاستفادة من المساعدات ودعم موقفها السياسي في مواجهة تلك الدول، بينما تستفيد واشنطن من تأكيد نفوذها والمعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها عبر قناة

وبالتالي فإن الموقف الحالي على الأرض لصالح البارزاني الذي أصبح يسيطر على معظم الشمال العراقي، وهذا بالطبع يثير تساؤلات مشروعة حول القوة المفاجئة التي حلت بقوات البارزاني الذي كان الطالباني قد أنزل به هزيمة قاسية عندما دخلت قوات الأخير مدينة أربيل عاصمة الشمال ومقر البرلمان والحكومة الكردية ومركز نفوذ البارزاني التاريخية، ويعيد طرح مفهوم التفسير التأمري للأحداث الذي يرفضه البعض، إلا أن التطورات الحالية تجبر الجميع على قبوله في محاولة للفهم.

وإن كانت أهم ثمار التطورات الدامية في شمال العراق هي التقاء نقاط المصالح بين أنقرة وكافة الفرقاء، إلا أن تلك النقاط هي في نفس الوقت نقاط اختلاف بين تلك القوى التي تتفق معها أنقرة، فعلى سبيل المثال تلتقي وجهة نظر بغداد وحكومة نجم الدين أريكان وإيران وسورية في نقطة ضرورة إخراج قوة المطرقة من المنطقة



■ خريطة تبين مواقع مناطق الأكراد في شمال العراق

■ واشنطن فوجئت بردود الفعل الرافضة لضربها جنوب العراق بالصواريخ، لكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب

لذلك لم تعارض واشنطن مشروع إقامة المنطقة الآمنة في شمال العراق، بل أعطت أنقرة الضوء الأخضر لأنه في نفس الوقت يعني إضعاف سيادة بغداد التي أعلنت رفضها لذلك المشروع رغم اتفاقها مع أنقرة على ضرب الطالباني وضرورة بدء حوار مع البارزاني بعد استتباب الأمر الأخير، وبالطبع فإن معارضة بغداد أو العواصم العربية والغربية للمشروع التركي لن يثنى تركيا عن تنفيذه خاصة أن واشنطن خلفها.

إلا أنه في ضوء المعلومات الخاصة بمعرفة أربكان الخطة العراقية وموافقة بغداد على العملية العسكرية التركية ضد حزب العمال الكردستاني وهو ما اتضح من انتقادات شوكت كازان وزير العدل التركي من جناح حزب الرفاه لمعالجة الإعلام التركي للتطورات في شمال العراق بأنها مضرّة للمصالح القومية التركية مؤكداً أن عيون تركيا ليست على التراب العراقي... ولكنهم يريدون

كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي، وهو السيناريو المتوقع لعملها المستقبلي في إطار سيناريوهات مستقبل شمال العراق إذا طالبت واشنطن بأن تشمل المناطق التركمانية مجال عمله إذا أرادت واشنطن استمرارها، أي توسيع المنطقة المنوع الطيران بها إلى خلف خط عرض ٣٦ لتصل إلى الموصل وكركوك أي توسيع دائرة إضعاف سيادة بغداد على الأراضي العراقية رغم إعلان تركيا ليل نهار احترامها لوحدة الأراضي العراقية، وهو الأمر الذي ستستفيد منه واشنطن، ولذلك وافقت عليه عبر سفيرها في أنقرة مارك جروسمان الذي أبلغ أونورايمين مستشار الخارجية التركية يوم الإثنين ٩ سبتمبر الجاري موافقة بلاده على أن يمتد نشاط المطرقة ليشمل كل الشعوب التي تعيش في شمال العراق أي الأكراد والتركمان والأشوريين والسريان وغيرهم... مما سيعطي لواشنطن المزيد من الوجهة السياسية والنقوذ في المنطقة.

متراً في المنطقة - سيضعف مبررها في حالة الدخول التركي المتوقع في أي لحظة، وإن كانت واشنطن تستهدف ضرب علاقاتها مع تركيا وأربكان الراغب في تقوية أواصر العلاقات معها.

الدور الأمريكي

والسؤال المشروع هنا هو: هل كانت واشنطن، وأجهزة استخباراتها تعلم بالنتائج المتوقعة للمواجهة بين الغريمين الكرديين؟ بالطبع الإجابة بنعم، وإلا تكون مصيبتها أعظم، ففيما يبدو أن الولايات المتحدة كانت تريد تأديب الطالباني الذي يهددها بشكل دائم بسلاح التقارب مع إيران، وهو ما زاد من النفوذ الإيراني في شمال العراق، وأصبح مصدر قلق لتركيا، ليكون عبءاً للقيادات الكردية بما فيها البارزاني نفسه.

لكن يبدو أن واشنطن لم تكن متوقعة ردود الفعل لدخول صدام أربيل وردها عليه بالصواريخ، إذ إن عملية الدخول كانت مرصودة، بل ويمكن وقفها إذا أرادت واشنطن، ولكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب، فالصواريخ التي أطلقتها لم تدفع هي ثمنها، وبالتالي فإنها حصلت من المنطقة لاستفيد مادياً - بالإضافة إلى المكاسب السياسية كونتها المدافع من دولها والتأكيد على ضرورة استمرار تواجدها، طالما ظل صدام باقياً، إذ أظهرته في موقف الخارق للقوانين الدولية بتجاوز خط عرض ٣٦، رغم عدم صحة ذلك، إذ إن القرار يرتبط فقط بمنع الطيران.

إلا أن هروب قوة المطرقة من شمال العراق خشية وصول صدام حسين إليها، وضع واشنطن في موقف ضعف وفتح باب المناقشة حول تلك القوة التي جاءت أساساً لحماية الأكراد فإذا بها تهرب لحظة الاحتياج إليها، مما يعني أن تواجدها كانت لأهداف أخرى.

دور المطرقة الجديد

لذلك يحاول نجم الدين أربكان عقد جلسة طارئة لإنهاء دورها، بينما طالب نائب الرفاه خليل إبراهيم شليك بعقد جلسة استثنائية لمناقشة الموضوع، وأربكان قد استبعد احتمال صدور قرار، أما النائب فتح الله أرباش - وهو من الرفاه أيضاً - كان قد قام بمباحثات مع حزب العمال الكردي للإفراج عن ٧ جنود أسرى لديه قبل نهاية الشهر الماضي - فقال إن قوة المطرقة لم تستطع حماية الأرواح والممتلكات الكردية ولذلك لا فائدة من وجودها، وهو ما أشار إليه نائب الرفاه حسام الدين كوركوتانا، وقال إنها تقدم معلومات استخباراتية فقط لواشنطن عن دول المنطقة.

إلا أن هناك نقطة أخطر من الطرح السابق، فرغم انسحاب قوة المطرقة من زاخو إلى سيلوبي ورغبة أنقرة في نقلها إلى قاعدة إيجيرليك - أي إبعادها أكثر - وهو ما أبلغته تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء ووزير الخارجية - إلى ورن

المطربة من زاخو كانت إحدى مطالب أربكان، مؤكداً أنه نجح في منع استخدام قاعدة أنجيرليك ضد العراق.

وقال إن إعطاء واشنطن ضوءاً أخضر لأنقرة بدخول شمال العراق لعمل منطقة أمنة يعني دعماً لصدام أيضاً، وقال إنه لن يتنازل لصدام حتى لو لجأ إلى الجبال، مشيراً إلى أن دخول تركيا المنطقة سيواجه مقاومة شعبية وحرب عصابات، وسيفسد العلاقات بين سورية وحزب العمال الكردي.

إلا أن السيناريو الأخطر من ذلك هو خطة الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة إمارات كردية في شمال العراق على ذمة البروفيسور مليح اقتناش - عضو هيئة التدريس في جامعة الغازي التركية - وفقاً لتصريحاته لجريدة أقشام يوم ١٩٩٦/٩/٦م، وقال إن ذلك يرجع لسبب رفض تركيا لإقامة دولة كردية موحدة. وبالطبع فإن ذلك يضعف المجتمع الكردي نفسه، لأن العشائرية ما زالت تلعب دورها الخطير بين صفوفه، مما سيزيد من إشعال نيران الحرب القبلية - مثمناً نشاطه الآن بين البارزاني والطالباني.

علاوة على أن نمر سوروش - زعيم حزب المحافظين الأكراد - والمقيم حالياً في أنقرة يطرح مشروع إحياء ولاية الموصل التي تضم كل الشعوب القاطنة شمال العراق، أن ترتبط بعلاقة كونفيدرالية مع تركيا، مما يعني تمزيقاً لدولة لصالح دولة أخرى دون مبرر، خاصة وأن التعامل التركي مع قضية الأقليات - خاصة الأكراد - ليس أفضل من التعامل العراقي، بل إن الأخير أفضل بكثير، حيث الاعتراف بالأكراد ومنحهم الحكم الذاتي علاوة على الاعتراف بهويتهم الثقافية.

النموذج التركماني

وبالطبع تم طرح النموذج التركماني وإعادة إحيائه مثمناً كان زمن الدولة العثمانية، وذلك كبديل للمنطقة الآمنة فيما بعد، ويعتمد على إقامة حزام أمني تركماني من القرى التركمانية في شمال العراق كخط دفاع عن تركيا التي ستقوم الأخيرة بدعمها بالسلاح بكلفة لن تتجاوز ٢٠٠ مليون دولار، وفقاً لاقتراح الدكتور حسن كونوا، وهو الأمر الذي سيزيد من نار التعصب القومي ويحول التركمان إلى وقود، خاصة وأنهم سيكونون بين نارين: النظام العراقي والأكراد.

وعموماً فإن منح صدام حسين الحكم الذاتي يوم الثلاثاء الماضي لمسعود البارزاني وإلغاء العقوبات ضد الشمال ودعوة الأخير الشعب الكردي إلى استفتاء عام بعد أن سادت قواته الشمال العراقي وفرت قوات الطالباني باتجاه الحدود الإيرانية، يعتبر ضربة إجهاضية لمحاولات تركيا عمل منطقة أمنة وإخراج للولايات المتحدة، ويؤكد البعد التأمري لتطورات الأحداث أي أنها كانت باتفاق مسبق، إلا أنها خرجت عن نطاقها المتوقع، وهو ما استفاد منه نظام صدام حسين فيما يبدو، إلا أنها أشارت إلى ضرورة الاتجاه إلى حل المشكلات في إطارها الإقليمي. ■



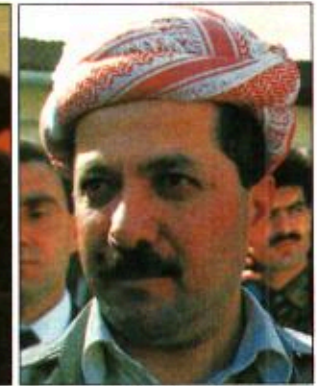
■ إحدى تجمعات العشائر الكردية في شمال العراق



■ نجم الدين أربكان



■ جلال الطالباني



■ مسعود البارزاني

نفس الوقت تركت صدام لحال سبيله ليستمر في إرهاب المنطقة، وهو ما يعني ضرورة استمرار الاحتياج إليها، وتكون كل الأطراف مستفيدة في تلك النقطة.

اتهامات الطالباني

ولذلك فإن تصريحات جلال الطالباني لصحيفة تيني بوزيل التركية يوم ١٩٩٦/٩/٩م حول معرفة أربكان المسبقة بالعملية تكون قد استندت إلى أسس منطقية، إذ قال إن هناك خطة ثلاثية ستنفذ كما يلي: بعد دخول القوات العراقية أربيل، تتدخل القوات التركية شمال العراق، وعقب ذلك يتم منح مناطق نفوذ الطالباني للبارزاني دون أن تعود قوة المطربة، ثم تقام منطقة حكم ذاتي برئاسة البارزاني الذي سيقوم بالاتفاق مع بغداد، وقال إن أربكان هو الفائز الأكبر من التطورات الحالية، مشيراً إلى أن رحيل قوة

الدخول للقضاء على حزب العمال، مشيراً إلى قبول بغداد لذلك، مما يلجأ إلى وجود اتفاق مسبق، خاصة وأن العملية العسكرية التركية لن تحقق أهدافاً عسكرية حقيقية، لأن هدفها المعلن هو القضاء على حزب العمال الكردي، وأن عناصره فرت من المنطقة قبل وأثناء اندلاع المواجهة بين الفرقاء الأكراد، ولكنها ستحقق أهدافاً سياسية ذات بعد عسكري، إذ إنه بعد دخول تلك القوات وإقامة المنطقة الآمنة فإن ردود الفعل العربية والدولية ستتوالى ضد تركيا وتطالب باحترام السيادة والوحدة الترابية العراقية، مما يمثل عنصر ضغط لإعادة سيادة بغداد على الشمال العراقي، لأن تلك المشكلة هي التي تؤرق العالم العربي، وبذلك يكون أربكان قد ساهم في إعادة الشمال لبغداد ووجدت واشنطن مخرجاً لاتفاق للخروج من الأزمة إذ ستظهر في موقف المتجاوب مع الرغبة العربية والدولية، في

في ذكرى مرور ٢ أعوام على توقيع.. رموز سياسية وإعلامية وأكاديمية فلسطينية لـ **المجتمع** :

اتفاق أوسلو كان المدخل للهيمنة الصهيونية على المنطقة



■ حفل توقيع اتفاق أوسلو

عمان: عاطف الجولاني

بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيع اتفاق أوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الإسرائيلية وما أفرزه هذا الاتفاق من نتائج على الأرض، كيف ينظر رموز الشعب الفلسطيني لهذا الاتفاق ويُقيّمون انعكاساته وتداعياته؟ **المجتمع** استطلعت آراء نخبة من الرموز السياسية والإعلامية والأكاديمية الفلسطينية حول تقييمها للاتفاق في ذكرى مرور ثلاث سنوات على توقيعها في ١٣/٩/١٩٩٣م.

الثوابت التي واكبت مسيرة الكفاح الفلسطيني طيلة الأعوام السابقة، فقد شكلت اتفاقية أوسلو كارثة وطنية فلسطينية، حيث أجلت بحث قضايا غاية في الخطورة إلى المرحلة النهائية، وأطلقت العنان لحكومتها العمل والليكود لتوسيع المستوطنات وتسميتها بألاف الوحدات السكنية في جميع أنحاء الضفة الغربية المحتلة بما في ذلك القدس، والاستمرار مصادرة الأراضي وشنق الطرق الالتفافية التي جعلت من أراضي الضفة والقطاع المحتلين أشبه بالجزر المعزولة وسط بحر المستوطنات

مثل حركة حماس في الأردن محمد نزال قال لـ **المجتمع**: المشهد السياسي الذي تمر به القضية الفلسطينية بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيع اتفاقية أوسلو، لا يبدو مغايراً للقراءة النظرية والموضوعية لبنودها، ويأتي منسجماً مع السياق الذي تحدثت عنه حركة حماس خصوصاً، وقرى المعارضة الوطنية الفلسطينية عموماً.

لقد نوهنا في حينه إلى خطورة ما تم التوقيع عليه، كونه يعد استلاباً للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وتنازلاً عن

الصهيونية، وتساعدت الحملة الصهيونية لتهويد مدينة القدس عبر محاصرة كل الأنشطة الفلسطينية فيها، وعبر التوسع في سحب هويات المقدسيين والعمل على إيجاد تواصل جغرافي بين مستوطنات الضفة الغربية ومدينة القدس بهدف تحقيق مشروع (القدس الكبرى) ذات الغالبية السكانية اليهودية، وبالتالي جعل المواطنين الفلسطينيين أقلية فيها، كما نجح الصهاينة في حصر قضية اللاجئين في إطار التوطين والتعويض عبر رفض عودة أي منهم إلى أراضيهم ووطنهم.

لقد وضعت الاتفاقية مصالح الشعب الفلسطيني في مهبط رياح الحكومات الصهيونية المتعاقبة، وحولتها إلى أدوات للضغط على السلطة مسلوقة الإرادة لابتزازها بهدف إرغامها على تقديم المزيد من التنازلات، وقد نجحت الضغوط الصهيونية في إعادة حالة من الاحتقان في صفوف الشعب الفلسطيني بسبب سعي السلطة لاسترضاء

الطرف الصهيوني، عن طريق الإمعان في القمع وإطلاق العنان للأجهزة الأمنية المتعددة، والتي يقدر عدد أفرادها بعشرات الألوف، بالقمع والتنكيل ومصادرة حرية الرأي والفكر والمساس بكرامة المواطن.

إننا وبعد مرور أعوام ثلاثة على توقيع اتفاقية أوسلو، لعلى يقين حق أن تلك الاتفاقية قد حملت بذور فئانها في طياتها، كونها تشكل مشروعاً صهيونياً وتعمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني، وقد تجاهلت القضايا المصيرية التي تشكل لب القضية الفلسطينية.

وقال علاء الصفطاوي أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في الأراضي الفلسطينية المحتلة لـ **الجزيرة**: إن كل الآمال التي عقدها أولئك الذين يؤمنون بجسدى اتفاق أوسلو تبخرت ولم يعد لها أي مصداقية على أرض الواقع، وعلى المستوى الداخلي ساهم الاتفاق في تفسيح شعبنا لأول مرة منذ ٧٠ عاماً حينما التفت الشعب حول البندقية، لكن ثلاث سنوات من الهوان والذل أكدت أن البندقية والمقاومة هي الخيار الأول والأخير للشعب الفلسطيني، وأستطيع القول إنه لولا حكمة المعارضة الفلسطينية لكانت هذه الاتفاقيات أكثر ما تكون تفسيحاً لأبناء هذا الشعب، إنها ثلاث سنوات من الضياع والتهيه، ولابد للشعب الفلسطيني من الالتفاف حول خياره التاريخي.. خيار المقاومة، وعلى السلطة أن تراجع حساباتها من جديد.

أوسلو السبب في تقسيم الشعب

يونس الجرو أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة قال لـ **الجزيرة**: لقد أوهم الاتفاق العالم بأن القضية الفلسطينية قد حلت، وأنه قد تحقق للشعب أمانه في الحرية والاستقلال، لكن الواقع يقول بأن الاتفاق أوصلنا إلى طريق مسدود، وفشلت اتفاقية السلام في تحقيق سلام وأمن للشعب الفلسطيني، وما جرى كان مجرد ترتيبات في الشرق الأوسط بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية والأمريكية، وقد زادت معاناة الشعب الفلسطيني بسبب الإغلاق والحصار والاستيطان والقضايا التي تبعت على اليأس والإحباط، لقد جاءت اتفاقية أوسلو لتفسيح الشعب الفلسطيني عمودياً ولتصنع انقساماً حاداً وشرخاً عميقاً لم يكن موجوداً من قبل، فقد فصلت بين الشعب الفلسطيني في الداخل وبين اللاجئين والنازحين في الخارج، وقد حل اتفاق أوسلو مشكلة ٢٠ أو ٤٠ ألفاً من رجال المنظمة، لكن مشكلة اللاجئين ما زالت معلقة حتى الآن.

وعلى المستوى الداخلي لم يثبت الأداء

علاء الصفطاوي: السنوات الثلاث الماضية أثبتت أن البندقية والمقاومة هي الحل الأول والأخير للشعب الفلسطيني

الفلسطيني جدارته وجديته، فحقوق الإنسان لم يحافظ عليها، والديمقراطية وحرية الرأي مجرد حديث في وسائل الإعلام، وهناك اعتقالات للمعارضين السياسيين، وعموماً فإن حالة الإحباط هي الغالبة، وقد بدأت تتكشف حقيقة الأحلام التي حلموا بها زمناً طويلاً.

أوسلو كانت المدخل

وقال الشيخ سيد أبو مسامح أحد رموز حركة حماس في قطاع غزة لـ **الجزيرة**: الواقع هو الشاهد الذي يميز بين الخطأ والصواب، وأوسلو لم تكن إلا إقراراً للمعادلة الدولية وللنظام العالمي الجديد في ظل مرحلة تخلف تعاني منها الأمة في واقعها العربي والإسلامي، واتفاقية أوسلو هي المدخل لمزيد من الهيمنة والتمرقق العربي وبخول «إسرائيل» للمنطقة العربية والإسلامية كقوة فاعلة لرسم ملامح المنطقة بأسرها بما يحقق المصلحة الصهيونية والأمريكية والغربية.

وكما ذكرت فالواقع هو الشاهد، والواقع السياسي القائم هو مزيد من الضعف العربي، ولا توجد بادرة لاستراتيجية تحرك سياسي عربي، والواقع الاقتصادي يشير إلى مزيد من نهب ثروات الأمة واستمرار فرض الحصار على الشعب الفلسطيني ومحاربه من خلال لقمة العيش، لذلك لابد وأن نكون على مستوى التحدي، ولابد للحركة الإسلامية والوطنية من دعم أي



محمد نزال:
اتفاق أوسلو

عمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني وتجاهل القضايا المصيرية التي تشكل لب القضية الفلسطينية

جهد عربي يقف في وجه الأطماع الصهيونية والأمريكية من خلال برنامج واضح.

الدكتور عبد الستار قاسم أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس قال لـ **الجزيرة**: أخذ الناس يدركون أن هذا الاتفاق كان بشكل كلي لمصلحة «إسرائيل»، وأنه لم يكن إطلاقاً لصالح الشعب الفلسطيني، لقد ظن البعض أنهم سيحصلون على شيء، ولكن تبين لهم مدى الوهم الذي ينتظروهم، والآن أدركوا أن كل الاتفاقيات كانت على حساب الشعب الفلسطيني، وأن وضعه الآن أسوأ مما كان عليه في السابق.

ففي الناحية الاقتصادية هناك تدهور واضح، ومن الناحية الأخلاقية أصبحت المحرمات محمية بينادق السلطة.. ومن الناحية السياسية لا يوجد استقلال ولا دولة، بل الاستيطان يتسع بشرائه كالسرطان، حتى أن الأراضي التي صودرت بعد اتفاق أوسلو فاقت بكثير ما صودر قبله، ومن الناحية الأمنية أصبح الفلسطينيون (عيونا) على بعضهم البعض، وأصبحت القضية الأمنية مناهة بهم للحفاظ على أمن «إسرائيل» وأن الأحلام التي كانوا يحلمون بها تبددت، وهذا ما نراه في أعين الناس التي كثر على سنتها عبارة «ليت الاحتلال يعود».

«إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي

الصحفي طاهر شريطح - مراسل وكالة رويتر في غزة قال لـ **الجزيرة**: أثبتت ثلاث سنوات أن «إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي مع الشعب الفلسطيني، بدليل عدم التزامها بنصوص الاتفاق رغم أنه مجحف بحق الشعب الفلسطيني، وغالبية بنوده لصالح «إسرائيل»، ورغم تنازلات الجانب الفلسطيني عن كثير من حقوقه إلا أن «إسرائيل» لا تزال تمارس سياسة المحتل وسياسة الهيمنة الاستعمارية.

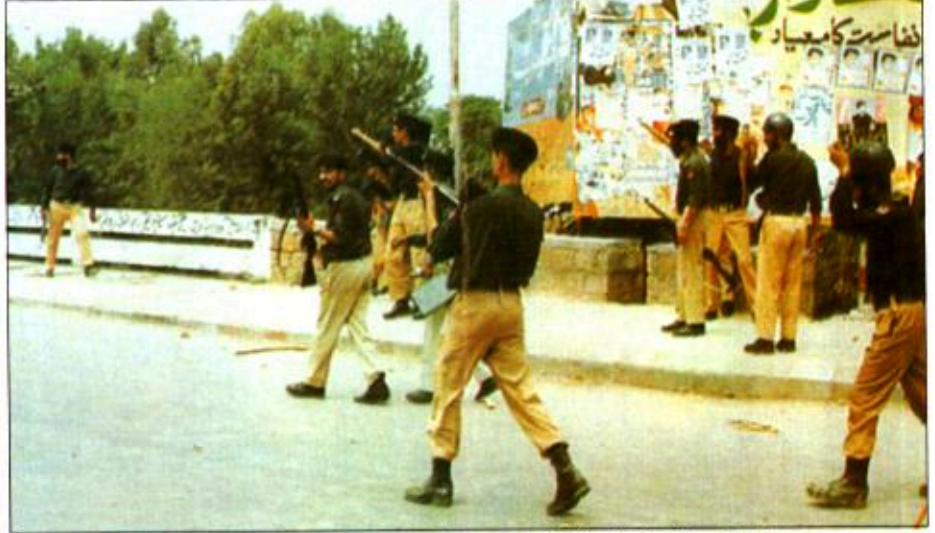
الدكتور غازي حمد - مدير تحرير صحيفة الوطن في غزة - المتوقفة عن الصدور قال لـ **الجزيرة**: بعد ثلاث سنوات من اتفاق أوسلو تبدو الحقيقة في مظهرها الواضح والصحيح، وتتجسم الآمال على أرض الواقع، ثلاث سنوات مرت بطوها ومرها، وإن كانت المرارة هي الغالبة، والإحباط هو السائد، ويكاد حديث الناس اليومي ينحصر في كلمات معدودة: «السلام الهزيل، الإحباط، الحصار الاقتصادي، التفسخ الاجتماعي، الاعتقالات، الاستيطان»، وتكاد تفتقد إنساناً يرضى بالواقع المنق بالشعارات والبهارج الكاذبة التي توحى بأن هناك شعباً انطلق من عقاله وتحررت أرضه من سيطرة الاحتلال. ■

انتكاسة لقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة

السلطات الهندية تجري الانتخابات في كشمير رغم الرفض الشعبي الكبير



■ خريطة تبين موقع كشمير



■ قوات الشرطة الهندية في مواجهة أثناء الانتخابات الكشميرية الأخيرة

إسلام أباد: نادر العزب

بدءاً من الممارسات القمعية التي يتعرض لها الشعب الكشميري من خلال تواجد أكثر من ٦٠٠ ألف جندي في كشمير وحدها، وذلك في ظل التعطيم الإعلامي المضروب على كشمير وشعبها، ومنع المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والصحفيين الأجانب من دخول الإقليم المحتل للوقوف على المسألة التي يعيشها الشعب الكشميري.

هذا الانتصار الدبلوماسي الذي حققته الهند في أروقة الأمم المتحدة، والذي يجد في المقابل فشلاً كبيراً للسياسة الخارجية الباكستانية تجاه القضية الكشميرية التي أصيبت بانتكاسة كبيرة في عهد الحكومة الحالية - هذا الانتصار الدبلوماسي الهندي من شأنه أن يؤثر سلباً على أداء المقاومة الكشميرية خصوصاً، والشعب الكشميري عموماً، والذي بات يجد نفسه يشعر بانصراف النظام الباكستاني عن دعمه له، وهذا أمر ترجمته توجهات مجلس الأمن الراهنة.

وإذا كان الكشميريون يعتبرون أن قرارات مجلس الأمن هي الحجة التي يمكن أن تسهم في حل مشكلتهم، إذن فمن غير المستبعد أن يؤثر هذا التحرك الدولي على مسار الانتخابات المحلية الراهنة، أي مشاركة ولو ضئيلة من بعض الفئات الكشميرية التي ربما تجد نفسها وفي حالة من اليأس مدفوعة للقبول بالأمر الواقع، اللهم إلا إذا عاودت باكستان دعمها القوي للقضية الكشميرية ونجحت هي ودول العالم الإسلامي في الإبقاء على قرارات مجلس الأمن قائمة وملزمة، ويمكن تطبيقها في كشمير، وفي وقت قريب وقبل قوات الأوان. ■

بعد مضي أربعة أشهر على الانتخابات البرلمانية التي شهدتها كشمير لأول مرة منذ منتصف الثمانينيات، والتي جرت في شهر مايو الماضي، عمدت السلطات الهندية إلى إجراء الانتخابات المحلية للولاية وعلى أربعة مراحل: كانت أولها في السابع من شهر سبتمبر الجاري، وتستمر حتى نهاية هذا الشهر، ومثلما كان رد الفعل الكشميري تجاه الانتخابات البرلمانية سلبياً، فإن الأجواء السلبية نفسها كانت السمة البارزة في الانتخابات المحلية الراهنة.

لماذا اختارت السلطات الهندية إذاً هذا التوقيت لإجراء هذه الانتخابات المحلية؟ وما هي الاستراتيجية التي تنتهجها الهند في كشمير مستقبلاً؟

توقيت الانتخابات

يأتي إجراء الانتخابات المحلية في كشمير هذه المرة في ظروف دولية مشجعة لإجراء مثل هذه الانتخابات، ففي الأسابيع الأخيرة، طرح مجلس الأمن الدولي فكرة إسقاط القضية الكشميرية - ضمن عدد من القضايا الأخرى - من جدول أعمال المجلس، وهو ما يعني تفرغ القضية لأول مرة من إطارها الدولي، أي إسقاط القرارات التي أصدرها المجلس عام ١٩٤٨م والتي تقضي بإجراء استفتاء عام في الولاية يتقرر على أساسه مصيرها، وهو القرار الذي تعتبره كل من باكستان والشعب الكشميري الإطار الشرعي المناسب لحل القضية الكشميرية، ويعتبران أن أي صيغة أخرى تتعارض مع قرارات مجلس الأمن تعد غير عملية، ولا يمكن

أن تسهم في حل الأزمة الكشميرية.

إذاً إسقاط قرارات المجلس يعني حصر القضية في إطارها الثنائي (الهند - باكستان)، ومن دون أي دعم دولي لها، وهو دون شك يعد انتكاسة غير مسبقة لمجلس الأمن الذي لم يسع طوال الخمسين عاماً الماضية في حل هذه القضية من خلال إجراءات نافذة على غرار عدد من القضايا الدولية الأخرى المماثلة، وهذا من شأنه أن يشجع الهند على تأكيد أحقيتها على كشمير بشتى الطرق غير المشروعة.

التاريخ	المكان
٧ سبتمبر	مناطق كسيوارا، وهندوارا سوبور، وبارامولا، وناوشهرا، ويونش بولواما، وراجيبو، واناتانج، وجامو غرب، وجامو شرق
١٩ سبتمبر	سرنجر، وحضرت بال، وإدجا، وشرار شريف
٢١ سبتمبر	دوا، وكشتوار، ورايما
٣٠ سبتمبر	

جدول الانتخابات المحلية في كشمير

هذا ما خرج به الجيش الروسي من الشيشان



بقلم: أحمد منصور

العسكرية جاء فيه أن «مستوى التدريب في الجيش الروسي قد تدهور بشكل خطير، ففي عام ١٩٩٤ لم يتمكن الجيش الروسي من تادية ٧٠٪ من التدريبات العسكرية التي كانت مقررة له»، ونقل التقرير عن الجنرال يوزورودوف - رئيس لجنة الدفاع البرلمانية - قوله: «إن الجيش الروسي أصبح محروماً من ٩٠٪ من الموارد والمؤن العاجلة»، أما وكالة الصحافة الفرنسية فقد نقلت عن خبير عسكري روسي قوله: «إن الطيارين الروس يتفنون طلعات تدريبية أقل من نظرائهم في الغرب بأربع أو خمس مرات»، أما مجلة «يو.إس.نيوز» الأمريكية فقد ذكرت في عددها الصادر في ٢٦ أغسطس الماضي أن معدل الطلعات الجوية التي يقوم بها الطيارون الروس لا تزيد عن ١٠٪ فقط مما يقوم به نظراؤهم الأمريكيون، أما سلاح الطيران الروسي فلم يتسلم طوال عام ١٩٩٥ سوى عشر طائرات حديثة، فقط، وذكرت «لوموند» أنه من أصل أربعة آلاف طائرة ميج يملكها الجيش الروسي لا يوجد إلا ٢٥٠ طائرة فقط صالحة لخوض الحرب. أما وضع الفرق العسكرية فقد أصبح مخزياً لدولة لازالت ترهب العالم باكثير من ٧٠٠ منصة صواريخ باليستية عابرة للقارات يمكن أن تدمر بها العالم، فمن أصل ٨١ فرقة عسكرية برية أصبحت ٥١ فرقة غير قادرة على العمل، ومن بين ٢٦ لواء عسكري هناك ١٤ لواء ليس لديهم قدرة على القيام بعمليات عسكرية، أما الجيش الذي كان في عام ١٩٩٥ م يزيد على ١,٩ مليون جندي، فقد انخفض في بداية عام ١٩٩٦ م إلى ١,٣ مليون جندي يهرب منهم سنوياً من الخدمة ٦٠ ألف جندي، فيما يرفض ما يزيد على ٧٠ ألفاً آخرين الالتحاق بالجيش، أما الجنود الحاليون فتصفهم تقارير كثيرة بانهم قد أصبحوا من حشالة الناس، كما أن انتشار المخدرات والفساد والرشاوى والسرقات بين صفوفهم يجعل قيادة الجيش تسرح ما يقرب من ثلث هؤلاء الجنود بشكل دوري، ولعل هذا ما دفع بـ «لانس» أثناء حملته الانتخابية إلى أن يعلن أنه سينشئ جيشاً روسياً جديداً يعتمد على المتطوعين المحترفين، لكن ذلك لم يصرف النظر عن عمليات التمرد والعصيان المنتشرة داخل الجيش بسبب عدم دفع الرواتب لعدة أشهر حتى صارت الاحتجاجات التي تقوم بها زوجات الضباط أمام الثكنات العسكرية - بسبب تأخر دفع الرواتب لهم لعدة أشهر - شيئاً مألوفاً، وهذا ما يدفع الضباط إلى القيام بعمليات نهب واسعة لمخازن الجيش لسد احتياجاتهم، كما كانوا يقومون ببيع كميات كبيرة من أسلحتهم إلى المقاتلين الشيشان مقابل مبالغ زهيدة، رغم علمهم أن الشيشان سوف يقاتلونهم بهذه الأسلحة فيما بعد، وقد بلغت المأساة بالجيش الروسي أنه لم يعد قادراً على توفير الملابس العسكرية للجنود، فاصدرت قيادة الجيش الروسي أوامر تسمح للجنود بارتداء الملابس المدنية أثناء الخدمة.

لكن مخازن الجيش هي الأخرى لم تعد قادرة على تلبية احتياجات الجنود، ففي يوليو عام ١٩٩٥ م طلبت وزارة الدفاع الروسية مؤناً إضافية عاجلة من أجل إطعام الجنود، وأكدت الوزارة أن المؤن الاحتياطية لم تعد تكفي لتعويض الطاقة المستهلكة لجنود القوات والطيارين بعد التدريبات، وكان بافل جراتشيف - وزير الدفاع الروسي السابق - قد أعلن في مارس الماضي بأن الموازنة الحالية للجيش والتي بلغت في عام ١٩٩٥ م حوالي ١٥ مليار دولار لا تكفي إلا لتلبية ٤٨٪ فقط من حاجات الجيش، أما في عام ١٩٩٦ م فقد بلغت النفقات العسكرية الروسية ٨٠ تريليون روبل، أي ما يعادل ١٧ مليار دولار أمريكي، وهي ما تعادل ثلث الميزانية التي يطالب بها القادة العسكريون.

لقد دخل الروس إلى الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ م ليقضوا على المقاومة الإسلامية فيها خلال ساعتين - حسب تصريح وزير الدفاع الروسي بافل جراتشيف آنذاك - لكن هذا هو ما خرجوا به منها بعد عشرين شهراً. ■

فيما لا يزال المسؤولون الروس يتخبطون في تفسيرات الاتفاقية التي وقعها سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد مع قائد المقاتلين الشيشان أصلان مشهادوف، وهل تعطى الشيشان استقلالاً أنبأ أم مرحلياً، وكاملاً أم منقوصاً، بدأ الآلاف من جنود الجيش الروسي بالفرار من المحرقة التي وضعهم فيها بوريس يلتسين بقراره بغزو الشيشان عسكرياً في ديسمبر عام ١٩٩٤ م، ورغم المجازر والجرائم الوحشية الرهيبة التي ارتكبتها الروس ضد الشعب الشيشاني المسلم إلا أن الروس أنفسهم أقروا بالهزيمة، بل إن الأديب الروسي الكسندر سوليجينيتسين الحاصل على جائزة نوبل في الأدب وقف في الخامس من سبتمبر الجاري مدافعاً عن الجنرال الروسي الكسندر ليبيد والاتفاقية التي وقعها فانقذ بها عشرات الآلاف من الجنود الروس من المصير الأسود الذي كان ينتظرهم على أيدي المقاتلين الشيشان، وقال سوليجينيتسين: «لقد كانت هذه الاتفاقية هي القرار الصائب الوحيد بعد أن خسرنا الحرب»، وفي المقابل شن هجوماً عنيفاً على بوريس يلتسين دون أن يسميه قائلاً: «إن الهزيمة تتحملها القيادة الحفقاء الغبية التي لا تهتمها مصائر البلد»، ولم يكن وصف الكاتب الروسي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب نابعا من فراغ، بل يعكس نقمة عامة يعيشها الروس ضد قيادتهم جعلت أحد الجنود الروس المنهزمين في الشيشان يعلن بوجه سافر على شاشات التليفزيون الروسي في مارس ١٩٩٦ م أنه «سيقتل جميع المسؤولين عن الأزمة حال عودته إلى موسكو»، وقد عبر السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد عن حالة الانهزام والبؤس التي كان يعيش فيها الجنود الروس في الشيشان، وذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في أعقاب تكليفه بعلف الشيشان في بداية أغسطس الماضي، قائلاً أمام وسائل الإعلام العالمية: «إن الجنود الروس في الشيشان أقزام، أضناهم السقم والجوع، ولا تغطي أجسادهم النحيلة سوى ملابس داخلية يعيش فيها القمل»، هذا الوصف الذي أطلقه الجنرال الذي عاش مأساة الجنود الروس قبل ذلك في أفغانستان، وكان أحد المشرفين على خطة خروج الروس منها في عام ١٩٨٩ م يعكس الوضع المتردي الذي أصبح عليه الجيش الروسي، فحينما كان الاتحاد السوفييتي قائماً، وكان القوة العظمى الثانية في العالم كان عدد جنود الجيش السوفييتي أربعة ملايين وربع المليون جندي، وكانت المؤسسة العسكرية السوفييتية هي مؤسسة الامتيازات والرفاهية، لكن الهزائم الكبيرة التي تكبدها السوفييت على أيدي الأفغان طوال أكثر من عشر سنوات كانت هي البداية لنهاية اسطورة الجيش السوفييتي الذي ورثه الروس بعد ذلك، وبدا الجيش الروسي في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي في طريقه إلى الانهيار، فخطه إصلاح الجيش الروسي التي وضعت في عام ١٩٩٣ م لم يتم تنفيذ خطوة واحدة منها، وجاء تورط الجيش الروسي في الصراع الدائر في طاجيكستان وانحيازه للحكومة الشيوعية هناك كمقدمة لإنهيار نفسي سريع للجنود الذين كانت أمهاتهم يستقبلن جثثهم في التوابيت بشكل يومي، ثم جاء قرار يلتسين بغزو الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ م ليوصل الجيش الروسي إلى حافة الهاوية.

ففي تقرير نشرته صحيفة «لوموند» الفرنسية في بداية مارس ١٩٩٦ م نقلًا عن مجلة «جينز» البريطانية المتخصصة في الشؤون

بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

الموروثات التاريخية في دائرة الصراع!

صنعاء: ناصر يحيى



وعلى سبيل المثال فقد كان الجزء الجنوبي من اليمن يعاني من عقدة (المناطقية) رغم كل شعارات التجربة الشيوعية الأممية.. وفي أشهى حلقات الصراع بين الأجنحة الماركسية كان الأمر ينتهي إلى اصطاف مناطق واضح، ينعكس سلباً على مناطق المهزومين، وفي المقابل ترتفع أسهم المناطق التي انتصر ممثلوها.. حتى انتهى الأمر إلى سيطرة منطقتين صغيرتين على الحزب والجيش، مع وجود ضعيف لمناطق أخرى!

وأما في المناطق الشمالية فقد انحصر التنافس تاريخياً بين (صنعاء) و(تعز) مع خلفية مذهبية عمقت من حدة التنافس!

ولما جاء عهد الوحدة استخدم هذا السلاح الخطير في الترشق الإعلامي، فالاشتراكيون اتهموا «صنعاء» بأنها سيطرت تاريخياً وظلمت الآخرين ولاسيما (تعز) المؤهلة بشرياً وعلمياً وصناعياً.. وفي المقابل اتهم الاشتراكيون بأنهم تحولوا إلى حزب (المنطقة) التي يسيطر أبناؤها على الحزب والجيش ويضطهدون المناطق المنافسة، وخاصة تلك التي ساندت الرئيس على ناصر محمد في يناير ١٩٨٦م مثل عدن، وأبين، وشبوة!

وعندما أراد أصحاب حركة الانفصال عام ١٩٩٤م تقوية مركزهم الشعبي، رفعوا شعار (الجنوب) مقابل الشمال، وبنوا خطابهم الإعلامي على أحقية الجنوب في كيان مستقل بدلا من (الضم) مع (الشمال) المتخلف، وهي الأطروحة التي كان يريدها تيار (الجنوب العربي) في عدن مقابل تيار (الجنوب اليمني) في الخمسينيات والستينيات، وظن الناس أنها زالت من عالم الأفكار!.. إلا أن إعادة بعثها كانت أريح للانفصاليين الذين استفادوا من سنوات القوضى التي عمت اليمن بعد الوحدة!

وللاسف الشديد، فإن الانفصال فشل، لكن آثاره النفسية ما تزال تفعل فعلها في النفوس.. فقد كان واضحاً أن إشعال النيران أسهل بكثير من محاولة إطفاء نارها، وفي الصحف التي كانت متحازة للاشتراكيين صار خطأ ثابتاً لها محاولة إصباغ المشاكل التي تحدث في المناطق الجنوبية بصيغة مناطقية، واستغلالها لعدد من الحوادث التي تحدث، مثل تعسف العسكريين مع المواطنين أو أي حوادث أخرى يحدث مثلاً كثيراً مثل

للمرة الأولى في تاريخ التجارب الوحيدة العربية الحديثة استكملت تجربة عربية وحدوية عامها السادس.. فيما يبدو أن هذه التجربة قد تجاوزت الأخطار المشابهة التي واجهتها تجارب عربية سابقة وأدت إلى إسقاطها أو ولادتها مئة منذ البداية، والحقيقة أن الخطر الأكبر الذي هدد دولة الوحدة اليمنية - التي أعلنت عام ١٩٩٠م - كان هو تعدد الإرادات السياسية التي تمثلت في استمرار هيمنة النظامين السابقين - اللذين توحدوا - على المناطق التي حكمها كل طرف قبل الوحدة، واستمرار سيطرة كل طرف على قواته المسلحة الخاصة..

آنذاك - دفعت كل طرف لزعة الأرض التي يقف عليها الطرف الآخر، بغرض إشغاله وإغراقه في دوامة المشاكل الداخلية!

وبالنسبة لحزب المؤتمر الشعبي، فقد كان المجال الوحيد الموجود أمامه لتحقيق هدفه هو إثارة الشارات التاريخية ضد ممارسات الشيوعيين الرهيبة أثناء سنوات حكمهم مع اهتمام بإعادة إحياء سلطة مشايخ القبائل!

أما الحزب الاشتراكي فقد وجد في طبيعة التركيبة المتنوعة لمناطق نفوذ خصمه فرصة خصبة وسهلة لزعة الأرض التي يقف عليها، ساعده على ذلك أن هذه المناطق - بعكس مناطق الجنوب - مليئة بأشكال اجتماعية وسياسية ظلت محافظة على نفوذها في وجه السلطة المركزية في صنعاء، واستعصت تاريخياً على الاحتواء والذوبان.. فكان من السهل استمالتها عن طريق دغدغة طموحها أو التبنّي الإعلامي لآلامها التاريخية والحاضرة من السلطة!

وفي سجل الفترة الانتقالية اليمنية يمكن رصد عدد من الظواهر الاجتماعية والدينية التي كانت ساحة للتنافس الحزبي.. لكن أهمها - أو أخطرهما هو: المذهبية الدينية (الزيد والشوافع) - الانتماء القبلي - الشمالية والجنوبية (وهي المعروفة في اليمن باسم المناطقية).

المناطقية: داء الجميع!

يقال إن اليمن هي إحدى أكثر البلاد التي يهتم فيها الناس بالانتماء المناطقي، ويستدلون على ذلك بانتشار (النسب) إلى (المنطقة) في الأسماء.. وقبل الوحدة، كان كل شطر من شطري اليمن له دأوه المناطقي الذي هو - في الأصل - انعكاس للصراع السياسي.

واستمر هذا الخطر قائماً بالفعل إلى أن انتهت الحرب الأهلية في يوليو ١٩٩٤م بهزيمة الحزب الاشتراكي أو ذوبان دولته - تماماً - في النظام الجديد الذي يمكن اعتباره (الجمهورية الثانية) في عهد الوحدة.. ومع كل ذلك فما تزال هناك صيحات - بعضها جاد وبعضها يخفي وراءه دوافع سياسية - تتعالى تحذر من أن هناك أخطاراً داخلية أخرى ما تزال تهدد الدولة!

وبالطبع فإن إنكار وجود أخطار داخلية أمر لا يتسم بالحكمة أبداً.. لكن تهويل الأمر وتغذيتة إعلامياً وسياسياً هو الآخر يهدف إلى تصفية حسابات الصراع السياسي الذي دار في اليمن منذ سنوات طويلة، إضافة إلى تلك المساحكات المعهودة بين السلطة والمعارضة، والتي تتخذ شكل المزايدة من قبل الطرفين في إثبات أو نفي الظواهر السيئة في المجتمع.. كل بحسب موقعه..

القمقم المفتوح

ظلت الطبيعة الشمولية والعسكرية للنظامين السابقين في صنعاء وعدن تكبحان النزعات المختلفة التي كانت تعتمل داخل أحشاء المجتمع اليمني.. لكن إطلاق الحريات السياسية والإعلامية - بعد الوحدة - كان أشبه بمن يفتح غطاءً مرجل يغطي أو إطلاق الجن من القمقم الذي حبس فيه سنوات طويلة.. ويتحمل الحزبان الحاكمان في الفترة الانتقالية ٩٠ - ١٩٩٣م، مسؤولية تاريخية في التسبب في ذلك، وإن كانت نسبة المسؤولية تختلف من حزب المؤتمر الشعبي إلى الحزب الاشتراكي حيث لعب الأخير دوراً بارزاً في قلقة النسيج المادي للمجتمع اليمني الذي لم يكن قوياً بالفعل.. لكن الاستحقاقات السياسية التي برزت أثناء الصراع بين الحزبين الحاكمين -

المناطق الشمالية، لكن القابلية للاستثارة عند غالبية المواطنين صارت جاهرة لتقبل مثل هذه المفاهيم!

قبيلة بقبيلة

ظل التيار اليساري في اليمن يعاني من عقدة أن قبائل اليمن - ولا سيما القوية مثل حاشد ويكيل - تقف دائماً ضدهم في الصراع السياسي، وربما كان (البعث) هو الوحيد الذي يبني لنفسه قواعد قوية بين القبائل ومشايخها، فعمجاهد أبو شوارب، أحد أقوى مشايخ اليمن من قيادات البعث التاريخيين.. ثم هناك الشيخ أسنان أبو لحوم الذي ظل حليفاً أميناً للبعث!

وفي فترة الوحدة الأولى، لعب الاشتراكيون بمهارة بورقة (القبيلة) ضد خصمهم الرئيس علي عبد الله صالح، مستفيدين من الأوضاع التي خلفتها حرب الخليج الثانية.. ونجحوا في تكوين جبهة من مشايخ القبائل الناقمين على الرئيس وعلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، باتهام أن (حاشد) التي ينتمي إليها الرجلان استأثرت بالأمر واستبدت به.. وتمكن هذا الحلف من المناوئين أن يهز هيبة الدولة كثيراً، ووصل الأمر إلى قطع الإمدادات البترولية عن العاصمة عدة مرات! لكن الطرف الآخر نجح بمساعدة الإسلاميين ذوي التأثير القوي في أوساط مختلف القبائل، أن يحدوا خطر هذا الحلف عندما اندلعت الحرب، وفشلت مراعاة الاشتراكيين على اندلاع تمرد قبلي في (الشمال) يصرف صنعاء عن (الجنوب)!

أما في المناطق الجنوبية، فقد أخفقت جهود (صنعاء) في إحياء التشكيلات القبلية نتيجة استمرار القبضة الحديدية للحزب الاشتراكي طوال الفترة الانتقالية، وضعف التواجد الآخر في تلك المناطق! لكن هزيمة الحزب الاشتراكي مهدت لانبعاث رسمي للقبيلة من جديد، وبدا أن الأمر ليس بالصعوبة المتوقعة فقد بقيت حقيقة التقاليد القبلية كامنة في النفوس مطمورة مؤقتاً - تحت القبضة الحديدية للاشتراكيين الذين كانوا هم أنفسهم يمارسون شكلاً من أشكال الهيمنة القبلية.

موروث تاريخي!

ثالثة الظواهر الاجتماعية التي راجت في خضم الصراع السياسي الأخير في اليمن هي (المذهبية الدينية)، فتاريخياً يضم اليمن مذهبين رئيسيين هما: المذهب الشافعي الذي يشمل المناطق الجنوبية والشرقية والوسطى.. بينما يتركز نفوذ المذهب الزيدي في المناطق الشمالية.. إضافة إلى وجود أقلية من المذهب الحنفي وأخرى من المذهب الإسماعيلي..

وتختلط أحياناً - الانتماءات المذهبية مع - المناطقية، لكن الانتماء المذهبي يظل أقل تعرضاً للاستخدام السياسي، وخاصة بعد أن تطور الوعي الديني كثيراً في الثلاثين سنة الأخيرة.. لكنه يبقى قابلاً للاستخدام في ظروف أخرى لا يعلم أحد إلا الله أشكالها! لأن التقسيم المذهبي توافق مع التقسيم الجغرافي، ولذلك فالمصطلحان يستخدمان لمعنى واحد، وفي كل الأحوال فإن هناك حرصاً

رسمياً ترسخ من سنوات طويلة وهو أن يتم مراعاة التوازن في تمثيل المناطق في المناصب العليا، وخاصة بين المناطق الأكثر أهمية، وهذا أمر وإن كان لا يتفق مع مبدأ اعتماد الكفاءة دائماً.. إلا أنه يوفر حلاً مرحلياً مثالياً، بحيث لا يشعر أحد بأنه مستبعد أو مقصى.. وهي إحدى الحالات الشائعة التي تزج العداوة في اليمن ضد السلطة الحريصة على استرضاء الجميع.. وهو أمر يصعب توفيره دائماً أو السيطرة على دقائقه!

الاستثارة طرحت عدداً من الأسئلة - حول موضوع الظواهر الاجتماعية والدينية التي قد تؤثر في مستقبل اليمن الواحد، على الأستاذ انصرط مصطفى - مدير المركز اليمني للدراسات والبحوث الثقافية والاستراتيجية، وهو صاحب أفضل كتاب تناول أزمة الحكم في اليمن بعد الوحدة:

هل يمكن أن تشكل النعرات المناطقية خطورة حقيقية على الوحدة اليمنية؟

○ نعم هذا متوقع.. لأنه قد حدث خلال السنوات الست الماضية، ولا يزال مرشحاً لأن يحدث من جديد.. إلا أنه من الضرورة أن نبين أن المسألة المذهبية في اليمن لم تعد مرشحة للإثارة من الناحية الفقهية البحتة، فهذا الأمر يكاد يكون في حكم الماضي، وإن بقيت له آثار بسيطة، وذلك بسبب النهج الثقافي الذي أسهمت فيه الحركة الإسلامية في اليمن، وقدرتها على بلورة نظرتها للوحدة الثقافية الفقهية في اليمن من خلال المناهج الدراسية، حيث استطاعت إقناع علماء المذاهب المختلفة على الاجتماع على وضع منهج فقهي جديد يقوم على الأخذ بأقوى الأدلة الشرعية من أي مذهب ولو كان غير المذهبين الشافعي والهادوي، وتعميمه على المناهج الدراسية، وأحكام الشريعة الإسلامية.

لكن الخطورة أن العناصر التي تريد تمزيق الوحدة الوطنية تحاول استغلال التقسيم المذهبي التاريخي لجغرافية اليمن لتحويل المذهبين إلى هوية طائفية، فتجعل من (الهادوية) هوية سياسية لجزء من أبناء اليمن، وتجعل من (الشافعية) هوية سياسية للجزء الآخر من أبناء اليمن.. وعلى هذا الأساس أسهم هؤلاء في تعميق الأزمة السياسية التي حدثت خلال السنوات الست الماضية، ولا يزالون مستعمرين في مسلكتهم هذا بغية تكريس المسألة المذهبية من زاوية الهوية الطائفية.

ومع ذلك، فإن هذه النعرات (المناطقية - المذهبية) تظل نقطة خطر وعلامة حمراء لا ينبغي السكوت عنها.. إلا أنه لا يمكن مواجهتها بالشعارات والأحاديث الفارغة، فهي من مخلفات العهود الماضية، وهي تحتاج إلى ثورة ثقافية وفكرية تقيم بنى جديدة ومفاهيم جديدة على نقيض المخلفات الثقافية المتوارثة من عصور الانحطاط.. بشرط أن يصاحب ذلك نهج جديد في مسلكيات قادة الرأي والفكر والسياسة، والدولة تجعلهم في موضع القدوة الحسنة، وبشرط أن تكون هناك فرص متكافئة ومتوازنة لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي وأخذ حظوظهم من السلطة بموجب معايير الكفاءة والوطنية.

● ارتبطت القبيلة بالسياسة في اليمن، لا فرق بين الجزء الذي كان ماركسياً أو لآخر المحافظ.. ما الأسباب التاريخية التي تقف وراء ذلك؟

ظلت القبيلة هي الركن الأساسي في البنية الاجتماعية اليمنية، ولذلك ظلت هي المعادل الأساسي في السياسة اليمنية، وأي حاكم يريد أن يستمر على رأس السلطة فعليه بتدبير أمر القبيلة، إما بالتحالف أو بسياسة (فرق تسد) أو بمحاولة صنع بدائل اجتماعية أخرى!

وفي العصر الحديث، وبالتحديد بعد الثورة اليمنية، حافظت القبيلة اليمنية على رونقها السياسي.. فقبيلة (حاشد) في الشمال - كرست دورها السياسي - حتى اليوم - من خلال مناصرتها للنظام الجمهوري.. وقبائل الضالع وياق وردفان في الجنوب كرست دورها السياسي كذلك - من خلال مناصرتها للحرب من أجل الاستقلال.. واستطاعت القبيلة أن تفرض صيغتها ودورها حتى في ظل النظام الماركسي الذي حكم الجنوب، فقد ظلت القبيلة هي موطن الولاء الحقيقي ومنطلق العمل السياسي بين قادة الحزب السياسي.

وفي ظل التعددية السياسية التي ظهرت في اليمن بعد الوحدة، انطلقت القبائل اليمنية - كل بطريقتها - تبحث عن دور سياسي يتكيف مع المستجدات.. إذن فهذا الارتباط استمر نتيجة الدهاء الذي عرف به شيوخ القبائل اليمنية عموماً، وسرعة تكيفهم مع كل جديد.. فاستطاعوا بذلك أن يحتفظوا للقبيلة بدورها السياسي وتربطها الاجتماعي.. وقد يتطلب الأمر، في لحظة زمنية معينة - الكون والمراقبة للأحداث عن بُعد.. وهذا يمكن أن يحدث ببساطة لأنه في التقدير السياسي قد يكون أفضل من المجازفة والمخاطرة غير المحسوبة!

● ما تفسيركم لعودة الظاهرة القبلية في المناطق الجنوبية والشرقية بتأييد جماهيري؟

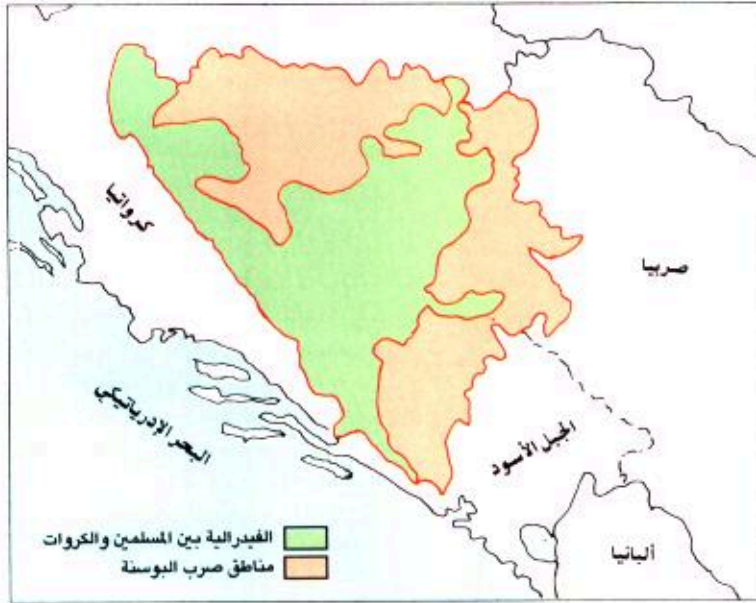
○ لم يكن مستغرباً أن يعود التنظيم القبلي إلى الظهور مجدداً في تلك المناطق.. ذلك أن العهد الماركسي لم يقدم معالجات أو بدائل ثقافية وطنية لهذه المسألة.. فالماركسية كانت فكرة غريبة عن الجسد اليمني وظلت غريبة إلى يوم رحيلها، لهذا ظلت البنية القبلية موجودة ولم تندثر بل كان الماركسيون يسخرونها في صراعاتهم السياسية والعسكرية.. ولذلك كان من الطبيعي أن تجد القبيلة في تلك المحافظات مناحاً مناسباً للتجدد والعودة في ظل الظروف التي أعقبت الانتصار الودودي على قوى الانفصال في ٧ يوليو ١٩٩٤م.

وقد تكون القبيلة العائدة اليوم واحدة من مظاهر سد الفراغ الذي خلفه ضumur الحزب الاشتراكي وتضاؤل وجوده في تلك المحافظات، وقد يعود الكثير من المظاهر السلبية والإيجابية على حد سواء.. والأمر الذي يجب أن يقف الوطنيون تجاهه اليوم هو كيفية تدارك المظاهر السلبية وتنمية المظاهر الإيجابية! ■

الانتخابات البوسنية

هل تكون مقدمة إلى التقسيم النهائي لبوسنة؟

سراييفو: أسعد طه



■ خريطة التقسيم الأخيرة للبوسنة

في الرابع عشر من الشهر الجاري يتعين على الناخبين البوسنيين التوجه إلى صناديق الاقتراع في أول انتخابات عامة تشهدها البلاد بعد توقيع اتفاق السلام في ديسمبر الماضي، وفي هذه الانتخابات التي من المقرر أن تكون نتائجها النهائية قد ظهرت مع وجود هذا العدد من الأحزاب بين أيدي القراء سيختار من خلالها المسلمون والكروات ممثلينهم في الكانتونات «المقاطعات» التي تشكل الفيدرالية بينهما، وكذلك ممثلينهم في البرلمان الفيدرالي، أما سكان المنطقة المسماة بالجمهورية الصربية في البوسنة فسوف يختارون أعضاء برلمانهم، ورئيساً لجمهوريتهم.

وبحسب اتفاق دايتون فإن البوسنة ستبقى موحدة ومستقلة، ولذلك يبقى على الشعوب الثلاثة اختيار ممثلينهم في البرلمان الذي يمثل الدولة الموحدة، وكذلك سيختار كل شعب ممثلاً له في مجلس الرئاسة المكونة من ثلاثة أعضاء: مسلم، وكرواتي، وصربي، سيتناوب كل منهم منصب رئيس مجلس الرئاسة لمدة ثمانية شهور بالتناوب.

وهذا هو أبسط شرح للانتخابات القادمة، التي تبدو غاية في التعقيد إلى حد أن بعض القيادات المحلية المشرفة على الانتخابات، اعترف أنه من الصعب فهم النظام الانتخابي حتى للقائمين على إدارته، وبالتالي فسيكون الأمر أكثر صعوبة للناخبين.

كما أظهرت المرحلة الأولى من الانتخابات التي جرت في كرواتيا، وشارك فيها اللاجنون البوسنيون يومي ٨/٣١، و٩/١ تضارب مفاهيم القيادات المحلية والدولية حول النظام الانتخابي، وهو ما يعد انعكاساً طبعياً لتضارب المفاهيم، كذلك حول نصوص اتفاقية دايتون التي تحدد نظام دولة البوسنة والهرسك، وهو النظام الذي وصفه حكماء القانون الدوليون بأنه نظام غير مسبوق ويضم نصوصاً متناقضة.

وفي هذه الانتخابات البوسنية في كرواتيا قام البعض بتسليم أوراقه الانتخابية فارغة، احتجاجاً على النظام الانتخابي الذي يمنع المسلمين المطرودين من بانيا لوكا - على سبيل المثال - ضمن عمليات الإبادة العرقية التي ارتكبها الصرب، يمنعهم من الإدلاء بأصواتهم لمرشح مسلم، بمعنى أنه يتعين عليهم أن يختاروا بين واحد من القيادات التي قامت بتصفيته عرقياً، وذلك لأن بانيا لوكا تقع ضمن جمهورية صرب البوسنة.

ديارهم في المناطق التي سيطر عليها الصرب أو الكروات، لم يتم تسجيل إلا ثمانين ألفاً منهم وأكثر ما يشتكي منه الجانب المسلم هو المادة الانتخابية المعروفة باسم P2، والتي تتيح للمواطنين الإدلاء بأصواتهم حيث هم الآن، وليس حيث كانوا يسكنون قبل الحرب.

وعلى سبيل المثال فإن الصرب الذين يسكنون الآن بمنطقة سربرينيتسا محل المسلمين المطرودين هناك، يحق لهم التصويت لصالح تكوين بلدية صربية في هذه المدينة التي يشكل المسلمون أغليبيتها العظمى، وهو الأمر الذي يعد اعترافاً قانونياً بنتائج عمليات التطهير العرقي التي تعرضت لها البلاد على يد المليشيات الصربية والكرواتية.

وتفيد المعلومات أن ٢٣٤، ٢٨٤ ناخباً صربياً قد تم تسجيل أسمائهم في منطقة الصرب على أساس نظام P2، وحوالي ٤٠ ألف ناخب كرواتي في المناطق الخاضعة للكروات.

وأكثر المناطق التي استخدم فيها هذا النظام الانتخابي هي مدن: بانيا لوكا، وبريدور، وبرتشكو، وسربرينيتسا، وبرانواتس، وكذلك جيبا، وجروني فاكوف، وستولاتس، وتشابلينا في المناطق الكرواتية.

ورغم تأجيل الانتخابات البلدية إلى شهر

والحقيقة أن المعطيات القائمة الآن في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات حرة ونزيهة تعكس إرادة الشعب هنا.

غير أن المشكلة الأكبر التي ستواجه العملية الانتخابية في الرابع عشر من الشهر الجاري هي أن حوالي نصف عدد الناخبين سيتغيبون عن مراكزهم الانتخابية، باعتبار أن نصف سكان البوسنة مازالوا بعد تسعة أشهر من بدء تطبيق اتفاق السلام موزعين كلاجئين على بلدان العالم المختلفة.

وإذا كان من الصعوبة بمكان ضمان انتخابات حرة ونزيهة في بلد ما فكيف سيكون الحال إذا جرت هذه الانتخابات في ٥٢ دولة يعيش فيها اللاجنون؟ وكيف سيتمكن جمع هؤلاء اللاجئين المنتشرين في البلد الواحد إلى المكان المخصص للاقتراع؟

ويتهم المسلمون اللجنة الدولية المشرفة على الانتخابات بالقصور الشديد في عمليات تسجيل الناخبين من اللاجئين، الذين يمثل المسلمون غالبيتهم العظمى، ويقول خالد غينياتس - ممثل حزب العمل الديمقراطي الحاكم في اللجنة الانتخابية - إن هناك حوالي ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدين عن مراكزهم الانتخابية، منهم ٤٣٠ ألفاً خارج البوسنة، لم يتم تسجيل إلا ٢٧٠ ألفاً منهم، وكذلك هناك ١٤٠ ألف مهاجر مسلم داخل البوسنة لا يستطيعون العودة إلى

نوفمبر المقبل، إلا أنه ليس هناك ما يبشر بإلغاء هذا النظام P2 والذي يكرس بلا شك عمليات التقسيم العرقي ويمنحها الشرعية الدولية.

وذكرت جريدة «أفاز» اليومية الصادرة في سراييفو أن عدد المرشحين لكل مستويات الانتخابات قد بلغ ٢٨ ألف مرشح، ولكن اللجنة الدولية للانتخابات لم تحدد بعد مصير ثمانية آلاف منهم، لم تجد أسماءهم ضمن لوائح تسجيل الناخبين التي أعدت على أساس الإحصاء السكاني لعام ١٩٩١م قبل الحرب.

وتشارك الهيئات الدولية المستقلة - والتي لها ممثلون في البوسنة والهرسك - المسلمين في انتقاداتهم للنظام الانتخابي، وإصرار المجتمع الدولي على إجراء الانتخابات في موعدها.

ويتهم السير Terence Clarck من منظمة مجموعة الأزمات الدولية - الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالحرص على إجراء الانتخابات البوسنية في موعدها، رغم عدم توافر الظروف الطبيعية لذلك، لصالحها الخاصة.

ويقول كلارك الذي كان سفيراً لبلاده بريطانيا في بغداد ويتحدث العربية بطلاقة: «إن الظروف الموضوعية المطلوبة لإجراء الانتخابات غير متوافرة على الإطلاق، وإن الشروط التي نصت عليها اتفاقية دايتون لم تنهياً بعد لإجراء الانتخابات، ومنها عزل مجرمي الحرب، وحرية التعبير والحركة، وإعادة اللاجئين»، ويضيف كلارك «أنه منذ توقيع اتفاق السلام لم يعد من اللاجئين إلى البوسنة سوى مائة ألف لاجئ، في حين أنه وفي نفس هذه الفترة تم طرد ثمانين ألفاً آخرين من ديارهم».

وأضاف «أن مجرمي الحرب ما زالوا طلقاء، وهم يسيطرون على الحياة السياسية والعسكرية في جمهورية الصرب، كما أن المعارضة في المناطق الصربية والكرواتية تتعرض لمضايقات وعراقيل كثيرة تصل إلى الاعتداء الجسدي والطرد من المسكن». ولكن للسيد كلارك مأخذ على سلوك الحكومة البوسنية في بعض المناطق تجاه المعارضة، التي تعرضت لمضايقات في بيهاتش وتساين.

استمرار حالة الحرب

يُجمع المراقبون المحليون على أن اتفاقية دايتون للسلام لم تقلح إلا في إيقاف المعارك وعودة الحياة شبه الطبيعية للبلاد، لكنها لم تعالج الأسباب التي قامت من أجلها الحرب، ولم تطرح حلاً منطقياً، ولذلك فهي أقرب لكونها هدنة طويلة الأمد، عن أن تكون حسماً للحرب، والدليل على ذلك هو أن اللاجئين - كما ذكرنا - لم يعودوا إلى ديارهم بعد مرور تسعة أشهر على توقيع الاتفاقية، بل لم تبدأ حتى أي محاولات لإعادتهم، حتى اللاجئين المسلمون داخل البوسنة نفسها لا يستطيعون العودة إلى ديارهم الواقعة ضمن المناطق التي يسيطر عليها «الحليف» الكرواتي، وفي المؤتمر الصحفي يوم الرابع من سبتمبر الجاري أعلن كريس بانوفسكي الناطق باسم المفوضية العليا للاجئين أن صرب البوسنة طردوا مجموعة كبيرة من مسلمي مدينة بانالوكا، وإن كل

المحاولات الدولية لإعادتهم قد فشلت، وكان هذا مثار عجب أن تتواصل عمليات التهجير العرقي قبل عشرة أيام من الانتخابات.

وإذا كانت قضية اللاجئين هامة، فإن قضية الفيدرالية بنفس الأهمية، والواقع يقول إن الكروات قرروا بصفة نهائية الانفصال عن البوسنة إما عاجلاً أو آجلاً، وكل الاتفاقات التي تعلن في شأن الفيدرالية هي للاستهلاك المحلي وتحت الضغط الدولي، ولم يفلح الرئيس الأمريكي في إقناع الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان، والذي استدعاه في البيت الأبيض بضرورة نقل الفيدرالية من مرحلة التصريحات إلى مرحلة الواقع والإعلان عن حل الجمهورية الانفصالية للكروات والمسماة هرسك البوسنة.

أما على الصعيد الاقتصادي فإن عمليات الإعمار لم تبدأ مرة أخرى بعد تسعة أشهر من اتفاق دايتون، وسنكتفي هنا بالبيان الذي أصدرته وزارة الخارجية البوسنية في ١٨/٨/١٩٩٦م، والذي تذكر فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية وقّعت عقوداً بمبلغ ٩٤ مليون دولار، أي ثلث قيمة المساعدات الموعودة، أما المجموعة الأوروبية فقد وقّعت عقوداً بحوالي ١٥٪ من قيمة ما وعدت به، فيما يخص البنك الأوروبي للإعمار، فإنه لم يدفع دولاراً واحداً من أصل ١٠٠ مليون دولار وعد بها. أما بخصوص الدول الإسلامية - كما يذكر بيان الخارجية البوسنية - فإن هناك تبايناً واضحاً في تقديم المساعدات، فماليزيا سددت التزاماتها بالكامل، وبيروناي قريبة من ذلك، أما إندونيسيا فقد أوفت بنصف تعهداتها، والسعودية دفعت ٢٠ مليون دولار، والكويت أكدت أنها ستبتزع بمبلغ ٣٥ مليون دولار، وأعلنت إيران أنها ستقدم مبلغ ١٥ مليون دولار على شكل قروض تجارية.

وقد امتنّا تركيا وقطر حوالي ١٥٪ من تعهداتهما، ومصر لم تؤكد بعد ما تعهدت بالتبرع به من قبل، أما البنك الإسلامي ومنظمة الدول الإسلامية فقد قدما الأموال التي تعهدا بدفعها بالكامل.

أما البنك الدولي فقد ضخ أمواله في مشاريع بالبوسنة والهرسك تقدر بحوالي ١٣٧,٥ مليون دولار، وهو بذلك قد أنجز نصف تعهداته.

وأما الشارع البوسني فما زال يئن تحت وطأة أربع سنوات ونصف من الحرب، ولم يربح سوى بعض الفارين من الحرب والذين عادوا مؤخراً إلى بلادهم يحملون معهم رؤوس أموال جمعوها في

المعطيات القائمة في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات نزيهة لأن هناك ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدون عن مراكزهم

مهجرهم ليعمل في مشاريعهم الاستهلاكية أولئك الذين تحمّلوا عبء الدفاع عن بلادهم وتم تسريحهم مؤخراً من الجيش.

على كل حال فإن الغالبية العظمى من المشاريع الاقتصادية القادمة من الخارج لا تمس البنية التحتية للاقتصاد البوسني، وإنما تعمل في المجال الاستهلاكي، وهي المشاريع التي يشارك فيها رجال الأعمال الكروات الذين تدفقوا إلى البوسنة.

الجيش البوسني

أما فيما يخص مسألة تدريب وتسليح الجيش البوسني - كما ورد في اتفاقية دايتون - فإن الأمور ما زالت غامضة بشكل كبير، وحسب المعلومات المتوافرة فإن خمس دول إسلامية تعهدت بدفع ٥٠٠ مليون دولار بهذا الشأن، وهي السعودية، والكويت، والإمارات، وماليزيا، وبيروناي، وإن شركة MPRI الأمريكية قد تعهدت بتنفيذ ذلك، ووصل جنرالاتها بالفعل، وهم متقاعدون من الجيش الأمريكي إلى البوسنة.

وقد اختار العسكريون الأمريكيون منطقة وسط البوسنة لإجراء التدريبات المتوقعة، أما سبب اختيار هذه المنطقة كونها كانت بؤرة الصراع المسلح بين المسلمين والكروات عام ١٩٩٤م، وتتوافر بها العديد من مصانع السلاح مما يسهل مراقبتها، والأهم أنها كانت القاعدة الرئيسية للمجاهدين، حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على التأكد من مغادرتهم للأراضي البوسنية، كما أنها تهدف إلى سد الطريق أمام تعاون عسكري بين البوسنة وإيران، ويعتقد أن برنامج التدريب الموعود هو أسلوب جديد للإبقاء على القوات الأمريكية في المنطقة حتى لو سحب معظمها بنهاية هذا العام كما هو مقرر.

الصورة الأخيرة

هكذا تبدو الصورة إن، اقتصاد منهار، وجيش ينتظر وعود التسليح، وسيادة منقوصة، حيث قوات الأيوغور من جانب، والآلاف من موظفي الوفد الأوروبي كارل بيلت من جانب آخر يديرون دفة الحكم على كافة المستويات في البلاد.

وعلى أرض البوسنة جمهوريتان انفصاليتان، هرسك البوسنة الكرواتية، والجمهورية الصربية، والحدود الدولية للبوسنة لا تتحكم فيها حكومتها والقوانين التي تصدرها اللجنة الدولية للانتخابات تضيف الشرعية على عمليات التقسيم ونتائج التهجير العرقي التي مارستها الميليشيات الصربية طوال سنوات الحرب.

المسلمون إذن يفقدون في زمن السلام ما كسبوه في زمن الحرب.. فماذا تبقى إذن؟ لم يتبق غير الضربة الأخيرة، وهي التي تسعى لها الآن دول أوروبية لعقد مؤتمر جديد تحت اسم دايتون ٢، يهدف إلى معالجة العقوبات التي تواجه العملية السلمية والتوصل إلى حلول «نهائية»، بمعنى آخر رسم الخطة الأخيرة لتقسيم البلاد، أي نفس الهدف الذي قامت الحرب من أجله والذي دفع المسلمون للحيلولة دونه مائتي ألف قتيل ■

الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الشيخ فيصل مولوي - المجتمع :

هذه أسباب خسارة الجماعة الإسلامية في

الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحيها في الانتخابات فهي لم تتق

حاوره: أحمد منصور

اثارت نتائج الانتخابات اللبنانية ردود فعل واسعة النطاق، وذلك من خلال التحالفات والقوائم ودور المال والسلطة في نجاح مرشحين وغياب آخرين، وكان من أبرز النتائج في المناطق الأربع التي أعلنت فيها النتائج وحتى مثول المجتمع للطبع هو عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية، وفوز أحد مرشحيها فقط عن محافظة الشمال، فيما لم يتمكن باقي المرشحين من الفوز رغم حصولهم النسبي على أصوات مرتفعة، ومع تضارب المعلومات والتكهنات حول الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج، فقد سعينا للتعرف على الأسباب من خلال المصدر الرئيسي والرسمي للجماعة الإسلامية في لبنان، وهو أمينها العام فضيلة الشيخ فيصل مولوي الذي كان أيضاً أحد مرشحي الجماعة في الشمال.

ولد الشيخ فيصل مولوي في طرابلس معقل المسلمين السنة في لبنان عام ١٩٤١م وأنهى دراسة الحقوق في جامعة بيروت، ثم الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٦٧م، ثم عين قاضياً شرعياً عام ١٩٦٨م، وهو الآن مستشار في المحكمة الشرعية العليا في بيروت. انتظم في العمل الإسلامي في لبنان في عام ١٩٥٤م عندما كانت الحركة الإسلامية في لبنان تتمثل بجماعة عباد الرحمن، ثم تحمل مسؤولية عضو مجلس إدارة في الجماعة الإسلامية منذ إنشائها سنة ١٩٦٤م، وتولى مسؤولية الأمانة العامة فيها في أواخر الستينيات، ثم سافر إلى فرنسا في عام ١٩٨١م وأسس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مع إخوانه هناك، وكان مرشداً دينياً له طيلة إقامته التي انتهت في عام ١٩٨٥م، كما كان له دور مهم في تأسيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، كذلك أسس مع مجموعة من العاملين في الحقل الإسلامي في أوروبا الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتوشينون» في فرنسا منذ أربع سنوات، وهي كلية متخصصة للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي ومخصصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا، وكان الشيخ مولوي هو أول عميد لها، كما صدر له مؤلفات كثيرة في نواحي إسلامية مختلفة معظمها في مجال الفقه والفكر الإسلامي. اتصلنا به حيث يقيم في بيروت، وأجريناه معه هذا الحوار الساخن والصريح حول أسباب عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية في الانتخابات اللبنانية:

● ما هو رأيكم في النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات اللبنانية حتى الآن؟

○ لقد أسفرت الانتخابات اللبنانية عن نتائج كثيرة هامة، اكتفي منها بذكر اثنتين فقط هما:

١ - غياب الكثير من الوجوه التشريعية عن مجلس النواب، وحلول رجال الأعمال وكبار الممولين مكانهم، وهذا من شأنه أن يجعل المجلس المقبل فقيراً جداً في قدراته التشريعية في الوقت الذي يقبل فيه لبنان على مرحلة إعمار وإنماء تحتاج إلى الكثير من التشريعات، فقد غاب عن المجلس الجديد النائب أوغست باخوس - رئيس لجنة الإدارة والعدل النيابية، والاستاذ المحامي عصام نعمان، مقرر هذه اللجنة، وهما من كبار المشرعين في المجلس السابق، بينما تبين من إحصاء أولي أن أكثر من ثلاثين نائباً جديداً هم من الممولين ورجال الأعمال.

ب - غياب كثير من الوجوه السياسية المعارضة من أمثال: الدكتور فتحي يكن، والاستاذ ميخائيل الضاهر، والاستاذ محمد برجوي، والاستاذ حبيب صادق، مما يشير إلى رغبة قوية لدى القوى النافذة في لبنان في الإمساك بأهم أوراق العمل السياسي وهي المجلس النيابي، واقتصر عمل النواب بعد ذلك على تأدية الخدمات وتعقيب المعاملات للإخوة المواطنين.

● هل تؤكد هذه النتائج على وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني؟ أم كان هناك تلاعب في النتائج؟

○ من الصعب القول بوجود تلاعب في النتائج، ولم يتحدث أحد من المرشحين الخاسرين عن تزوير

بعد وضع ورقة المقترح في الصندوق، ذلك أن فرز الأصوات وجمعها بعد ذلك يتم بحضور مندوبين عن المرشحين وقضاة يستحيل أمامهم أي تزوير، ولكن التلاعب بالنتائج مؤكد إلى درجة اليقين في كل مراحل العملية الانتخابية قبل الاقتراع:

- فتدخل السلطة عن طريق تسهيل أعمال مرشحيها، وإلقاء المصاعب الإدارية والقانونية أمام المعارضين ترك أثراً كبيراً على النتائج لأنه كان يؤدي إلى تمكن آلاف الناس إذا كانوا من مؤيدي مرشحي السلطة من الاقتراع بعد تصحيح أوضاعهم، في مقابل الآلاف من الناخبين الذين لم يتمكنوا من الاقتراع بسبب عدم تصحيح أوضاعهم، وهم عادة من مؤيدي المعارضة، ويتأكد هذا الأمر إذا علمنا أن لوائح الشطب - وهي اللوائح التي تتضمن أسماء الناخبين - كانت مليئة بالأخطاء، والتي تعد بعشرات الآلاف، وإن الناخب لا يستطيع الاقتراع إلا بعد تصحيح هذه الأخطاء، وهو أمر يحتاج إلى معاملات إدارية تملك السلطة أن تسهلها أو تعقدها بحسب مصلحتها.

- وتدخل المال كان بارزاً جداً خاصة وأن أكثر المرشحين كانوا من الممولين ورجال الأعمال، ولنضرب مثلاً على ذلك برئيس الحكومة الأستاذ رفيق الحريري الذي افتتح له في مدينة بيروت أكثر من ثلاثمائة مكتب انتخابي، وكانت ملكيته الانتخابية تتألف من تسعة آلاف شخص، بينما كانت المكاتب الانتخابية لمرشحي المعارضة لا تتجاوز العشرة في أحسن الأحوال، أما الملكية الانتخابية فهي لا تتجاوز المئات لدى أكثر المرشحين، كما أن القدرة المالية جعلت المرشحين الممولين يقومون بحملات إعلامية واسعة سواء على شاشات التلفزة، أو في

في الوقت الذي لم ينفق فيه أي من مرشحي الجماعة الإسلامية أكثر من عشرة آلاف دولار على الدعاية الانتخابية أنفق بعض المرشحين ملايين الدولارات



■ الشيخ فيصل مولوي

يتحالف مع أحد من مرشحي السنة، وكان من نتائج ضغوط السلطة والمال أن العشرات من المرشحين المنفردين الأقوياء انسحبوا من المعركة الانتخابية بعد إعلان رئيس الحكومة لاحتته، ولذلك كان التحالف مع مرشحين ضعفاء أمراً واضح النتيجة، ورغم ذلك فإن مرشح الجماعة في بيروت الدكتور زهير العبيدي نال أكثر من ثمانية عشر ألف صوت، كما نال مرشح الجماعة الثاني فضيلة الشيخ أحمد العمري أكثر من ثلاثة عشر ألف صوت، بينما نال مرشح الجماعة في انتخابات عام ١٩٩٢م حوالي اثني عشر ألف صوت فقط.

- وفي الجنوب لم ينجح أيضاً مرشح الجماعة الإسلامية الدكتور علي الشيخ عمار رغم أنه كان متحالفاً مع حزب الله ونال أكثر من خمسة وتسعين ألف صوت، بينما نال في انتخابات عام ١٩٩٢ سبعة وأربعين ألف صوت فقط، وهذا يبين أن كتلة مؤيدي الجماعة الإسلامية تضاعفت أيضاً، وإن كانت ضغوط السلطة والمال والقوى النافذة أكبر من ذلك.

● **الا تعتقد أن الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحها؟**

○ الواقع أن الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية، وذلك واضح في النقاط التالية:

أولاً: من الناحية المالية، إذ من المعروف أن الجماعة تعاني ضائقة مالية، وأنها خاضت المعركة الانتخابية ببعض التبرعات

من هنا وهناك، ولم يتجاوز ما أنفقته الجماعة على كل مرشح أكثر من عشرة آلاف دولار، بينما أنفق الكثير من المرشحين على حملاتهم الانتخابية ملايين الدولارات، وكان متوسط إنفاق النواب الفائزين يقدر بمائة ألف دولار على أقل تقدير، ولاشك أن هذا الوضع المالي ترك تأثيراً كبيراً على الحملة الإعلامية وعلى كل وجوه النشاط الانتخابي، ولولا أن الماكنة الانتخابية القائمة على الإخوة المتبرعين كانت تتحرك بجدارة لما أمكن تحقيق هذه المكاسب.

الانتخابات اللبنانية

من لعبة الانتخابات ولم تقدر تماماً مدى غدر بعض الحلفاء

الصحف، أو على جدران الشوارع عجز عنها مرشحو المعارضة، يضاف إلى ذلك التبرعات السخية التي كانت تعطى للجمعيات الأهلية تحت ستار مساعداتها، هذا إذا لم نرد أن نتكلم عن شراء الأصوات المباشر الذي أشيع عنه الكثير وترك للقضاء أن يحكم في هذا الأمر.

- وتدخل القوى الأمنية النافذة في لبنان التي كانت تستدعي المفاتيح الانتخابية والمشايخ ورؤساء العائلات وتهدهم وتطلب منهم عدم انتخاب مرشحين معينين وخاصة مرشحي الجماعة الإسلامية.

إن هذه التدخلات التي جرت قبل عملية الاقتراع أثرت بشكل يقيني على النتائج التي جاءت لمصلحة تعاون السلطة والمال، ونحن لا نعتقد أن هذه النتائج تبين وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني سوى ظاهرة واحدة وهي إقدام رؤوس الأموال على الدخول في المعترك السياسي، مما يؤدي لإخضاع السلطات السياسية إلى مصالح رأس المال على حساب الطبقات الفقيرة المسحوقة.

● **ما هي في تصورك أسباب عدم نجاح الجماعة الإسلامية في الحفاظ على مقاعدها الثلاثة في بيروت والشمال؟**

○ بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها آنفاً وهي تدخل السلطة والمال والقوى الأمنية النافذة، هناك أسباب أخرى لعدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية، وهي تختلف بين بيروت والشمال كما يلي:

- ففي الشمال تجرى الانتخابات التيابية على أساس لائحة من ثمانية وعشرين مرشحاً تضم أحد عشر مرشحاً من السنة، واثنين من العلويين، وخمسة عشر من النصاري، وقد استطاعت الجماعة الإسلامية في انتخابات عام ١٩٩٢م أن تقدم مرشحها منفردتين، وأن ينجحا في اختراق اللوائح، وذلك في ظل مقاطعة من المسيحيين للانتخابات، أما في هذه الدورة فقد كانت مشاركة المسيحيين شبه مؤكدة، ولذلك كان الخوف كبيراً من عدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية إذا ظلوا منفردتين، ولذلك كان التوافق مع مرشحين آخرين على إنشاء لائحة كاملة من ثمانية وعشرين مرشحاً على أمل أن تأخذ الجماعة من هؤلاء المرشحين القليل من الأصوات فتؤكد فوزها، لكن الذي حصل أن بعض المرشحين أخذوا من الجماعة أصوات مؤيديها ولم يقدموا لها شيئاً، بالإضافة إلى الضغوط المذكورة سابقاً، مما أدى إلى هذه الخسارة، علماً بأن كتلة مؤيدي الجماعة ارتفع عددها رغم الضغوطات من حوالي أربعين ألفاً إلى حوالي خمسة وخمسين ألفاً من الأصوات، كما أن اللائحة التي تبنتها الجماعة نجحت بتسعة نواب من أصل ثمانية وعشرين، منهم واحد فقط من الجماعة وهو الأستاذ خالد ضاهر من عكار، والكل يعلم أنه لولا الجماعة لما نجح هؤلاء، وهناك ظاهرة بارزة وهي أن مرشح الجماعة

في مدينة طرابلس نال حوالي عشرين ألفاً من أصوات المدينة، وهو يعتبر فائزاً بالنسبة لمدينة طرابلس، وإن كان خاسراً على صعيد محافظة الشمال، بينما نال مرشح الجماعة في مدينة طرابلس في انتخابات ١٩٩٢م اثني عشر ألفاً من الأصوات، مما يعني أن كتلة مؤيدي الجماعة في طرابلس ارتفعت بأكثر من ٧٠٪.

- وفي بيروت كان الأمر على عكس الشمال وقدمت الجماعة مرشحين اثنين منفردتين، وقد تحالفا بشكل ثنائي مع بعض المرشحين الآخرين ولكنهما لم

كان إقصاء الإسلاميين عن التواجد في مجلس النواب هدفاً معلناً للسياسة الأمريكية في لبنان كما كان هدفاً معلناً للحكومة

ثانياً : لم تتقن الجماعة فن لعبة الانتخابات ولم تقدر بشكل صحيح مدى قدرة المتحالفين معها على إعطاء أصواتهم لها، وقد استجابت لبعض الضغوط في تشكيل قائمتها التحالفية، كما أنها لم تقدر تماماً إمكانية غدر بعض الحلفاء، وهذا كله تعتبره دروساً تستفيد منها الجماعة في المستقبل إن شاء الله.

● ترددت شائعات قبيل الانتخابات عن وجود خلافات داخل صفوف الجماعة الإسلامية أدت إلى عدم ترشيح النائب دفتحي يكن وترشيحكم على نفس مقعده، فما هي أبعاد ذلك وحقيقته؟

○ حقيقة الأمر أنه لم يكن هناك خلافات داخل صفوف الجماعة أدت إلى عدم ترشيح الأخ النائب الدكتور دفتحي يكن، بل إن قرار ترشيحه اتخذ بما يشبه الإجماع، رغم أنه لم يكن راعياً في هذا الترشيح لأسباب كثيرة، ولكنه نزل عند رأي إخوانه، وباشتر نشاطه الانتخابي حوالي أسبوعين من الزمن، ثم قدمت زوجته الدكتورة منى حداد ترشيحها في آخر يوم من مهلة الترشيح، ولم يكن ممكناً استمرار ترشيح الدكتور دفتحي على اللائحة المكتملة وترشيح زوجته كمرشحة منفردة، وكان لا بد أن ينسحب أحدهما، ولما أصرت زوجته على الاستمرار في الترشيح لأنها تريد أن تؤكد دور المرأة المسلمة في العمل السياسي فلم يكن أمام الدكتور دفتحي إلا أن يعلن انسحابه، وفي هذا الوقت بالذات قررت الجماعة ترشيحي عن مقعد طرابلس، وقام الدكتور دفتحي بكن بنفسه بإعلان هذا الترشيح في مهرجان شعبي حاشد، كما كان يحضر معنا في كل المهرجانات الانتخابية ويتكلم فيها داعياً لانتخاب لائحة الجماعة المسماة «لائحة الإنماء والتغيير».

● ما هو حجم التنسيق الذي قمتم به مع الأطراف الإسلامية الأخرى؟ ولماذا لم يتمكن مرشحو حزب الله في بيروت والجبل والشمال من الحفاظ على مقاعدكم أيضاً؟

○ لقد كان التنسيق مع الأطراف الإسلامية الأخرى مقبولاً بشكل عام، والمشكلة القائمة هنا هي توزيع الأطراف الإسلامية بين كثير من الشخصيات والجمعيات التي يصعب التنسيق معها جميعاً لكثرتها، كما يصعب التعاون مع بعضها إلا على حساب البعض الآخر، أما المجموعات الكبيرة فقد تم التنسيق والتعاون معها، وخاصة حزب الله، وسبب عدم نجاح مرشحي حزب الله في بيروت وجبل لبنان هو أن الطائفة

الشيعية في هاتين المحافظتين قليلة العدد، بينما لم يكن لحزب الله مرشحون في الشمال لأنه لا يوجد هناك شيعية إلا العدد القليل جداً، أما مرشحو حزب الله في الجنوب فقد نجحوا جميعاً وهم أربعة بعد تحالفهم مع حركة أمل ضمن قائمة واحدة لأسباب لا مجال لذكرها الآن، وينتظر أيضاً أن يتنجح مرشحو حزب الله في البقاع.

● هل معنى ذلك أن إقصاء الإسلاميين عن التواجد القوي في مجلس النواب كان هدفاً من القوى السياسية المختلفة؟

○ نعم.. لقد كان هذا هو الهدف المعلن للسياسة الأمريكية في لبنان، كما كان هدفاً معلناً لرئيس الحكومة السيد رفيق الحريري الذي اعتبر المعركة الانتخابية صراعاً بين الاعتدال والتطرف، واعتبر أن الإسلاميين يمثلون التطرف، كما كان هذا الأمر هدفاً واضحاً للقوى الأمنية النافذة في لبنان.

● لكن هناك انتقاد للجماعة الإسلامية في أنها تحالفت على القوائم مع أطراف بعيدة تماماً عن أفكارها وأطروحاتها، وهذا جعل نسبة من الناخبين تنصرف عن تأييدها؟

○ نعم.. لقد تحالفت الجماعة الإسلامية ضمن القوائم الانتخابية مع أطراف بعيدة مبدئياً عن أفكارها، ولكنها توافقت معهم على طروحات سياسية تتناسب مع الواقع اللبناني، وهي نفس طروحات الجماعة في هذا الواقع، وليس صحيحاً أن نسبة من الناخبين انصرفت عن تأييدها لأن الأرقام التي حصل عليها مرشحو الجماعة في كل المناطق كانت دائماً أكثر من الدورة السابقة.

● يتردد أيضاً أن ترشيح السيدة منى حداد زوجة الدكتور دفتحي

يكن لنفسها في طرابلس قد شتت أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، فما هي حقيقة ذلك؟ وهل الجماعة الإسلامية أيدت هذا الترشيح؟

○ مما لا شك فيه أن ترشيح الدكتورة منى حداد زوجة الدكتور دفتحي يكن في الانتخابات شكل صدمة قوية للساحة الإسلامية بشكل عام، ومنها الجماعة الإسلامية، ذلك أن بعض هذه الساحة يرفض أصلاً ترشيح المرأة للانتخابات، والبعض الآخر الذي لا يرى مانعاً شرعياً في ذلك لم يقبل أن تتقدم امرأة لترشيح نفسها ضد زوجها، ومع ذلك فإن هذا الترشيح لم يكن له أثر يذكر على أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، ومن الواضح أن الدكتورة منى نالت أقل من ستة آلاف صوت أكثرها في المناطق النصرانية، وهذا يؤكد أنها لم تشتت أصوات الجماعة، أما تأييد ترشيحها فمن المعروف أنها ليست ملتزمة في الجماعة وأن ترشيحها كان مبادرة فردية منها، وأن الجماعة الإسلامية لأعلاقة لها بهذا الترشيح ولم تؤيده على الإطلاق، وهذا واضح من نتائج الاقتراع.

● ما هي في تصورك أهم الفروقات الجوهرية بين انتخابات ١٩٩٢م التي دخلت الجماعة الإسلامية فيها البرلمان بقوة، وانتخابات ١٩٩٦م التي لم توفق الجماعة من خلالها في الحفاظ على وجودها البرلماني؟

○ إن أهم هذه الفروقات أمران:
الامر الأول: أن الخصوم لم يكونوا يحسبون للجماعة أي حساب عام ١٩٩٢م فدخلت البرلمان على حين غفلة منهم، أما في هذه الدورة فقد استعملوا كل طاقاتهم ومؤامراتهم فنجحوا في تحجيم وجود الجماعة في المجلس النيابي ولم ينجحوا في إضعاف وجود الجماعة على الساحة الشعبية.

الامر الثاني: أن المشاركة المسيحية في الانتخابات كانت في هذه الدورة أكثر منها بكثير في الدورة الماضية، وقد كان لها أثر كبير في إضعاف مرشحي الجماعة رغم أنهم نالوا من أصوات المسيحيين أكثر بكثير من الدورة السابقة، وعلى سبيل المثال فإن مرشحي الجماعة في الشمال نالوا حوالي سبعة آلاف من أصوات النصارى.

● ما هو تأثير نتائج الانتخابات على الوجود السياسي للجماعة الإسلامية على الساحة اللبنانية؟

○ لا نعتقد أن لهذه الانتخابات تأثير كبير على الوجود السياسي للجماعة، ذلك أن الوجود في البرلمان انحصر بأحد الإخوة النواب، ولكنه لم يبلغ نهائياً، وهذا سيمتد أثره على الساحة البرلمانية، أما على صعيد الساحة الشعبية فإن وجود الجماعة الإسلامية يتجذر ويقوى في كل المناطق اللبنانية كحركة عقائدية إسلامية تتعامل مع الشأن اللبناني بافتتاح وإيجابية، ولقد استطاعت الجماعة خلال هذه السنوات الأربع أن تفتح لها شعبة في كل من إقليم الخروب في جبل لبنان، وفي البقاع، ولها الآن مرشحان في البقاع هما: الأستاذ محمد سعيد صالح، والدكتور عبد اللطيف عراجي، ونأمل أن يحصلوا على قدر كبير من الأصوات يبين أن وجود الجماعة الإسلامية يتميز ويكبر على كل الأرض اللبنانية.

● في الختام.. ما هي خطط الجماعة الإسلامية وبرامجها العامة في الفترة القادمة؟ وهل ستخططون من الآن لخوض الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م؟

○ أما خطط الجماعة وبرامجها للفترة القادمة فنأمل أن تكون لنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن ذلك، وأما التخطيط للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م فمن الطبيعي أنه يبدأ من الآن، وأن أجهزة الجماعة ومؤسساتها القيادية تعكف الآن على دراسة وتقييم الانتخابات من خلال الأرقام التي حصلت عليها الجماعة، ومن خلال الظروف المختلفة التي أحاطت بهذه الانتخابات، وستنتهي هذه الدراسات بمجموعة من التوصيات والقرارات يجري على ضوئها التحضير للانتخابات المقبلة إن شاء الله ■

لقد نجح الخصوم في تحجيم وجود الجماعة الإسلامية في البرلمان لكنهم لم ينجحوا في إضعاف وجودها على الساحة الشعبية

صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية

من يصوت؟ ومن لا يصوت؟ وما هي العوامل التي تتحكم في المشاركة السياسية في دولة تكاد تكون الآن مؤثراً كبيراً في نوعية الحياة السياسية التي يعيش في ظلها الشعب العربي الإسلامي في مناطقنا؟

عوامل تحديد المرشح

في بداية الانتخابات - وهذا الموسم في الغالب يبدأ مع نهاية الانتخابات السابقة - تظهر على الساحة شخصيات معروفة وغير معروفة في الحزب، تبدأ المنافسة بينها، وفي الغالب تكون الأيديولوجية هي العامل الحاسم للمنافسة بين أجنحة الحزب المختلفة، كما كان ذلك واضحاً في المنافسة داخل الحزب الجمهوري بين روبرت دول - ممثل الوسط - وبين باتريك بيوكانن - ممثل اليمين المحافظ - في تلك المنافسة كان الفوز من نصيب السيناتور دول، وذلك لأنه أكثر تمسكاً في السياسة وأكثر ثقلاً بين كوادرات الحزب، كذلك كان دول صاحب الميزانية المالية الأعلى، فأقول نجم بيوكانن جاء بسبب عدم قدرته على المواصلة للدعاية لحملة والتي تكلف ملايين الدولارات منها الدعاية التلفزيونية والتنقل بطائرة خاصة، ولكن السؤال: لماذا كانت رؤوس الأموال بجانب السيناتور دول؟ السبب الرئيسي في هذا هو أن أصحاب المصالح وجماعات الضغط في المجتمع الأمريكي يفضلون التعامل مع المرشح الذي لديه مركز سابق أكثر من المقامرة من أجل مرشح لا يملك مركزاً سواء في مجلس النواب أو في مجلس الشيوخ، فعلى سبيل المثال عندما قامت لجنة الانتخابات الفيدرالية ببحث أسلوب التبرع للحملات الانتخابية، وجدت أن 75٪ من الأفراد يفضلون التبرع لأعضاء الكونجرس القائمين، كما أن جماعات الضغط أو اللوبي (PACS) تفضل المرشح الذي لديه مركز بنسبة 82٪، أما الأحزاب ذاتها فتتفق مع صاحب المقعد سواء في الشيوخ أو النواب بنسبة 70٪، هذا ينطبق كذلك على الرئيس، فالرئيس الحالي له فرصة أكبر من المنافس في الحصول على التأييد من كل الجماعات السابقة، ويعد التأييد المالي للحملات الانتخابية أساسياً في نجاح المرشح نظراً لزيادة تكاليف الحملات الانتخابية.

فمثلاً إذا ما نظرنا إلى انتخابات الكونجرس كمؤشر لتلك الزيادة نجد أن تكاليف الانتخابات الخاصة بمجلس النواب قد ارتفعت من 200 مليون دولار في عام 1972م إلى 500 مليون دولار في عام 1988 و 1990م، أما انتخابات مجلس الشيوخ فقد ارتفعت من 100 مليون عام 1972م إلى 220 مليون عام 1990م، أي أن الزيادة تمثل أضعاف ما كان ينفق في

تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي تتأثر بنتائج الانتخابات الأمريكية وما تفرزه من قيادات لها تأثير قوي على شكل السياسة الخارجية الأمريكية، سواء من ناحية انتخابات مجلس الشيوخ والنواب، أو انتخابات الرئاسة الأمريكية، ورغم هذا التأثير الكبير لنتائج تلك الانتخابات على العالمين العربي والإسلامي، إلا أن الدور العربي والإسلامي في الإسهام في تشكيل نتيجة هذه الانتخابات ضئيل جداً، وربما منعدم في كثير من الأحيان، ولذلك أسباب عديدة منها عدم الدراية بالخارطة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية.

باستثناء مجموعة مقولات عامة حول تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الأمريكية وسيطرة اليهود، على الإعلام الأمريكي يبقى التحليل العربي للعملية السياسية الأمريكية وطريقة نفوذ بعض القوى المعادية للمصالح العربية إلى مراكز صنع القرار الأمريكي تحليلاً قاصراً ومحدوداً، فهناك أسئلة عديدة مطلوب الإجابة عليها قبل الدخول في التعميمات غير المقيدة، من هذه الأسئلة:

كيف تشكل الحملة الانتخابية على مستوى الحزب؟ ومن الذي يمول حملة أي مرشح ولماذا؟ ما هو دور الفئات المختلفة في كتابة البرنامج العام للحزب؟ وهل يلتزم مرشح الحزب في النهاية بما كتب في البرنامج؟ لماذا يتخلى المرشح في بعض الأحيان عن فقرات بعينها من البرنامج، مثل ما حدث مع السيناتور الجمهوري بوب دول مرشح الحزب للرئاسة، عندما حاول أن يبعد موقفه من المهاجرين من موقف الحزب الرسمي؟ هذه مجموعة أسئلة تخص بدايات الحملة الانتخابية سأحاول الإجابة عليها في هذا المقال بهدف توضيح المنافذ التي يمكن لجماعات ضغط عربية أو إسلامية أن تدخل منها للعمل في الإطار الأمريكي وتشكيل السياسة الأمريكية.

هناك أسئلة أخرى سأحاول أن أجيب عليها، تتمثل هذه الأسئلة في مجموع العوامل التي تشكل النخبة الأمريكية الحاكمة ومن يتحكم في هذه العوامل، ثانياً دور الإعلام في العملية الانتخابية، ثم دور الجماعات المؤثرة (جماعات الضغط أو اللوبي) في ترجيح كفة مرشح عن مرشح آخر، أخيراً سؤال التصويت في الانتخابات:



بقلم: الدكتور
مأمون هندي (*)

ما يقرب من ٩٠ مليون ناخب أمريكي لا يشاركون في العملية الانتخابية وبعيدون تماماً عن السياسة مما يمكن أصحاب الأموال واللوبيات من السيطرة على السياسة الأمريكية

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

السابق على حملات الانتخابات، إضافة إلى الأموال فإن هناك عوامل أخرى تساعد من انتخبوا من قبل ولهم مقاعد أكثر من منافسيهم الجدد، تتمثل هذه العوامل في أن العضد القائم معروف أكثر، ويتمتع بدعم مالي من الحكومة الفيدرالية، ويمكنه جمع التبرعات بشكل أسهل، وكذلك لدى العضو السابق جهازه الخاص بأبحاث استطلاع الرأي، وكثير من الدعم من الحزب

والحكومة، وتوضح الأرقام ما أعني بذلك، فمثلاً نجد أنه في الفترة من عام ١٩٨٠م حتى عام ١٩٩٠م قد عاد إلى الكونجرس ٩٠٪ من أصحاب المقاعد القدامى، فقد حصل المنافسون الجدد على ١٠٪ من المقاعد فقط، وكان يشير الأمريكيون لهذا الكونجرس تهكماً على أنه «الكونجرس الدائم».

ولا يقل دور هذه العوامل في تحديد مرشح الحزب للرئاسة، إذن عملية الترشيح للرئاسة محسومة قليلاً في صالح الشخص المعروف، ففي حالة الجمهوري «السيناتور دول» وفي حالة الديمقراطيين «الرئيس بيل كلينتون»، لذا يمكننا القول بأن جماعات الضغط وأصحاب المصالح يتدخلون في الانتخابات الأمريكية سواء على مستوى الكونجرس أو مستوى الرئاسة منذ البداية وحتى النهاية.

وهناك عوامل كثيرة تسمح بتدخل هذه الفئات، نذكر منها على سبيل المثال قلة الإقبال الشعبي على العملية الانتخابية، إلا أن هناك عوامل أخرى تحكم المشاركة السياسية منها التعليم والعنصر والجنس، وكذلك عامل السن، بشكل عام يمكننا القول إن أعلى نسبة للمشاركة في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة كانت عام ١٨٣٦م حيث بلغت نسبة المشاركة ٨٠٪ من عدد المسجلين للانتخابات، وكانت أقل نسبة في الفترة ما بعد ١٨٣٦م هي نسبة المشاركة في عام ١٩٢٠م، حيث بلغت ٤٨٪، أما في عام ١٩٩٢م فكانت نسبة المشاركة تتراوح بين ٥٥٪ و٥٨٪، وتختلف نسبة المشاركة هذه حسب المناطق الجغرافية والعوامل سالفة الذكر، فأرقام انتخابات عام ١٩٩٢م توضح أن الرجال يشاركون بنسبة أقل بالنسبة لعدد من النساء، حيث شارك ٦٠،٢٪ من الرجال في الانتخابات، بينما كانت مشاركة النساء بنسبة ٦٢،٣٪، كما جاءت مشاركة البيض بالنسبة لأعدادهم أكثر من السود، وجاء الأمريكيون من أصل لاتيني على آخر هذه القائمة.

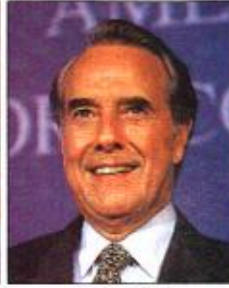
ففي انتخابات ١٩٩٢م شارك البيض بنسبة ٦٣،٦٪، وشارك السود بنسبة ٥٤٪، بينما جاء مشاركة الأمريكيين من أصل لاتيني بنسبة ٢٨،٩٪، في هذا الجو الذي يسود فيه ابتعاد الكثير من الأمريكيين عن السياسة ويصل هذا العدد إلى ٩٠٪ مليون ناخب في بعض الأحيان تكون الفرص مواتية لسيطرة أصحاب الأموال وأصحاب القضايا الخاصة على السياسة الأمريكية سواء على المستوى المحلي أو المستوى الخارجي.

جماعات الضغط وأساليب السيطرة

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً بالنسبة لسيطرة الجماعات ذات المصالح الخاصة والتي تتبرع بأموال طائلة للمرشحين من خلال المسموح به، وبطرق أخرى تحاول التحايل على قوانين التبرع، يتضح ذلك إذا ما قارنا الانتخابات الأمريكية بدول غربية أخرى، فعلى سبيل المثال في بريطانيا نجد أن النائب محدود بحكم القانون بأن لا يزيد الإنفاق على حملته الانتخابية عن مبلغ ١٥ ألف دولار، وإن زاد الإنفاق عن ذلك تلغى عضوية النائب، كذلك يمنع النائب مدة محددة كي يتحدث إلى منتخبيه من خلال الإذاعة والتلفزيون مجاناً، بذلك لا يحتاج المرشح إلى أموال ينفقها على الدعاية الإعلامية، الأمر في أمريكا غير ذلك، لذلك نجد تأثير جماعات المصالح على السياسة البريطانية أقل من نظيرتها



■ بيلو



■ دول



■ كلينتون

في الولايات المتحدة. ويذهل المرء إذا ما عرف عدد وحجم جماعات المصالح في المجتمع الأمريكي، فهناك على سبيل المثال حوالي ٢٥٠ ألف تجمع ديني لطوائف مختلفة داخل الديانة الواحدة أو لديانات مختلفة، هذه التجمعات الدينية لها مصالحها الخاصة رغم فصل الدين عن السياسة.

كذلك توجد منظمات تجارية تصل إلى ٢٠٠٠ منظمة لها علاقاتها التجارية الخاصة مع جهات مختلفة داخل الولايات المتحدة وخارجها، كذلك هناك ٤٨٠٠ جماعة ضغط سياسية لحماية مصالح معينة، في العاصمة الأمريكية واشنطن ٤٠٠٠ ممثل لجماعات الضغط المختلفة، وإذا ما نظرنا إلى تبرعات بعض الهيئات والجماعات في انتخابات الرئاسة السابقة نجد مثلاً أن جماعة الأطباء تبرعت بمبلغ ٢،٩ مليون دولار، كذلك تبرعت جماعة الضغط الخاصة بالمحامين بمبلغ ٢،٣ مليون، ومن أهم الجماعات التي تنفق في قضايا تخص الشرق الأوسط هي لجنة أمريكا - إسرائيل للشؤون العامة إيباك، والتي يتعدى إنفاقها ما بين انتخابات الرئاسة والكونجرس مبلغ ٢٠ مليون دولار.

إضافة إلى هذه الجماعات هناك الشركات الكبرى التي تحاول حماية مصالحها خارج حدود أمريكا وداخلها، فقد بلغ إنفاق الشركات الكبرى في انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٢ مبلغ ٦٦ مليون دولار، جاءت بعدها منظمات التأمين والتي أنفقت ما يساوي ٥٢ مليون دولار، بالطبع هناك العديد من الشركات التي لها مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط مثل شركات: موبيل، وستنتج هاوس، ومكادونالد دوجلاس، ولوكهيد، ويمكن للعرب والمسلمين الذين يتعاملون مع هذه الشركات التي تمنح عقوداً في الغالب تزيد عن البليون دولار أن يحاولوا الضغط من خلال ممثلي هذه الشركات وعلاقتها المتشعبة في الكونجرس وفي الرئاسة.

دور الإعلام

إضافة إلى سيطرة جماعات الضغط هناك دور للإعلام في تشكيل صورة المرشح، وكذلك تشكيل أجندة الحوار الخاصة بالقضايا المهمة داخلياً وخارجياً، وكما هو معلوم فإن علاقة الإعلام بالمال علاقة وثيقة، كما أنه خلافاً للإعلام في الدول الأخرى نجد أن الإعلام الأمريكي مسيطر في صور مختلفة، فلم تعد المعلومة والخبر بمثابة الشيء الأساسي في الإعلام الأمريكي، فقد ظهرت أشكال جديدة منها ما يسمى «الإنفوتينمنت» أو التسلية المعلوماتية، من خلال الأحاديث التي يقوم بها أفراد بعينهم مثل: لاري كنج في شبكة CNN والمجلات التلفزيونية مثل (٦٠ دقيقة)، ويتركز الإعلام في التلفزيون أكثر من الوسائل الأخرى، فالآن يوجد في كل بيت أمريكي ما متوسطه جهازاً تلفزيونياً، وظهرت قوة التلفزيون في أن المرشح الثالث للرئاسة في الانتخابات السابقة، روس بيرو، أعلن نيته للترشيح على شاشات CNN في مقابلة مع لاري كنج، كذلك رأينا في مؤتمرات الحزبين الديمقراطي والجمهوري هذا العام أن المؤتمرين مجهزون لاستقبال التلفزيون، وأن قادة الأحزاب مدربين تدريباً كاملاً للحديث بلغة الشاشات الصغيرة، كما أن الكثير من الشركات الكبرى ساهمت في إقامة تلك المؤتمرات حتى تحصل على دعاية تلفزيونية.

وتتداخل القوى السياسية في المجتمع الأمريكي، وكذلك عندما نتحدث عن الإعلام فنجد أن شركة وستنتج هاوس على سبيل المثال اشترت شبكة CBS وبذلك تحولت الشركة بحالتها السابق أو أضافت إليه مجال الإعلام، كما أن التدخل يبدو واضحاً إذا ما نظرنا إلى الشخصيات العاملة في الحكومة أو التي كانت تعمل في الحكومة، والتي

يستطيع العرب والمسلمون الضغط على الشركات الأمريكية التي يتعاملون معها للحصول على كثير من الحقوق والتأثير على السياسة الأمريكية في الكونجرس والرئاسة

تعمل في مجال الإعلام حالياً، فمثلاً كان الكاتب الصحفي باتريك بيوكانن كاتب خطابات سياسية في إدارة نيكسون، ثم أصبح معلقاً في شبكة CNN والآن رايناها مافسماً على منصب مرشح الحزب الجمهوري، نفس الحال بالنسبة لجون سنونو - رئيس العاملين بالبيت الأبيض في إدارة الرئيس بوش نجده الآن معلقاً بشبكة CNN.

وبالطبع لكل من سنونو وبيوكانن اصدقاؤهم في الإدارات المختلفة، في وزارات الخارجية، والدفاع، وفي البيت الأبيض وخلافه، وهناك العديد من الذين عملوا بالصحافة والحكومة في أوقات

مختلفة مثل صحفية الـ ABC الالامعة دايان سويار، والتي كانت مساعدة في البيت الأبيض، وليزلي قالب الذي هو الآن كاتب عمود بصحيفة النيويورك تايمز، وكان يشغل منصب نائب لوزير الخارجية في السابق، نفس الحديث ينطبق على معلقين وكاتب آخرين مثل: بيل موير، وبيرر سالنجر... إلخ.

النقطة الأساسية هنا هي أن النخبة الأمريكية ربما تكون تتحرك ما بين المجالات المختلفة أحياناً في الحكومة وأحياناً أخرى في الصحافة. نجد نفس النمط ينطبق على الشركات الكبرى التي تتخذ من المسؤولين السابقين أعضاء في مجالس إدارتها وهي في الغالب عضوية شرفية، والأمثلة كثيرة، فوزير الخارجية السابق هنري كيسينجر يتقاضى ملايين الدولارات نظير جلوسه مرة كل شهرين في اجتماع مجلس إدارة إحدى الشركات، نفس الشيء بالنسبة للجنرال المتقاعد شوارتسكوف، ومستشار الرئيس للأمن القومي برنت سكوكروف.

كل هذا التداخل بين الشركات والإعلام والحكومة وأصحاب المصالح يجعل العملية السياسية الأمريكية مغلقة بالنسبة للشخص العادي الذي يعتمد على قوة صوته فقط، فالصوت وحده لا يغير شيئاً في الانتخابات الأمريكية، إلا إذا كان مدعماً بالمال، وإن لم يمكن فالمال الخارجي يحركه ويدفعه باتجاه دون غيره.

محاولة روس بيرو

هناك حوالي ٩٠ مليون أمريكي، وصلوا لقناعة مفادها عدم جدوى التصويت، بعضهم يتمتع تماماً عن ممارسة حقه الانتخابي، والبعض الآخر يحاول البحث عن طرق أخرى للتقليل من هيمنة الحزبين القويين وجماعات

نقص التمويل للمنظمات العربية والإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية يجعل تأثيرها ضعيفاً على الساحة السياسية

الضغط التابعة لهما، لذلك وجدنا انتفاضة روس بيرو المرشح الثالث في الانتخابات الماضية والذي حصل على ١٩٪ من نسبة الأصوات، وقد استطاع بيرو أن يشكل حزباً جديداً سماه حزب «الإصلاح» يحاول من خلاله فضح الممارسات الفاسدة داخل الحزبين وعلاقتهم بجماعات الضغط المختلفة، ولكن يبقى المهم في قضية السيد بيرو عامل المال، فشخص غير البليونير روس بيرو لم يكن من الممكن له تحريك هذه الجماهير الغفيرة، فلأنه أنفق ما يزيد على ٦٠ مليون دولار من ماله الخاص لم يتحقق له هذا النجاح، إذن يبقى المال هو المحرك الأساسي خلف السياسة في الدولة الرأسمالية الأولى، ولكن حتى لا نتهم بالاختزال المخل، يجب أن نقول إن عوامل أخرى تلعب دوراً أساسياً في تحديد نتيجة الانتخابات الأمريكية، هذه العوامل مثل إمكانات الحزب، ومدى جاذبية المرشح، وكذلك الأجندة السياسية المطروحة تظل هذه العوامل رهينة سياسة النفس الطويل في الحملات الانتخابية الأمريكية والتي تتكلف المال الكثير.

دور المنظمات العربية والإسلامية

في ظل هذا التداخل: هل من الممكن للجاليات العربية والإسلامية في أمريكا أن تقوم بدور فاعل في السياسة الأمريكية؟ ربما... فهناك محاولات عديدة مثل محاولات منظمة CIAR أو مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكذلك المجلس الإسلامي الأمريكي وغيره من المنظمات الأخرى في الانتخابات، كذلك تقوم منظمة أخرى إسلامية نسوية بنفس الجهد، ورغم أهمية هذا الجهد إلا أنه يبقى بحاجة للتمويل الذي يجعله فاعلاً في الساحة السياسية الأمريكية، إن أي محاولة للعمل داخل أمريكا يلزمها المال الكثير، كما يلزمها التنظيم من خلال فهم لعلاقات الجالسين في مقاعد الحكم بالصف الثاني الذي يجهز نفسه للمناقشة، هذا الجرس القديم الذي يسيطر على الإعلام وعلى مجالس إدارات الشركات الكبيرة، فدونما فهم لهذه العلاقات يبقى العمل العربي والإسلامي داخل أمريكا بمثابة محاولات فردية يتكسب من ورائها شخص بعينه أو مجموعة بعينها، وتتحول ممارسة السياسة إلى شخصانية وأتانية لا تخدم مصالح الأمة في شيء. ■

المجتمع بحاجة إلى مندوبي توزيع في جميع مدن أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا

تعلن مجلة **المجتمع** عن حاجتها لمندوبي توزيع في كافة المدن الكبرى التي تتواجد بها كثافة عربية في أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا للقيام بتوزيع المجلة بعمولة مجزية.



ولمزيد من التفاصيل الاتصال بقسم التوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاماً على وجود القذافي في السلطة (٢ من ٢)

البحث عن مخرج للأزمة التي تعيشها ليبيا

كانت أولى هذه المحاولات الدعوة التي قام بها بعض المثقفين بالآ يكون العمل السياسي حكرًا على الحزب الرسمي (تنظيم الاتحاد الاشتراكي) وكان من أوائل من نادى بذلك الدكتور عمرو خليفة النامي أثناء لقاء القذافي بأساتذة الجامعة الليبية في فبراير ١٩٧٢م.

أما المحاولة الثانية فقد قام بها شيوخ قبائل برقة بعد أن جمعهم القذافي في منطقة سلوق جنوبي مدينة بنغازي وكان يريد منهم الزحف على المدينة وإسكات وإخماد الأصوات المعارضة فيها (٥ إبريل ١٩٧٦م)، وقد قدموا له مذكرة طالبوه فيها بإيجاد مجلس لنواب الشعب تكون الحكومة مسؤولة أمامه، وأن يكون القذافي رئيساً للجمهورية مدى الحياة... فما كان منه إلا أن ترك الاجتماع ولم يأت به حتى بالرد على أصحاب المذكرة. ومحاولة أخرى قام بها أحد المقربين من القذافي، إذ أشار عليه بأن يفتح باب حرية التعبير بفتح الباب لعدد من الصحف والمجلات الحرة على أن ينظم نشاطها قانون مرن للمطبوعات، وأن يدعو إلى تأسيس حزبين أساسيين يتناقضان على السلطة، وأن يعلن القذافي نفسه رئيساً للجمهورية مدى الحياة... فما كان جواب القذافي لصاحبه إلا أن قال له: «خرف... الشعب الليبي لا يحتاج إلا «مسواق»، والكلمة تعني باللهجة الليبية العصا الرقيقة التي يهش بها الراعي على غنمه.



■ آثار القصف الأمريكي الذي استهدف ليبيا عام ١٩٨٦م



■ عناصر عسكرية من المعارضة الليبية يتدربون في أمريكا (نقلًا عن الزميلة الوسط)

محاولات الحل بعد انطلاق المعارضة في الخارج

أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكل إزعاجاً مستمراً وجرماً للقذافي ونظامه، وقد رفعت حركات المعارضة وفصائلها شعارات شتى، كما تبنت برامج عديدة بعضها يطالب بالتغيير عن طريق القوة، وقد بدأت بذلك «الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا سنة ١٩٨١م» وكان آخر هذه الفصائل «الجماعة الإسلامية المقاتلة ١٩٩٥م»، مروراً بعدد من التنظيمات كان أهمها تكوين الجيش الوطني الليبي الذي تكون عام ١٩٨٨م في تشاد من الأسرى الليبيين هناك، ويرأسه العقيد خليفة خضر، وانضم إلى الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، ثم انفصل منها عام ١٩٩٣ عندما نادى خضر بأن يكون الجيش الوطني الليبي لكل فصائل المعارضة، وكان من أبلغ دروس هذا الاتجاه أن الية التمكن لدى الدولة الحديثة تجعل من الصعوبة بمكان على المعارضة الداخلية أو الخارجية تغيير النظام برغم صدق مقولة أن الحديد لا يفله إلا الحديد.

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك (*)

لقد مرت بليبيا (٢٧ سنة) في ظل حكم القذافي، أدت بها إلى الوصول إلى درجة مخيفة من الغياب الكامل لكرامة الإنسان في ليبيا، وإلى «شخصنة» البلد في شخص «العقيد» القذافي الذي يمسك بكل الخيوط ويدعي جهاراً بأن لا يد له ولا حول ولا سلطة في البلد.

(*) كاتب وباحث ليبي مقيم في واشنطن، ومحاضر سابق بالجامعة الليبية في بنغازي.

دعوات المصالحة مع النظام

ترددت في النصف الثاني من الثمانينيات دعوات للتصالح مع النظام، وقد عاد إلى ليبيا السيد محمود المغربي (أول رئيس وزراء في عهد الانقلاب) الذي كان يرأس (التجمع الوطني الليبي) بمساع من منظمة التحرير الفلسطينية.. كما التقى القذافي في الجزائر بالسيد عبد المنعم الهوني (عضو مجلس قيادة الثورة السابق، ووزير خارجية ليبيا السابق) بوساطة من الحكومة الجزائرية، ولم تؤد هذه اللقاءات إلى أي نتائج ملموسة في تحسين الأوضاع المساوية في ليبيا.

وكان العنصر المتميز من بين قادة المعارضة الليبية في الخارج الذي ينادي بضرورة تحكيم صوت العقل في حل المشكلة الليبية وضرورة المصالحة على أسس من إطلاق الحريات السياسية، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، وحرية العمل السياسي، وضماناته بالدستور وتنظيمه بالقانون وهو الأستاذ منصور رشيد الكيخيا الذي اختطف من مدينة القاهرة في ديسمبر (١٩٩٣م)، أثناء حضوره مؤتمر منظمة حقوق الإنسان العربية (وتؤكد أغلب الدلائل على قيام عناصر ليبية باختطافه والرجوع به إلى ليبيا)، وليس هذا بالأمر الغريب، إذ يدعي القذافي في مجالسه الخاصة (بأن له اليد الطولى على أهل النفوذ في مصر).

المحاولات العسكرية في الداخل

تواترت الأنباء عن وقوع عدد من المحاولات لتغيير الأوضاع في ليبيا، قامت بها عناصر من القوات المسلحة داخل البلاد، وبالرغم من عدم نجاح هذه المحاولات (التي كان آخرها في أكتوبر ١٩٩٣م) والتي كان من أثارها خلخلة التحالف القبلي بين قبيلة القذافة (الحاكمة) وبين حليفاتها قبيلة ورقلة التي بينت التحقيقات ضلوع عدد من ضباط الجيش المنتمين لها في المحاولة، بالإضافة إلى أعداد من الضباط المنتمين لقبائل وجهات أخرى في ليبيا، وأهم ما في هذه المحاولات أنها تبين عدم رضى أو رضوخ الناس للوضع الظالم القائم.

ويبقى السؤال الملح.. إلى متى سيستمر هذا الوضع المتأزم في ليبيا؟ خصوصاً وأن الوضع في ليبيا - دون بقية منظومة البلدان العربية في شمال إفريقيا - لا يزال يفتقد حتى «العملية التجميلية» للوضع السياسي القائم.. إذ إن هناك بدرجة نسبية بعض الحريات السياسية «المفصلة» في البلدان المجاورة لليبيا، أما ليبيا فلا زالت الحريات العامة فيها معدومة بالكامل، فحرية التعبير مفقودة، والعمل السياسي «خارج إطار مؤسسات الدولة» يعتبر خيانة ويورد صاحبه موارد الهلاك.

وبالرغم من أن العالم يعيش عصر «القرية الإعلامية العالمية»، فالوسائل الإعلامية أصبحت تخترق الحواجز والحدود، إلا أن «ليبيا» لازالت تمثل «الجزيرة المعزولة» عن تسعينيات هذا القرن، ورياح الانفتاح السياسي التي تهب بنسب مختلفة على تشاد، والنيجر، والسودان، وغيرها من دول الجوار لا تزال الحواجز تقام في وجهها



■ اثنين من أبناء القذافي

لمنعها من دخول ليبيا.

وهذا الوضع المتأزم يندرج بعواصف لا يمكن التنبؤ بنتائجها.. ومما يجعل «الوضع الليبي» حرجاً أن القبيلة لا تزال لها مكانة متميزة، وقد حاول النظام «مثلاً لقبيلة القذافة» إقامة تحالفات مع قبائل المقارمة، وأولاد سليمان، وورقلة الممتلئة لقبائل الداخل، ويسكن أغلبها حول حوض خليج السدرة (سرت)، وقد عمل النظام على استقطاب بقية القبائل في ليبيا، وذلك بعرض بعض الوزارات ومراكز النفوذ الإداري على عناصرها المهمة، بحيث يجعل هذه العناصر والقبائل مرتبطة بالنظام الذي حقق لها بعض المصالح الخاصة.

ملاحم الحل

إن القراءة المتمنعة للواقع الليبي تطرح علينا عدداً من «الاحتمالات» للخروج من الأزمة الحالية للنظام الحاكم:

الاحتمال الأول: انفتاح النظام: إن الضربات المؤلمة التي أصبحت توجهها الحركات الإسلامية المقاتلة للنظام وعناصره - مع عدم قدرة النظام على التصدي لها - تطرح احتمال أن يقوم النظام بنوع من الانفتاح السياسي على القوى المعارضة في محاولة للخروج من الأزمة الخانقة لإطالة عمر النظام، وبالرغم من أن السياسة هي فن الممكن، إلا أن القراءة المتمنعة لنفسية القذافي تستبعد أن يقدم على ذلك، أو أن يقبل أن يتعايش مع القانون والحريات، ولكن السياسة الواقعية لا تنفي احتمال وقوع ذلك.

الاحتمال الثاني: خروج القذافي طواعية من السلطة: وقد طرحت في الساحة الليبية فكرة تخلي القذافي عن السلطة طواعية، بحيث يضمن

أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكّل إزعاجاً مستمراً وحرجاً للقذافي

لنفسه ولأسرته مكاناً آمناً للعيش فيه، على أن يتسلم السلطة بعض ممن تبقى من أعضاء «مجلس قيادة الثورة»، وقد سبق لجبهة الإنقاذ أن أطلقت مبادرة بهذا المطلب عام ١٩٨٩م أسمتها به المبادرة السلمية لحل صراع الشعب الليبي مع القذافي، وهذا الاحتمال رغم جاذبيته يظل ضعيفاً، خصوصاً وأن القذافي قد بدأ في إعداد أولاده لولاية العهد «فالحكم الوراثي يمكن أن يحدث في العصر الجماهيري».

الاحتمال الثالث: الانقلاب على السلطة: وهذا الاحتمال يعتبر من أقوى الاحتمالات، لأن الجهة الوحيدة التي تملك السلاح هي أفراد القوات المسلحة، وهي الجهة التي يعتمد عليها النظام في البقاء، ولكنها أثبتت أنها الجهة التي تكررت محاولاتها للانقلاب على القذافي، وقد تحملت القوات المسلحة الكثير من الإهانات والهزائم، كهرزيمتها في تشاد التي مرغت سمعتها بالوحد بسبب رعونة القذافي وسوء تخطيطه وإهماله، وليس من المستبعد أن يكون لهؤلاء امتداداتهم داخل القوات المسلحة في ليبيا مهما حاول القذافي التخلص من هذه العناصر.

الاحتمال الرابع: وفاة القذافي فجأة: وهو أيضاً احتمال قائم، فالحياة والموت مردها إلى الله سبحانه وتعالى، ويبقى الأمل في مثل هذه الظروف أن تتمكن القوى العاقلة من ألا تنزلق البلاد إلى صراع على السلطة يفجر الثارات القبلية التي زرعاها القذافي، ويجعل الوضع في ليبيا قريباً من أوضاع الصومال.

الاحتمال الخامس: قيام انتفاضة شعبية: وهذا الاحتمال يذكرني بمقولة الأستاذ محمد جلال كشك «رحمه الله»، الذي قال مرة: لا تتوقع من شعب لم يذوق طعم الجوع أن ينتفض، وهو رأي فيه مقالة، فإن هناك شعوباً انتفضت في سبيل حرياتها ولكن المهم في هذا الاحتمال هو تهوئ المناخ في ليبيا لانتفاضة شعبية لا يملك النظام حياها إلا البطش والتنكيل بها، وهو الأمر الأكثر وروداً (فمذبحة المدينة الرياضية في طرابلس في يوليو ١٩٩٦م لا تزال حية في الذاكرة) أو التفاهم والتصالح معها، وهو أمر بعيد الاحتمالية لمن يعرف نفسية حاكم ليبيا.

وبالإمكان زيادة عدد الاحتمالات وهي جميعها تقع في مجال قراءة المعطيات المحلية والإقليمية والدولية، وهنا لابد لنا من الاعتراف بأن وجود القذافي على سدة الحكم في ليبيا هو في مصلحة جميع الأطراف عدا الطرف الأهم في كل هذه المعادلات ألا وهو الشعب الليبي.

ولا ننسى في ختام هذه المقالة التذكير بأن الأيام دول، وتلك سنة الله في الخلق «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، ولعل الله أراد ابتلاء الشعب الليبي بهذه الفترة العصيبة ليمحصه بهذا الابتلاء حتى لا يقبل الناس بسهولة أي انقلابي آخر يأتيها على صهوة دبابه مهما جلب معه من شعارات، وكي يصير الجميع على حقيهم الإلهي في كرامتهم التي منحهم الله إياها.. وفي حقهم في المشاركة في تقرير أمورهم في بلادهم ■

مناقشات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي عُقد في كندا تكشف عن:

٢٠ ألف طائفة دينية جديدة في العالم تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب

المحاولات التعريفية المقدمة في هذا المؤتمر قد ذهبت إلى أنه يقصد بالحركات الدينية الجديدة تلك الحركات «العقائدية» الناشئة في الغرب المسيحي بشقيه الكاثوليكي والبروتستانتي التي قامت لتلبي حاجيات روحية محددة ولتتبع التحولات العميقة التي يشهدها العالم عامة، والعالم الغربي على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك اختلف المؤتمرون أيضاً في مسألة تأثير ظاهرة الحركات الدينية ضمن الفضاء الروحي المسيحي بحيث يمكن اعتبارها مكوناً من مكونات الخريطة الدينية المسيحية، ويحتج معارضو هذه الأطروحة بأن هذه الظاهرة تحركها دوافع أخرى غير الدوافع الروحية والدينية.

كيف يمكن فهم هذه الظاهرة؟

وكيف يمكن التعامل معها؟

تأسيساً على الاختلاف في تحديد تعريف دقيق وجامع لهذه الظاهرة، عكست فعاليات هذا المؤتمر اختلافاً كبيراً آخر أكثر حدة شق المهتمين بهذه الحركات يتعلق بتحديد منهج التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة، حيث برز تياران، يدعو الأول إلى تبني المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والرصد والتحليل، ويدعو الثاني إلى رفض هذه الظاهرة من أصلها وإلى مواجهتها دعاء مواجهة قضائية وأمنية، وتتأسس حجة دعاء المنهج العلمي على جملة من الأمور منها:

١ - أن هذه الحركات الدينية الجديدة تقدم رسالة وتقترح مسالك معينة لتلبية حاجيات روحية لدى الإنسان المعاصر أو إنسان ما بعد الحداثة يتوجب على المختصين والمهتمين محاولة تفهمها بدل الإعراض عنها أو مواجهتها بالقوة، وإلا فإننا لن نفعل سوى مقاومة الأعراض دون المرض في أصله. كما ذكر الدكتور ماسيمو عند إجابته على أسئلة الصحفيين عند افتتاح المؤتمر.

٢ - أن حجم الحركات الدينية الجديدة التي تتعلق بزميتها قضايا وتتبعات عدلية نتيجة تورطها أو اشتباه تورطها في قضايا إجرامية تهدد الناس في حياتهم «الموت الجماعي» أو في عقولهم «غسل الدماغ...» لا يزيد عن ١٪ فقط، كما أن حجم هذه الحركات من حيث عدد الأتباع لا يزال ضعيفاً هو الآخر بحيث لا يريد في أقصى الحالات عن ٢٪ فقط من سكان أي من بلدان العالم بما في ذلك أتباع الحركات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مثل شهود يهوا وغيرها، فقد قدر ماسيمو إنتروفيديو عدد «أنصار الشيطان» (كما يحلو للمخالفين وصف أتباع هذه الحركات) في العالم بخمسة آلاف شخص، كما قدر عدد هذه الحركات



■ إخلاء جثث لإحدى عمليات الانتحار الجماعي التي قامت بها إحدى الطوائف الدينية في فرنسا

مونتريال: جمال الطاهر

استضافت مدينة مونتريال ما بين ١٣ و١٦ أغسطس الماضي فعاليات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي ينظمه سنوياً «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة» الذي يتخذ مقراً له مدينة تورون الإيطالية منذ تأسيسه في سنة ١٩٨٧م، وقد تمحورت فعاليات هذه الدورة حول موضوع «المجتمعات المعاصرة أمام التعدد الديني الجديد»، وذلك من خلال التركيز، خاصة على التقاطع بين الحركات الدينية الجديدة والأديان القديمة من جهة، وبينها وبين المؤسسات والفضاءات الاجتماعية من جهة أخرى، فخلال ثلاثة أيام كاملة وبحضور متنوع وواسع شمل قرابة المائتين (٢٠٠) من المختصين من علماء الأديان والاجتماع، والنفس، والتاريخ من أوروبا، وآسيا والأمريكتين، تم تقديم ما لا يقل عن سبعين محاضرة وزعت على قرابة عشرين لجنة عمل مختصة.

العالم تقارب العشرين ألف (٢٠ ألف) حركة «تعرضت منها بعض المئات فقط إلى التتبعات العدلية والقضائية نتيجة تورطها في قضايا إجرامية، مثل «منظمة المعبد الشمسي» التي نظم القائمون عليها عمليتي الانتحار الجماعي في كل من سويسرا، وكيبك، وفرنسا، خلال سنتي ١٩٩٥، و١٩٩٦م، وقد عكست فعاليات هذا المؤتمر العديد من الاختلافات التي تشق المهتمين بهذه الظاهرة، وخاصة في تحديد مفهوم ومصطلح علمي دقيق وجامع لهذه الحركات، رغم أن أغلب

ومتلما ذكر المنظمون فقد كان الهدف الرئيسي لهذه الدورة هو رصد ظاهرة الأديان الجديدة في العالم عامة (وفي الغرب خاصة) من حيث حجمها وآليات تطورها أولاً، ومن حيث تحليل العلاقة بينها وبين الأديان القديمة (خاصة منها المسيحية بكنائسها المختلفة) ثانياً، ومن حيث بلورة المنهج المناسب للتعامل معها كظاهرة جديدة ونامية ثالثاً، وقد قدر الدكتور ماسيمو إنتروفيديو مدير «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة» (تورون بإيطاليا) أن عدد الحركات الدينية الجديدة (الطوائف) في

بعشرين ألف حركة في العالم.

٣ - أنه بالرغم من أن بعض هذه الحركات تقدم رسالة وخطاباً مضحكاً، إلا أن الاقتصاد من جهة المهتمين على مجرد الضحك على هذه الرسالة المضحكة لن يجدي نفعاً، خاصة إذا ما تأكد لدى الجميع أن عدد أتباع هذه الحركات والمقتنعين بهذه المضحكات في العالم في نمو مطرد منذ سنوات عديدة، وأن تأثير هذه الحركات الشيطانية قد امتد إلى قطاعات جديدة مثل الثقافي والفني، وعليه فإن المطلوب حسب دعاة هذا التيار «هو البحث عن الأسباب التي تدفع مثل هؤلاء الناس إلى الاعتقاد في مثل هذه المضحكات من وجهة نظرنا نحن لأن التعامل مع هذه الظواهر بتهميشها والتقليل من شأنها لا يقدم بنا خطوة واحدة».

٤ - أن هنالك نوعاً من الجدلية في مسار تواجد وضعف الحركات «الشيطانية» حيث إن بروز مثل هذه الحركات عادة ما يؤدي إلى قيام مجموعات مضادة لها تعمل على مواجهتها والتفكيك منها والاستخفاف بها إلى الحد الذي يؤدي إلى قيام ونشاط هذه الحركات الدينية الجديدة من جديد، بقدر ما تتقوى مواجهة هذه الحركات بقدر ما يتحفز اتباعها إلى الاجتماع والتنظيم والفعل من جديد.

٥ - أن استقراء تاريخ الأفكار والدعوات «العقائدية» خاصة يؤكد حقيقة تكاد تكون ثابتة، وهي عدم وقف أو منع واجتثاث أي طائفة دينية عن طريق القوة، وتوجد دراسات عديدة تؤكد أنه بالرغم من اقتياد العديد من شهود يوهنا وعناصر أخرى من مجموعات دينية أخرى إلى الأفران الغازية في عهد ألمانيا النازية بهدف القضاء عليها نهائياً، فإن هذه المجموعات قد تواصلت ولم تنقطع.

القرن القادم قرن ديني أو لا يكون

يدحض ظاهر هذه المقولة بوضوح مقولة عالم الاجتماع الفرنسي الشهير أوجيست كونت، الذي ادعى فيها منذ القرن التاسع عشر إلى أن عهد الدين والميتافيزيقا قد ولى إلى الأبد، وأن البشرية تستقبل عصر العلم والوضعية الذي سيكون أرقى مراحل تطور المعرفة البشرية، إلا أن المرحلة الذهنية الراهنة التي تعيشها البشرية، وخاصة في الغرب الوضعي والعقلاني تؤكد عكس أطروحة كونت تماماً، حيث عاد الدين والسحر «خوارق العادة» من جديد للهيمنة على حياة الناس في الغرب، فقد تراجعت بوضوح ثقة الناس في العلم والعقل في فرنسا إلى حددها الأدنى خلال القرنين الأخيرين مقابل عودة الديني، وإن كانت ليست عودة إلى الدين أو على الأقل إلى الأديان الكبرى «التقليدية»، فرغم التوسع الكبير جداً في عدد المتدينين «الذين يؤمنون بالله والذين يصرفون جزءاً من وقتهم في الصلاة» خلال العقود الأخيرة، فإن «عدد الذين يذهبون لصلاة يوم الأحد أو للطقوس البروتستانتية في الغرب» قد بقي هو نفسه

تقريباً، إن لم يكن قد تناقص أصلاً، مما يعني أن هذه الحركات الجديدة لا تمثل بالضرورة منافساً مباشراً للكنائس الكبرى، وعليه فإن الإشكال الأكبر الذي تواجهه الكنائس الكبرى أو الأديان التقليدية أو الديني بشكل عام لا يتمثل في ظهور هذه الحركات الجديدة، وإنما في ظهور بعض الأنماط الاعتقادية الجديدة، ففي مقاطعة كيبيك في كندا - على سبيل المثال - لا يوجد أكثر من (١,٥٪) من سكان المقاطعة الذين ينتمون لواحدة من الحركات الدينية الجديدة مقابل وجود (٢٠٪) من الناس الذين يعتقدون في البعث بعد الموت وقربة (١٠٪) ممن يعتقدون أن نهاية العالم ستكون قبل سنة ٢٠٠٠م في حين لا يوجد سوى (٥٪) فقط ممن ينتمون إلى مجموعة شهود يوهنا التي تؤمن بمثل هذه المعتقدات، الشيء الذي يعني أنه ليس كل من يعتقد مثل هذه المعتقدات، هو بالضرورة من شهود يوهنا بل هناك بعض الكاثوليك الذين لا ينقطعون عن الذهاب لصلاة الأحد قد أصبحوا يؤمنون بمثل هذه المعتقدات، أما في إيطاليا فإن نسبة الذين يعتقدون في حياة أخرى بعد الموت تزيد عن (٢٥٪) كما يوجد

المتابع للمؤتمرات التي تعقد عن الأديان يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني

(١٥٪) من الإيطاليين يؤمنون بنجاعة السحر والقوى الغيبية في حياتهم.

ما تكشفه هذه المؤتمرات

رغم ما يبدو من قيمة علمية لمثل هذه المؤتمرات، فإن المتتبع لفعالياتها وتوصياتها يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني، فقد أدى انحراف الكنيسة أولاً ثم ضمور البعد الديني في الحياة الاجتماعية للغرب، إضافة إلى عوامل أخرى تتصل بأصول الثقافة الغربية الحديثة، إلى قيام حالة من الضياع الكبيرة شبيهة بحالة العرب في الجاهلية تبدو مظاهرها البارزة في تعدد الأديان «الوضعية»، وتعدد الآلهة والمعتقدات التي لا تعمل على إقامة علاقة بين الإنسان وخالفه بقدر ما تعمل على تلبية حاجيات «منحرفة» هي إفراتزات طبيعية للمنظومة الثقافية وللتجربة الاجتماعية الغربيةتين، وانطلاقاً من فعاليات ومن نتائج هذا المؤتمر ومن غيره من المؤتمرات الأخرى التي تواتر قيامها في الغرب وخاصة خلال العقد الأخير يمكننا الإشارة إلى جملة الاستنتاجات والمسائل التالية:

١ - أن ظاهرة تعدد الحركات الدينية

(الطوائف) بهذا الشكل ويمثل هذه الدوافع والأبعاد تكاد تكون ظاهرة خاصة بمجتمع وثقافة الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب، وإن كانت ظاهرة الرجوع إلى «الديني» تبدو في العقود الأخيرة من هذا القرن ظاهرة مشتركة تقريباً بين كل المجتمعات والثقافات بما فيها المجتمع الإسلامي الذي يشهد هو الآخر منذ بدايات هذا القرن صحوة إسلامية وحركة دعوية واضحة ونامية.

٢ - أنه إذا كانت هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية تعكس تطور الحركة الإحيائية والتجديدية لفكر الإسلامي من داخل منظومته بناء على أصوله وكتباته، فإن هذه الظاهرة في الغرب لا تعني أكثر من الرغبة في العودة إلى «الديني» أو «الروحي» هروباً من المادية المغلظة والديمقراطية المنحرفة والفردانية. ومما يؤكد هذا الاستنتاج ما أقر به العديد من المهتمين الغربيين من أن هذه الظاهرة لم تنشأ ولم تتطور خارج المنظومة المسيحية الغربية فقط، وإنما على أساس مخالفتها ومحاربتها ومصادمتها.

٣ - أنه إذا كانت ظاهرة الصحوة الإسلامية تحاول أن تتجه بالمجتمع الإسلامي إلى استئناف كل المصالحات الضرورية لوحدة وقوته، فإن ظاهرة الحركات الدينية في الغرب تدفع الثقافة والمجتمع كما تدفع الفرد والجماعة إلى التشتت، ومن ثم إلى المصادمات والمصادمات العنيفة في الغالب، فإذا كانت الحركة الدينية في المجتمع الإسلامي تعمل من أجل استئناف العلاقة الصحيحة بين الإنسان فرداً وجماعة بربه وخالفه فإن الحركات الدينية الجديدة في الغرب تدفع نحو ابتعاد الإنسان عن ربه مقابل تأليه نفسه أو تأليه بعض المعتقدات والأفكار المنحرفة والخاطئة.

٤ - أن الحديث عن الظاهرة الدينية في الغرب يدور في جزء كبير منه في أوساط العلماء والباحثين والمختصين وضمن فعاليات ندوات ومؤتمرات دولية واسعة ضمن أجواء من الحرية وحقوق الاختلاف على نقض غالب بلدان العالم الإسلامي، حيث لا يزال الحديث عن الصحوة الإسلامية متمركزاً في أغلب الحالات في مصالح وزارات الداخلية وكواليس الأمن والاستخبارات المحلية والأجنبية.

٥ - أن أغلب التهمين بدراسة الحركات الدينية الجديدة في الغرب لا يخفون قلقهم الكبير من انتشار وتوسع هذه الظاهرة، ومن أثارها السلبية المترتبة على الثقافة والمجتمع وقبل ذلك على الإنسان، وقد أشارت أغلب الكتب الصادرة حديثاً في الغرب حول هذه الظاهرة إلى ما يمكن أن تشيعه هذه الحركات من قيم سلبية من مثل الخرف المفرط من الآخر ومن كل شيء تقريباً واللاعقلانية والاستقالة من الحياة الجماعية مقابل الانكفاء في مجموعات صغيرة تمثل عوالم خاصة تقوم على أساس الرغبة في التظاهر من دناس المجموعة.

فهل تكون هذه الحركات الدينية الجديدة أخطر مرض يواجهه الغرب في نهاية هذا القرن أم أكثر من ذلك بكثير بحيث تمثل مؤشراً على تهافت المنظومة ونهاية الحلم الغربيين؟ ■

«سلطة» أم «مافيا» تحكم مناطق الحكم الذاتي؟

بقلم: مارك دينيس وستيفان نولين (١)



تشيع جنازة قتلين برصاص الشرطة الفلسطينية

Newsweek

يقول كثير من الناس في الضفة الغربية وقطاع غزة: إن الحياة تحت سلطة عرفات ليست أفضل منها تحت سلطة الإسرائيليين.

كثير من أبناء نابلس التي نشأ فيها ناصر جمعة يعتبرونه بطلا، فقد كان في السادسة عشرة من عمره حين سجنه الإسرائيليون لأول مرة، بسبب الاحتجاج على الاحتلال، وعندما بلغ الثانية والعشرين أصبح قائد ثورة في رمي الحجارة، وقد أمضى أكثر من نصف أيامه في السجون الإسرائيلية بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩٤م، عندما أفرج الإسرائيليون عنه في نهاية المطاف، وكان هو وأفضل صديق له: محمود الجميل وراء القضبان في عام ١٩٩٣ حين تم توقيع اتفاقية أوسلو للسلام، وقد كتباً معاً مقالة صحفية رحباً فيها بالاتفاقية على أنها خطوة نحو الحرية للشعب الفلسطيني.

جداً، ومع هذا فإن الحكومة الأمريكية لا تريد أن تقول أي شيء قد يعرض مفاوضات السلام للخطر، يعترف مسؤولو السلطة الفلسطينية بوجود مشاكل، لكنهم يعززون معظمها للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، ومع أن المجلس التشريعي الذي انتخب في يناير (كانون ثان) الماضي، قد يطلب عرفات نظرياً للمحاسبة، فإن المجلس من ناحية عملية لا يستطيع أن يحقق الكثير.

حسام خضر - أحد أشد ناقدتي عرفات في المجلس - يقول: لقد فقدنا ألف شخص خلال نضالنا من أجل الحرية، وعلينا أن نقدم ألف شخص آخرين في النضال من أجل الديمقراطية، وكان خضر قد اعتقل ثلاثاً وعشرين مرة على يد الإسرائيليين.

الاعتقالات والتخويف أسكتت الصحافة المحلية، وهنا يقول صحفي في جريدة «القدس» وهي أكبر جريدة فلسطينية: إنه يسمع قصصاً جديدة عن الفساد وسوء استخدام الصلاحيات في كل يوم، لكنه لا يحاول أن يغطيها، ويقول - بلا مبالاة -: حتى إذا كتبتها، فإن الجريدة لن تنشرها... إنني لن أكتب... أبداً.

لقد اعتقل مرتين دون تفسير، ووضع في زنزانة انفرادية واستجوب حول ما كتب، ومع من يتحدث، كما دعي للمركز الأمني ليسمع ما يصفه «بالتحذيرات»، إنه يعرف عن ٢٠ صحفياً مروا بتجارب مماثلة، ويقول: لكن الأمر لا يقتصر على الصحفيين، بل هو شعور بالخوف في كل مجال، وإلى الآن كان كثير من الفلسطينيين يرغبون في التساهل مع ذلك الخوف واحتماله، فقد كانت الدولة تستحق ذلك، هكذا قالوا لأنفسهم، لكن المتابع تتزايد، وقد صلبت الحكومة الإسرائيلية موقفها التفاوضي، كما أن إغلاق حدود إسرائيل أمام معظم العمال الفلسطينيين قد دمر اقتصاد الضفة الغربية وغزة، وقد بدأ المواطنون الفلسطينيون يتسائلون فيما إذا كانت السلطة الفلسطينية تتصرف لمصلحتهم أو لمصلحتها، ويقول أحد أفراد أسرة جمعة: لقد ناضل ناصر من أجل الحرية وانتهى به الأمر إلى السجن، إننا لم نتقدم أبداً... وأن هذه الحياة التي نعيشها ليست هي الحياة التي تصورها الفلسطينيون عندما حلموا بالحكم الذاتي.

إن اتفاقيات أوسلو التي تسمح لعرفات بعشرين ألف رجل أمن فقط تطالب بمحاربة الإرهاب باستخدام كل التدابير الضرورية، فبعد أن نفذ المقاتلون الإسلاميون عدداً من التفجيرات الاستشهادية قبل سنتين، بدأت إسرائيل والولايات المتحدة الضغط على السلطة الفلسطينية لشن حملة قمعية، وأذعن للضغوط، واستطاع أن يظهر إخلاصه لعملية السلام، بينما كان يرسخ سلطاته.

غسان الخطيب - محلل سياسي فلسطيني - يقول: اللاعنون المهمون لا يعيرون اهتماماً، إنهم يريدون فقط سحق حماس ومواصلة المفاوضات من أجل ضمان هاتين الحاجتين، فإنهم يرغبون في غرض الطرف.

إن أقسى معاملة تقع على الذين يعتقد أنهم مؤيدون لحماس، فقد اعتقلت شرطة عرفات حوالي ألفي مشتبه بأنهم من أتباع الحركة الإسلامية، بعد موجة تفجيرات انتحارية أدت إلى مقتل ٥٩ شخصاً في إسرائيل في شهري فبراير ومارس «شباط، وأذار» الماضيين، ويظل حوالي ١٢٠٠ شخص في السجون، ويتحدث الذين تم الإفراج عنهم عن عمليات ضرب وتعذيب مدروسة، وهنا يقول شخص غزي ينفي أي علاقة له بحماس: لا بد أن يهتم أحد بما يجري هنا.

لقد اعتقل هذا الشخص في مارس (آذار)، وأمضى خمسة أيام في زنزانة صغيرة، وكانت ذراعاه مربوطتان إلى السقف، يسمع ضربات زملائه السجناء، يقول هذا الغزي: هذه ليست سلطة، إنها مافيا.

المقاتلون الإسلاميون المشكوك أنهم كذلك، ليسوا الضحايا الوحيدين، فلم يكن جمعة والجميل ينتميان لحماس، وإنما لحركة فتح التي يرأسها عرفات، والقمع ينتشر.

يقول إيباد السراج - نشيط حقوق الإنسان، والذي سجن ثلاث مرات على يد عرفات -: إنه أشبه بسرطان، إذا لم تحدث جراحة كبيرة، فمن الصعب أن نرى أي شيء يتغير.

ويقول إنه يرى نوعاً من التغيير سيحدث: إننا على شفا شيء ما... إنني لا أعرف ما هو.

جماعات المراقبة الدولية، مثل: منظمة دوتش لحقوق الإنسان مزعجة جداً من انتهاكات السلطة الفلسطينية، ويتفق الدبلوماسيون في المنطقة على أن سجل عرفات إزاء حقوق الإنسان (مخيف

يقع جمعة (٣٠ عاماً) الآن في سجن يديره الفلسطينيون، ولم يعرف أفراد أسرته وأصدقائه أسباب سجنه، حيث تقول الشائعات أنه تعارض مع طموحات مسؤول نابلسي سياسية، ويقول أقارب جمعة: إنه تعرض للتعذيب الشديد من اعتقاله في ديسمبر «كانون أول» الماضي، يقول أحد أفراد أسرته: لقد وهب كل حياته لقضيتنا، وهكذا يكافئونه.

إنه على الأقل على قيد الحياة، فقبل أسابيع مات الجميل في سجن نابلس، حيث إن الصديقين مسجونان، وقد قال الأطباء الذين فحصوا الجثة إنه تعرض للحرق والضرب، وعلى الفور تمت محاكمة ضباط السجن الثلاثة، فأنينوا وحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة لأدوارهم في موت الجميل.

لكن كثيراً من الفلسطينيين يلومون السلطة الفلسطينية بأسرها، فخلال موكب جنازة الجميل، توجه حوالي ٣٠ ألف مشارك فيها إلى مباني البلدية في نابلس ليقتذفوا الحجارة ويطلقوا الشتائم، وفي اليوم التالي وفي مدينة طولكرم اقتحم المتظاهرون السجن المحلي وأخرجوا منه عشرات السجناء، لقد تنامي الغضب منذ مجيء السلطة الفلسطينية قبل سنتين، حيث يقول عدد متزايد من النقاد أن نظام ياسر عرفات أصبح دولة بوليسية، وهو ما لا يختلف عما كانوا يقولونه عن المحتلين الإسرائيليين.

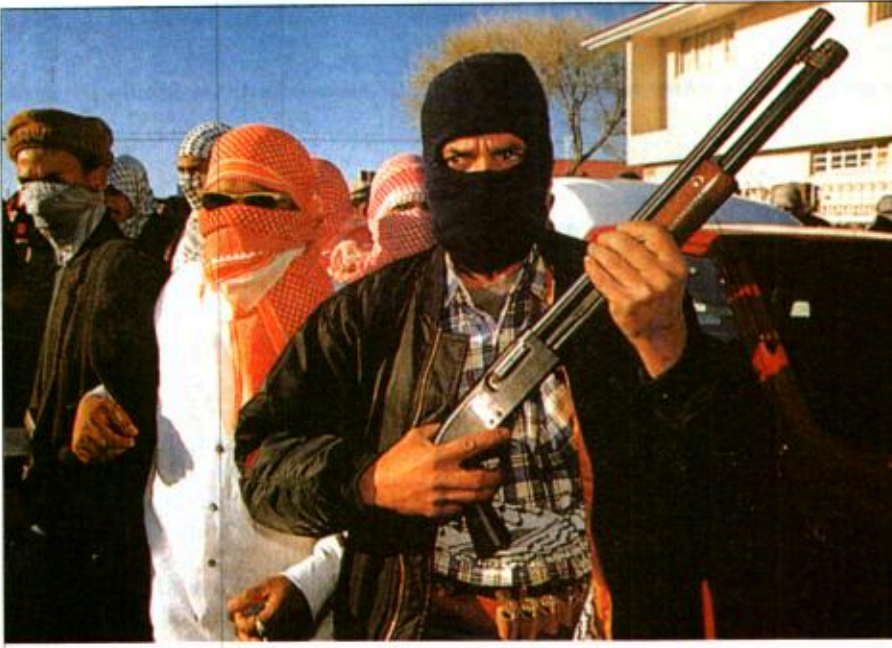
لا أحد خارج الدائرة الداخلية لعرفات يعرف عدد الأجهزة الأمنية التي يسيطر عليها، فالتخمينات الأمنية المنشورة تتراوح بين ستة وعشرة بينما تقول المخابرات الإسرائيلية أنها ثمانية، حيث يبلغ عدد أفرادها حوالي ٣٠ ألفاً.

الصفوف الدنيا تتكون بشكل أساسي من فلسطينيين محليين، لكن معظم القادة اكتسبوا الخبرة القتالية خارج الضفة الغربية وغزة، وبخاصة في الحرب الأهلية اللبنانية، وكان كثير منهم يتواجدون في الخارج، في أماكن مثل العراق، ويقول نشطاء حقوق الإنسان إن الشرطة قد جاؤوا معهم بالطريقة المشددة في تنفيذ القوانين، والتي تعلموها من مضيفهم السابقين.

(١) إعداد المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

الجرائم تفكر صفو الحرية في جنوب إفريقيا

ترجمة: عمريديوب



■ مسلمون في جنوب إفريقيا يحاولون ترتيب الأمن في مناطقهم

ظلت سيادة القانون شبه غائبة طوال السنوات

TIME

الطويلة من حكم نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وذلك لأن النظام القضائي كان يؤيد التمييز العنصري ضد غالبية السكان السود، مما جعله محل ازدراء واحتقار لدى هؤلاء، وكان ارتكاب أي أعمال عنف بذريعة سياسية يبدو مبرراً وخاصة في أوساط الشباب، واليوم تحاول حكومة الأغلبية السوداء التي يرأسها الرئيس نيلسون مانديلا فرض احترام القانون والنظام، بيد أنها تواجه مصاعب جمة في هذا الصدد.

وبالنظر إلى ما تتضمنه سجلات الشرطة خلال الأشهر القليلة الماضية لا يملك المراقب إلا التشاؤم حول الوضع الأمني السائد في البلاد، وقد لقي مسؤول شركة المانية يدعى إيريك إيلمر (٤٨ عاماً) مصرعه بعد أن تلقى طلقات نارية أثناء محاولة مجرمين اختطاف سيارته، كما تعرض شخص آخر يدعى ارثر شاسكاليسون (وهو محام معروف بدفاعه عن الحقوق المدنية ورئيس المحكمة الدستورية في جنوب إفريقيا)، لعملية سرقة تحت التهديد بالسلاح هو وزوجته في منزلهما الواقع في جوهانسبيرج، وتم أيضاً إعدام رئيس عصابة مخدرات يدعى رشاد ستاجي على يد أهالي إحدى ضواحي مدينة الكيب تاون الذين يحرسون البيوت ليلاً ثم قاموا بإضرام النار فيه، ثم إطلاق النار عليه، وقد ظل الوضع متوتراً جداً طوال الأسابيع القليلة الماضية لدرجة أن قام وزير العدل عبدالله عمر وأفراد أسرته بترك منزلهم الواقع في منطقة تشهد نسبة هائلة من الجرائم.

ويعتبر المجتمع الجنوب إفريقي من بين المجتمعات التي تشهد أعلى نسبة للجرائم على وجه الأرض، وذلك حسب الدراسة التي نشرتها مجموعة نيدكوك المصرفية في جنوب إفريقيا في شهر يونيو الماضي، حيث ذكرت هذه الدراسة أن معدل جرائم القتل المسجلة سنوياً يبلغ ٥٤ جريمة بين كل ١٠٠ ألف شخص في حين أن متوسط المعدل السائد في العالم لا يتجاوز ٥,٥ جريمة بين كل ١٠٠ ألف شخص، وقد شهدت السنة الماضية ٢٤ حادث اختطاف سيارات في مدينة جوهانسبيرج وضواحيها، ويبدو أن هناك عصابات سرقة كبرى وراء حوادث سرقة السيارات التي سرعان ما يتم إخراجها من

أعمال عنف، كما ساهمت أعمال العنف في انخفاض قيمة العملة المحلية «الرند» والتي فقدت خلال هذه السنة أكثر من ٢٠٪ من قيمتها مقابل الدولار الأمريكي، مع زيادة المخاوف بشأن الاستقرار السياسي للبلاد.

ويبقى تعامل السلطات مع ظاهرة انتشار الجرائم مخيباً، فعندما افتتح الرئيس مانديلا أول برلمان حقيقي لجنوب إفريقيا في عام ١٩٩٤م تعهد بمحاربة المجرمين، ولكن بما أن معدل الجرائم في ارتفاع مطرد، فإن المواطنين المصابين بالإحباط لجؤوا إلى اقتناء السلاح لحماية أنفسهم ومناطقهم السكنية، واليوم تشهد الشوارع انتشاراً الأهلالي المسلحين لحراسة مناطقهم نظراً لاعتقادهم بأن رجال الشرطة القليلين جداً ضالعون في الفساد ولا يستطيعون السيطرة على عصابات الجريمة والمخدرات المنتشرة في تلك المناطق، وقد ذكر محمد علي باركر - وهو زعيم مسلم لجماعة إسلامية تسمى نفسها «الشعب ضد عصابات الجرائم والمخدرات»، أن المخدرات وجرائم الشوارع تشكل مشكلة كبيرة لسكان جنوب إفريقيا، وإن علينا مواجهتها بقوة.

وقد حاولت حكومة الرئيس مانديلا مؤخراً تهدئة السكان بإعلانها عن سن قوانين صارمة رادعة لارتكاب الجرائم بما فيها التشديد على أحكام السجن، ومهما اتخذت الحكومة من تدابير، فإن الوضع السائد يوحي بأن الخوف سيحكم في جنوب إفريقيا الجديدة ■

البلاد، وقد ارتفعت نسبة اختطاف السيارات منذ عام ١٩٩٢م بنسبة ٧٨٪، كما ارتفع معدل حوادث السرقة بنسبة ٦٢٪، وقد تعرضت شركة أمنية في كوازولوناتال لعملية سرقة أسفرت عن نهب أكثر من خمسة ملايين دولار أمريكي، وهي أكبر عملية سرقة في تاريخ جنوب إفريقيا.

وتحدث ٧٥٪ من عمليات السرقة واختطاف السيارات في المناطق الصناعية وفي المناطق المكتظة بالسكان بالقرب من جوهانسبيرج وبريتوريا، وبالرغم من أن المناطق الغنية التي كانت في السابق حكراً على السكان البيض هي المستهدفة في الغالب، فإن المدن التي يقطنها السكان السود مثل «سويتو» تشهد تنامي حالة الفوضى نتيجة غياب القانون، ويعيش سكان مثل تلك المناطق في حالة قلق دائم.

كما أفادت الدراسة المذكورة بأن ٤٥,٦٪ من سكان جنوب إفريقيا يعتقدون أن ظاهرة انتشار الجرائم تمثل أكبر مشكلة تواجهها البلاد، حيث إنها تقوض اقتصاد البلاد الذي ينتابه الضعف، وقد بدأ البيض والأوروبيون من سكان إفريقيا بمغادرة البلاد بدافع الخوف.

كما بدأ السياح الأجانب بإلغاء حجوزاتهم، كما أدت أعمال العنف إلى تراجع عدد من المستثمرين الأجانب، وكانت شركة «بي. إم. دبليو» الألمانية لصناعة السيارات قد أعلنت عن رغبتها في استثمار ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار خلال السنوات الأربع القادمة، غير أنها أشرت أنها ستعيد النظر في ذلك المشروع في حالة اندلاع أي

ليبرتي تنظم في لندن ندوة شارك فيها فريق من المفكرين والعلماء عن: (الجزء ١)

الشرعية السياسية في الإسلام مصادرها وضوابطها



■ في إحدى الجلسات من اليمين راشد الغنوشي ود محمد فتحي عثمان متحدثاً وعزام التميمي ود. عبد الوهاب المسيري وفهمي هويدي

لندن: عزام التميمي

بحضور لفيف من رجالات الفكر والقانون وطلاب العلم والمهتمين بالشأن الإسلامي، نظمت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي في العاصمة لندن ندوة متخصصة بعنوان «الشرعية السياسية في الإسلام، مصادرها وضوابطها»، امتدت بين الساعة التاسعة صباحاً والسابعة مساءً من يوم الإثنين ١٩٩٦/٧/٨ وهذا هو النشاط الفكري الرئيسي الثالث الذي تنظمه ليبرتي منذ نشأتها في عام ١٩٩٢م، نظم النشاط الأول في فبراير ١٩٩٣م وكان ندوة بعنوان «مشاركة الإسلاميين في السلطة، جمعت أوراقها وحررت في كتابين بالعربية والإنجليزية، وكان النشاط الثاني ندوة بعنوان: «سقوط العلمانية والتحديات الإسلامية» في يونيو ١٩٩٤م، وسيصدر عنها كتاب في مطلع العام القادم بإذن الله.

ونظراً لثراء ندوة الشرعية السياسية وغزارة ما جرى فيها من حوار، فإننا سنستعرضها باختصار على حلقتي. كانت أولى جلسات الشرعية حول الشرعية في التراث الإسلامي، وقدمت فيها ورقتان، كانت الأولى للمفكر العراقي أحمد الكاتب بعنوان

وتحفظ للإنسان حقوقه، معتبراً أن الفهم الخاطئ للإسلام وللنظام السياسي في ظله وللعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتأثر ذلك الفهم بالتجارب التاريخية السلبية والنظريات السلطانية المنحرفة، تحول بعض الدعاة إلى الإسلام إلى أداة التكريس الواقع الاستبدادي وتعزيز الديكتاتورية وبناء أنظمة جديدة تتبرقع باسم الإسلام وتتنكر لأبسط الحقوق الديمقراطية والحريات العامة، وأعرب الكاتب عن اعتقاده بأن قطاعاً كبيراً من المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث لا يزال يعارض أي تقدم في مجال تطوير نظرية الشورى ولا يزال يتشبث بالفكر القديم، ورأى أهمية بلورة الفكر السياسي عند الإسلاميين من أجل رسم معالم نظام قادم أكثر ديمقراطية من الواقع الحالي الذي يرفضه الإسلاميون، وعدم التراجع إلى الوراء خاصة، وأن الإسلاميين يتعرضون لأشد أنواع التعذيب والاضطهاد في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وهذا ما يحتم عليهم وعلى الجميع دراسة الواقع الديكتاتوري وتقديم



■ منير شفيق ■ المستشار طارق البشري

صور بديلة أزهى وأفضل تحل المشكلة من الجذور، ونفى الكاتب وجود أي تناقض جوهري بين الإسلام والديمقراطية كما يظن بعض الإسلاميين انطلاقاً من فرضية أن الإسلام يقوم على أساس الطاعة لله والتسليم له والإنعقاد لحاكميته، بينما تقوم الديمقراطية على حكم الشعب باسم الشعب.

وقدم الكاتب في ورقته من الروايات والاستشهادات ما اعتبره دلالات ثابتة في التراث الإسلامي على ميل كثير من الفقهاء إلى تعزيز سلطة الخليفة أو الإمام، وحصر كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية والقضائية به، مع عدم تحديد حكمه بفترة معينة، وعدم السماح بوجود أي معارضة، وانتقد إجازة كثير من الفقهاء المسلمين عبر التاريخ السيطرة على الحكم بالقوة، وولاية العهد والنص والاستخلاف، ولو بالرغم من إرادة الأمة التي أوجبوا عليها البيعة والطاعة له، كما أوجبوا الطاعة المطلقة للأئمة في المنشط والمكره، ما لم يأمروا بمعصية حتى وإن ظلموا وجاروا، ما أقاموا الصلاة، ونقل عن بعض الفقهاء تلخيصهم رأيهم في الإمامة في كلمة واحدة هي «من اشتدت وطأته وجبت طاعته»، واستشهد بما أورده الدكتور محمد رافت عثمان في كتابه (رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي) من أن إحدى الطرق التي تنعقد بها الرئاسة، أن يخرج على الإمام من يستولي على منصب الرئاسة بالقوة، وهو ما يعرف في عصرنا بالانقلاب في الحكم.

وعاب على الفقهاء الذين قالوا بانعزال الرئيس وانعقاد الرئاسة للمتغلب حتى لا يقع الناس في فوضى الحرب الأهلية، سواء كان الرئيس المجهور قد جاء إلى الحكم عن طريق الأمة، أو عن طريق الاستيلاء على السلطة بالقوة. وأشار إلى الحيرة التي وقع فيها الفقهاء الذين اشترطوا انتخاب الإمام بواسطة أهل الحل والعقد من حيث تحديد عددهم وهويتهم وطريقة انتخابهم، واعتبر الكاتب كل ذلك متناقضاً مع الفكر الديمقراطي الحديث الذي يرفض قيام سلطة الرئيس على القوة والاستخلاف، والذي يحدد صلاحيات الحاكم، ويفصل بين السلطات، ويحدد فترة الرئاسة، ويوجب قيام مجلس نيابي «برلماني» لمراقبة الحكومة ومحاسبتها، ويشترط حصول الحاكم على رضا أكثرية الأمة أو أكثرية البرلمان، ويسمح بحرية المعارضة ويكفل لها حقوقها، وقارن ذلك بالفكر الاستبدادي المطلق الرافض للديمقراطية والمعتمد في شرعيته لدى الكثيرين على مبدأ الثقة التامة بالإمام، وتجربة الصحابة وإجماع المسلمين وقبولهم بمبدأ توارث السلطة أو ولاية العهد، وقيام الانتخاب على عدد محدود، كما في تجربة السقيفة.

وأشار إلى أن بعض المسلمين في هذا الزمن يعتبرون اللجوء إلى الديمقراطية ابتداء لا يجوز، لأن البدعة في النار بزعمهم، محذراً من أن

قوانين النظام وأحكامه ومدى شرعية الحاكم المسلم الذي يسن قوانين وأحكاماً من غير مرجعية الشرع وقد تكون مخالفة له تماماً إلى المسائل المتعلقة بالتبعية للخارج، وبإشكالات التجزئة إلى عشرات الدول بدلاً من الدولة الإسلامية الواحدة.

ورأى منير شفيق أن الخلاف بشأن هذه الوسائل في الفكر الإسلامي المعاصر قد تبلور إلى اتجاهين رئيسيين، الأول يعامل هذه الدول جميعاً باعتبارها دولا إسلامية ما دام حاكمها مسلماً، وما دامت تعلن أن دين الدولة الإسلام، ومن ثم يسقط على حاكمها كل الأحكام الفقهية التي قال بها الفقهاء حول دولة الغلب، ويقول أصحاب هذا الاتجاه بحرمه الخروج على الحاكم بإطلاق، أما الاتجاه الثاني فاعتبر أن معيار إسلامية الدولة، ومن ثم شرعية الحكم والحاكم، يتوقف على مرجعية القوانين المطبقة، إذ لا يكفي أن يكون الحاكم مسلماً أو يكون دين الدولة هو الإسلام، لأن تبني الأنظمة والقوانين العلمانية البريطانية أو الفرنسية أو الأنظمة الشيوعية وعدم الحكم بما أنزل الله يعتبر كفراً وظلماً ونفاقاً.

ولاحظ الأستاذ منير شفيق بأن إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحاكم فحسب وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية، وإشكالات العلاقات بالغير أفراداً وجماعات داخل وخارج الدولة، ثم تطرق إلى إشكال التعدد في الدول الإسلامية التي أصبحت بالعشرات، وهي حالة غير حالات التي عرفت في مراحل دول الخلافة الإسلامية التي قامت على أساس الإقرار بدولة خلافة واحدة.

وفيما يتعلق بالتجربة التاريخية لمواقف الشعوب الإسلامية من الحاكم رأى شفيق ضرورة ملاحظة عدد من السمات، منها أن التأييد للحاكم كان يتعاظم إذا ما كان مشتهراً بالعدل أو بالقوة في ردع الأعداء الخارجيين، وأنه كان يتدنّى مع تدني العدل واستفحال الظلم والاستبداد، وخاصة حين يجتمع الظلم والتخاذل أمام العدو الخارجي.

وبخصوص تقييم مواقف العلماء في التاريخ الإسلامي، أعرب منير شفيق عن اعتقاده بأن هذه المواقف ينبغي ألا تعالج ببساطة، وإنما يجب أن ينظر إليها باحترام شديد، وبتقدير ومحاولة تقليب الأمر من كل أوجهه، لأن العلماء لم يؤيدوا الاستبداد ولم يقفوا إلى جانب الفسق أو الفجور، بل كانت مواقفهم تعبر عن الإقرار بوضع للأمة معين في الحكم، والاختيار بين أهون الشرين وأقل الضررين، وفي إشارة إلى ما ورد في ورقة الكاتب من نقد لمواقف العلماء، قال منير شفيق إننا يجب أن نفهم هذه المواقف في ظروفها التاريخية، ولا يجدر بنا أن نسحب ما نراه الآن من مؤسسات ديمقراطية على تلك التجربة، وإنما العكس هو المطلوب بأن نستند إلى الآليات الديمقراطية في معالجة القضايا

المسلمين إذا نظروا إلى تجربة الصحابة السياسية وسيرة الخلفاء الراشدين وطريقتهم في الوصول إلى السلطة وإدارة الدولة الإسلامية على أنها الأسلوب الأمثل الموحى به، والمشابه لما أوحى الله - عز وجل - من أحكام وعبادات، فإنهم لن يستطيعوا أن ينظروا أبداً بإيجابية إلى التجربة الديمقراطية، بينما إذا كانت النظرة إلى تجربة الصحابة الكرام كتجربة إنسانية عقلية عرفية من وحي الظروف المحيطة بهم، وإلى النظام السياسي كمسألة خارج إطار النص، فإن نافذة على الديمقراطية يمكن أن تفتح.

إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة

كانت الورقة الثانية في الجلسة الأولى بعنوان «إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة»، قدمها الأستاذ منير شفيق الذي اعتبر أن موضوع شرعية الحاكم قد نظر إليه من زاويتين، تتعلق الأولى بالشروط الإسلامية الأساسية كما وردت في النص القرآني من آيات تتحدث عن الشورى والعدل والحكم بما أنزل الله والابتعاد عن الظلم واتباع الهوى، وامتلاك القوة وتحقيق العزة وعدم موالاة الكفار، وتتعلق الثانية بالحالات التي أقر فيها الفقهاء بشرعية الحاكم المتغلب بالسيف، وتطرق إلى أن العلماء قد واجهوا بالإضافة إلى حالة الحاكم المتغلب بالسيف أو الفاسق أو الفاجر أو الظالم، حالة جديدة في عهد التتار عندما طبق الحاكم المسلم «الياسق» التي وضعها جنكيز خان وهي خليط من بعض الأحكام الشرعية والوضعية، هذا بالإضافة إلى الحالات الأخرى التي نشأت في هذا الباب كحال بعض ملوك الطوائف في الأندلس، أو بعض الحكام الذين قاتلهم صلاح الدين الأيوبي بسبب ارتباطهم بالصلبيين أو بسبب تخاذلهم في الحشد ضدهم، وحالة المماليك الذين هدهم العز بن عبد السلام بعزلهم وإسقاط شرعيتهم وبيعهم ما لم يتفقوا ويقوموا بواجب محاربة التتار، ومع زوال دولة الخلافة نشأت عدة مسائل مستجدة حول مدى شرعية

فهمي هو يدي: التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة لأن المطلوب هو التعبير عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظره للنظام السياسي



عبدالله جاب الله



د. بشير نافع

التحرير، بينما لا تشكل قضية الخلافة أساساً محورياً في حركة الإسلام السياسي، أو في الحركات الإسلامية المعاصرة.

ورأى هويدي عدم صحة الزعم بأن قضية الديمقراطية لا تزال تشكل هاجساً يخيف المشاركين في العمل السياسي الإسلامي، وقال إنه لا ينبغي أن يضخم ما يصدر عن خطيب في مسجد ما - في القصة في الجزائر أو في قرية في اليمن أو في أقصى صعيد مصر مثلاً - من الفتوى بأن الديمقراطية كفر، بل ليقبل هذا ما يريد، ولا بأس في أن يصدر عنه مثل ذلك، فهذا فرد يقابل عشرات يقولون بعكس رأيه، وتسأل: لماذا نطالب جميع من في الساحة الإسلامية بأن يتكلموا بلغة واحدة، ينبغي أن نقبل بتعدد وجهات النظر، وهذه لن تعددت فإنه لا يلزمنا منها إلا وجهة النظر التي تخدم مصالح الأمة وتتوافق مع مقاصد الشريعة، وأشار هويدي إلى أن العقل الإسلامي غاية في التركيب، والتجربة الإسلامية غنية بمعايير تضبط الأشياء فلا يبدو الأمر غامضاً، وضرب على ذلك مثلاً بقاعدة فقهية معتبرة مفادها أن الأصل في العبادات هو الاتباع، والأصل في المعاملات هو الابتداء، وإلى أن هناك أصولاً وهناك فروعاً، وقد يتفق الناس على شيء ويختلفون في أشياء، كما أن النصوص فيها ماهو قطعي وما هو ظني، وهناك تصنيف الحلال والحرام وما هو محل شبهة.

تعقيب الدكتور عبد الوهاب المسيري

وتعقيباً على الورقتين لفت الدكتور عبد الوهاب المسيري الانتباه إلى وجود مشكلة منهجية تتعلق بمسألة قراءة التاريخ، هل نقرؤه بطريقة تفكيكية مستخدمين معايير حديثة فنفتته تماماً، أم أنه يمكن إعادة بناء التاريخ بحيث نفهمه من الداخل، أي أن نفهم دوافع الفاعلين والحركات فيه، ورأى أننا هنا أمام صراع بين رؤية ديمقراطية تحترم الماضي وتحاول أن تستقي منه العبر والدروس، ورؤية أخرى تسمى في علم المناهج «الطريقة الخطية»، وهي طريقة

المستجدة والراهنة التي لا يقل بعضها حين نقبله أو نقر به عن حالة الحاكم المستبد أو الفاجر في ذلك الوقت، ورأى أن النظرة إلى تاريخ المسلمين يجب أن تكون مختلفة عن النظرة إلى تاريخ الغرب، فالغربي يعتبر تاريخه تاريخاً ظلامياً، لم يدخل إليه النور إلا بالاستئثار مروراً بالنهضة، بينما تاريخ المسلمين لم يكن ظلامياً على الإطلاق بل كان مشرقاً، ينبغي أن يتم التعامل مع مراحلها على اعتبارها مدرسة نتعلم منها ونبني عليها.

تعليق فهمي هويدي

كان أول المعلقين على الورقتين الأستاذ فهمي هويدي الذي وجه نقداً شديداً للمفكر أحمد الكاتب معتبراً أن كثيراً مما قاله بحاجة إلى مناقشة ومراجعة، وركز في مداخلته على أربع نقاط وأغناه عن التحدث في الخامسة ما ورد في ورقة منير شفيق حول الشق التاريخي.

في ملاحظته الأولى اعتبر هويدي طرح مسألة التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة، إذ إن المطلوب هو أن نعبر عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظرتنا للنظام السياسي مع الاستفادة من التجربة الديمقراطية للغرب دون أن يكون همنا أن نحل صورتنا في آعين الغربيين.

وتعلقت الملاحظة الثانية بالمرجعية إذ إن ما يهمننا هو ما تقوله المرجعية الإسلامية ممثلة بالقرآن والسنة لا ما قاله هذا أو ذاك، فإذا كان موقف الإسلام من الظلم لا شبهة عليه، فإنه لا ينبغي أن يهم المرء كثيراً من قال من العلماء في ظرف زمانه رأياً يختلف مع هذه الرؤية، وأخذ هويدي على ورقة أحمد الكاتب أنها أغفلت استشهادات أخرى تقابل وترد على ما ورد فيها من استشهادات، معتبراً مع ذلك أن لا كلام هذا ولا كلام ذاك حجة علينا، بل لا يلزمنا إلا ما يتفق مع النص ومع المقصد الشرعي.

وكانت الملاحظة الثالثة حول البدعة التي في النار، والتي يقصد منها الابتداء في الدين، حيث نبه إلى أنه لا بد أن نفرق بين العبادات والمعاملات، فالذين يشرعون في الدين بما لم يأت به الله مسلكتهم هو الذي تنصرف إليه كلمة البدعة، وفيما عدا هذا فإن الابتداء في أمور المعاملات مطلوب، وكل ما حصل من اجتهاد في التاريخ الإسلامي إنما حدث ليوافق المستحدثات ويقدم للناس ما يساعدهم على استمرار الحياة.

وتعلقت الملاحظة الرابعة بالتطور الحاصل في ساحة الفكر الإسلامي، الذي أكد فهمي هويدي أنه تجاوز بقدر كبير ما ذهب إليه أحمد الكاتب في ورقته التي رأى أنها نزعته إلى التعميم، ولم تراع أن لكل بلد خصوصية، وأن لكل حركة وجهة نظرها وظروفها، وفيما يتعلق بموضوع الخلافة، لاحظ هويدي أن أعلى الأصوات في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر التي تحدثت عن هذا الموضوع كانت لحزب

منير شفيق: إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحكام فحسب، وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية والعلاقة بالغير

غير ديمقراطية على الإطلاق، لأنها تفترض وجود نقطة نهائية يتحرك نحوها التاريخ، وعادة ما تكون هذه النقطة النهائية هي الحضارة الغربية، وأعرب عن اعتقاده بناءً على ذلك بأن احترام العلماء مسألة أساسية حتى لا نضيع الذاكرة، لأنه لو ضاعت الذاكرة لوجد الإنسان نفسه يعيش في عالم المادة مجرداً من إنسانيته، واقترح أن من المهم أن ندرك كمسلمين أن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة، وقال المسيري إننا إذا كنا ننظر إلى الديمقراطية الغربية بمنظور متعاطف، فلا بد أن يكون هذا المنظور نقدياً في نفس الوقت، فالديمقراطية الغربية فيها مشاكل كثيرة، ولا يجدر بنا أن نستخدم النموذج الديمقراطي الغربي دون إدراك ما فيه من مشاكل كامنة، وبينما ضرب على ذلك بعض الأمثلة مما تعانیه المجتمعات الغربية بسبب بعض الإشكالات في النظام الديمقراطي الليبرالي، وأكد المسيري أن على رأس هذه الإشكالات مشكلة العلمانية، مشكلة القيمة، وهنا تأتي قضية المرجعية التي طرحها فهمي هويدي في تعقيبها، إذ إننا كمسلمين لا يمكن أن نناقش أي شيء قبل أن نحدد مسألة المرجعية، وطالما أننا نناقش قضايا الديمقراطية والعقل وما إليها دون المرجعية الإسلامية، فسنستهو وسنبتلع ولن يكون لنا أي إسهام على الإطلاق لا لتاريخ الإسلام أو المسلمين ولا لتاريخ العالم، لأننا سنصبح مقلدين فقط لا غير.

ورغم تحفظه الشديد على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، ذكر المسيري أن الورقة أشارت إلى مسألة أساسية هامة من الناحية المنهجية، ألا وهي كيفية التمييز بين المطلق - أي الملزم - في الشريعة والنسبي، وأكد إلى أننا حينما نتحدث عن المرجعية النهائية فلا بد أن نتحدث عن هرم القيم الإسلامية، الذي نجد داخله ماهو مطلق بشكل مطلق وما هو مطلق بشكل نسبي، مثل الفرق بين الشهادتين التي لا يمكن أن نتحاور بشأنها، وسوى ذلك من تفاصيل الأركان الأخرى مثل الصلاة والحج حيث يدخل عنصر من النسبية، ولاحظ أن العقل الإسلامي يُقسّم العالم إلى مطلق بشكل مطلق وإلى نسبي بشكل مطلق، بينما المسألة أكثر تركيبياً من ذلك، لأننا من خلال هرم القيم المذكور أننا يمكننا أن نفتح باب الاجتهاد دون خوف، لأن الاجتهاد سيكون مضبوطاً بهرم القيم إياه.

تعليق المستشار طارق البشري

أما المستشار طارق البشري فابدى عدة ملاحظات على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، تعلقت أولاً باستطلاع الموقف الإسلامي من الديمقراطية معتبراً أنه قد اختلط الأمر على الموقف الإسلامي، وهذا حدث، وقد يكون اختلط الأمر على من قام باستطلاع الموقف الإسلامي،

وهذا حدث أيضاً، ففيمما يتعلق بالديمقراطية كنموذج تنظيمي، أي بالانتخابات، والتمثيل، وبقرارات تصدر من جهة معينة يكون لها سلطة محددة، فلا يوجد - حسب تصوره - من يخالف في هذا الأمر أو يتصوره خارجاً عن الإسلام، وإنما المشكلة حسبما يراها هي أن نموذج التنظيم الديمقراطي عندما ورد إلى المسلمين سرب إليهم معه فكرة تتعلق بالشرعية الوضعية، فإذا كانت الشرعية تتعلق بما يقرره البرلمان، فأين سيادة الشريعة وحمايتها؟ إن الذي تحفظ عليه العقل الإسلامي في وقت مبكر هو تجاوز سلطة البرلمان لحاكمية الشريعة، ولكن ما إن اتضحت الأمور وحصل نوع من الفرز والتمييز، تمكن العقل الإسلامي من استيعاب النموذج التنظيمي للديمقراطية داخل إطار المرجعية الشرعية.

أما الملاحظة الثانية، فتتعلق بإجازة الحكم بالغلبة، حيث أوضح البشري بأن فقهاء الأحكام السلطانية كانوا يمزجون بين الأحكام - وهي من اختصاص الفقه - والفكر السياسي الذي يعترف بالواقع، مشيرين إلى أن مصنفات الفكر السياسي تضع الغلبة ضمن وسائل الوصول إلى السلطة، لأن ذلك ما كان عليه الوضع عبر قرون طويلة سواء لدى المسلمين أو لدى الغرب أو لدى أي حضارة من الحضارات.

وكانت الملاحظة الثالثة تتعلق بموقف الفقيه أو رجل القانون من استتباب أمر كان قد حدث خارج إطار الشرعية، وعندما أورد أمثلة من نظام إيجار يتعلق بأبدية الإيجار وعدم جواز الخلو أو التنازل عن الإيجار، ومن ثورة ٢٣ يوليو التي يوم أن قامت كانت باطلة بموجب الدستور القائم حينئذ، أكد البشري أن جزءاً من إثبات الشرعية على الوضع أن نعترف بالأمر الواقع، وقد نضطر للاعتراف به، لا لأننا نعترف بأمر غير شرعي ولكن لنعيد هذا الأمر إلى حظيرة الشرعية من جديد.

وفي الملاحظة الرابعة أشار إلى أن انعقاد البيعة يتم بمن تيسر جمعهم من الأمة، وهذا هو الواقع شرعاً وواقعاً، مذكراً بأن الانتخابات التي تجري هذه الأيام سواء على مستوى رؤساء الجمهوريات أو على مستوى نواب البرلمانات لا يشكل الناخبون الذين تحسب الأغلبية منهم سوى ٢٠ - ٤٠٪ من عدد من لهم حق الانتخاب في البلد المعني، وذكر أن أهم ما في التجربة الإسلامية مما يتعلق بالديمقراطية أن الحاكم كان يخضع لشرعية خارجه عنه، ولم يكن هو مصدر الشرعية التي تحاكمه، وذلك على عكس ما عليه الوضع في المجتمعات الوضعية، حيث يسيطر الحاكم على مصدر الشرعية في الوقت الذي يخضع لها.

وتعليقاً على ما أثاره منير شفيق في ورقته تسامع المستشار طارق البشري: هل يمكن أن نقبل بالتدرج في الشرعية الإسلامية في أوضاعنا التاريخية الحالية؟ ونوه برسالة من إعدام هشام جعفر عن الحاكمية في الإسلام،

د. عبد الوهاب المسيري: لا بد أن ندرج كمسلمين بأن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة

خلاصتها أن الحاكمية متدرجة ومتنوعة، وأن هناك نسبا ومقادير من هذه الحاكمية تزيد وتنقص، وخلص البشري إلى أن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية، معرباً عن قناعته بأنها ستحل إشكالات كثيرة جداً، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين سواء كانوا حكومات أو أحزاباً أو حركات.

تعليق الدكتور بشير نافع

وأما الدكتور بشير نافع فقال بانقسام الإسلاميين في الساحة العربية والإسلامية إلى مجموعتين رئيسيتين بينهما كثير من التشابه: مجموعة السلفيين الإسلاميين، ومجموعة الديمقراطيين الإسلاميين، أما المجموعة الأولى فتريد إعادة تدوير التجربة التاريخية للإسلام كما هي، بينما يريد الديمقراطيون الإسلاميون إعدام التجربة التاريخية الإسلامية بكاملها، والمشكلة التي رآها بشير نافع في ورقة أحمد الكاتب أنها تومئ إلى أن التجربة التاريخية تجربة مثبطة لحركة الأمة، معتبراً تلك المقولة غير دقيقة في رؤيتها للتاريخ، لأنها تصنع قوانين للتجربة التاريخية الإسلامية خارج السياق التاريخي للإسلام.

ودفاعاً عن موقف العلماء في التاريخ، وخاصة بعد أحداث الفتنة الكبرى، قال بشير نافع بأنه على الرغم من أن الإسلام ينشد تحقيق العدل المطلق، إلا أن علماء المسلمين وجدوا أنفسهم أمام واحد من خيارين: العدل المطلق - الذي كان يعني تواصل الفتنة الكبرى وتواصل الصراعات الداخلية - أو الوحدة التي كان تعني الحفاظ على الأمة، وقال إن علماء المسلمين في

القرنين الثاني والثالث للهجرة اختاروا الوحدة، ولولا هذا الخيار لما وجدنا ههنا ولما انتشر الإسلام وتمكن في الأرض، واستدرك نافع بأنه في نفس اللحظة التي تنازل فيها العلماء للدولة وقبلوا عزلاً نسبياً - وهي خطوة إلى الخلف بلاشك - فقد حققوا خطوات عديدة إلى الأمام، كان من أهمها إرساء الإجماع كمصدر ثالث للتشريع، والإجماع كمصدر ثالث من التشريع كان يعني حرمان الدولة من التشريع، وبذلك حرم العلماء المسلمون الدولة من معظم أدوات السيطرة على المجتمع، فظل التعليم مستقلاً وكذا قطاع السوق والحرف والتشريع، وتسامل بشير نافع: «لو تصور أحدنا الحكومة البريطانية أو الأمريكية بدون قدرتها على إصدار قوانين، فأي دولة هذه؟ إنها لا دولة!»، وأوضح بأن بعض الخلفاء كانوا فعلاً مجرمين، وبعضهم كانوا سكارى وزناة، وبعضهم كانوا منحرفين عن الإسلام، وكان بعضهم خلفاء عدل وجهاد، ولكن في كل الحالات لم يكن لأي من الخلفاء أدنى سيطرة على المجتمع، الذي كان بيد العلماء، وحذر في نهاية تعليقه من أن تجاهل هذا الأمر سيؤدي بالديمقراطيين الإسلاميين إلى أن يعجزوا عن إيجاد حل لإشكالية الدولة من على أرضية إسلامية، منبهاً إلى أن الإنسان لم يبتكر على الإطلاق في تاريخه أداة أكثر مضاء للسيطرة مثل الدولة. فالدولة أقوى من الصواريخ العابرة للقارات، وأقوى من البنادق، إنها أقوى أداة أقامت البشرية للسيطرة على البشرية.

تعليق الشيخ عبد الله جاب الله

وتحدث الشيخ عبد الله جاب الله فقال: «إن القرآن الكريم سبق الفكر الديمقراطي بقرون في أهم الأسس التي تقوم عليها النظم الديمقراطية من اعتبار الأمة مصدر السلطات من حيث تولية الحاكم، ومراقبته ومحاسبته وعزله، وكذا أيضاً فيما يتعلق بالحريات التي عليها مدار التشريع، وكذا أيضاً فيما يتعلق بموضوع مبدأ الفصل بين السلطات، وأشار إلى أن الخلاف القائم يتعلق بموضوع المرجعية في التشريع، فإذا كانت السيادة التشريعية في النظام الديمقراطي المعاصر هي للبرلمان، فإنها في الإسلام لشرع الله سبحانه، منبهاً إلى أنه عندما يجعل الفقه الدستوري الإسلامي المرجعية للكتاب والسنة، إنما يحزر بذلك الإرادة البشرية من أن تهيم عليها إرادة بشرية أخرى، ويجعل الجميع حكماً ومحكومين سواسية أمام القانون»، وفند جاب الله مقولة إن التاريخ الإسلامي كله ظلم واستبداد، وأن فقهاء الإسلام فيه أقروا شرعية الحاكم الغالب معتبراً ذلك الزعم تعبيراً عن نوع من القراءة الخاطئة للتاريخ والفقه، فجميع الفقهاء الذين قالوا بشرعية الحاكم المتغلب، إنما قالوا بها من باب دفع الضرر الأعلى بتحمل الأدنى، أي من باب القبول بأخف الضررين. ■

المستشار طارق البشري: إن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية وإنها ستحل إشكالات كثيرة خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين

ظواهر مرضية داخل صفوف الحركات الإسلامية

بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)



الحركة التي تحنو على أبنائها جميعاً، فلا تقطعهم وإن قطعوها، ولا تكرمهم وإن عقّوها، وتبقى تحبهم وإن كرهوها...»

كان الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - لا يراو جهداً في زيارة هذه المؤسسة وتلك، وفي توثيق عرى المحبة بين هذه الجمعية وتلك، وفي اجتذاب الجميع في إطار «مشروع الأمة» من خلال «مشروع التنظيم».. وكان استشهاده - رحمه الله - وهو خارج من مقر «جمعية الشبان المسلمين».

مثال رقم (٤): بدعة الإلغاء والشطب: ولا يختلف أحد على أن التعاون بين المسلمين واجب شرعي، والحفاظ على حرمة المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم من الفرائض والواجبات، فما بال جماعات اليوم يكثر بعضها بعضاً.. ويبدع بعضها بعضاً.. ويمكر بعضها ببعض.. بل وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى استباحة دماء إخوانهم، لأنهم خرجوا من تنظيمهم، وأنشؤوا تنظيمات أخرى؟ وما يجري في بعض الأقطار لم يعد خافياً على أحد.. وصديق في هؤلاء قول الرسول الأعظم ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم بعضاً».

وبحضرني في هذا المقام حادثة جرت في بلدي، وسمعتها بأنني، حين أجرت إحدى الجمعيات الخيرية النسائية انتخابات لمجلس إدارتها، ففاز من فاز وسقط من سقط، كما هي العادة، وسمعت زوج إحدى اللواتي لم ينجح في الانتخابات يتهدد ويقول: «سأعمل على شطب الجمعية كلها من وزارة الداخلية».

مثال رقم (٥): الحب في الله والبغض في الله: ولا يجهل أحد أن من واجب المسلم أن يحب أخاه المسلم، سواء كان في التنظيم أو خارج التنظيم، وبخاصة إن كان من الملتزمين بالإسلام، ومن أهل المساجد والغيرة على دين الله، والمسلم الذي يحمل في قلبه الحب الحقيقي لأخيه في التنظيم لا يمكن إلا أن يحمل نفس الحب لأي مسلم في العالم.. بل إن المسلم يحب الخير والهداية للناس أجمعين، فعندما يحدث الجفاء وتحل البغضاء بين فرد في حركة إسلامية وبين عامة الناس، فهذا دليل على أن قلبه لا يحمل الحب الحقيقي حتى لإخوانه في التنظيم، وإنما القضية قضية تعصب وتحزب.

إن ما جرى ويجري من انشقاقات وصراعات، ضمن التنظيمات الواحدة، وبين أبناء الصف الواحد، لا سوى دليل على أن الحب الحقيقي لله، والولاء الحقيقي لله، والالتزام الحقيقي بشرع الله، لا يزال ضمن دائرة النظريات والفلسفات والشعارات.

هذه نماذج من مئات من النماذج الماثلة على ساحة العمل الإسلامي، وفي إطار معظم الحركات الإسلامية، عرضت لها على سبيل المثال لا الحصر، والتي قد يؤدي تفاقمها وعدم معالجتها إلى بروز «صنمية مقنعة» باسم الإسلام!.

من هنا أود أن أقرع جرس الإنذار المبكر، في أن كل إسلامي، قيادياً كان أم داعية أو فرداً للمبادرة إلى العلاج: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

بديهى أن لا يكون هناك مجال للاختلاف في أن ولاء المسلم يجب أن يكون لله تعالى ولرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأن الولاء لأمير أو قائد أو إنسان، مبني على خضوع هذا الولاء بالإطلاق - جندياً وقيادة - لله تعالى، وبالتالي احتكام الجميع لشرع الله سبحانه، لقوله جل جلاله: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموا فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (النساء: ٦٥).

اليومية للحركة، قيادة وأفراداً.

من المظاهر المرضية

هناك ظواهر مرضية كثيرة تكشف الخلل الكبير والانحراف الفادح والتفكير الفاسد، والممارسة الشنيعة باسم الإسلام.

مثال رقم (١): بين الوقوع في الغيبة والتأخر عن اجتماع تنظيمي وبين الامتناع عن دفع الزكاة والتخلف عن دفع الاشتراك: لا أحد يجهل بأن الغيبة والنميمة وتبني العورات - من المعاصي التي حرّمها الشرع وحذر منها أيما تحذير.. كما لا أحد يجهل كذلك وجوب احترام الوقت أي الانضباط بالمواعيد، والذي يجري أن نتغاضى عن الحرمة الشرعية الأولى بينما نتعاقب ونعاقب عن الثانية، ثم لا أحد يجهل أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وإخراجها فريضة وفق شروطها وأحكامها، ولكننا لا نتوقف عند من يعطل ركناً من أركان الإسلام، بينما قد تسقط عضوية فرد من التنظيم بسبب امتناعه عن دفع الاشتراك الشهري!!.

مثال رقم (٢): تخلف عن صلاة الجماعة: وتختلف عن نشاط الجماعة: لا يختلف اثنان على أن التخلف عن صلاة الجماعة بغير عذر معصية شرعية، بينما حضور أي نشاط من أنشطة الجماعة عمل تطوعي، قد يؤجر صاحبه - وبسبب نوع النشاط - ولكنه لا يؤزر، والعرف التنظيمي أننا قد لا نتوقف طويلاً عند المعصية الأولى، بينما نشدد في الثانية.

مثال رقم (٣): علاقتنا بالمسلمين والناس أجمعين: ولا يختلف اثنان أيضاً على أن المسلم أخو المسلم، أحب أم كره، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. إن على المسلمين جميعاً أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. وإن حق المسلم على المسلم (كذا وكذا.. الحديث)، وليس فقط حق (عضو التنظيم على عضو التنظيم)، وفي الواقع المعاش، الصورة مقبولة تماماً.. فأعضاء التنظيم قد يعتبرون أنفسهم «شعب الله المختار» وأن من عداهم خارج عن الملة، وقد يعتبرون شريعتهم «الشريعة الناجية»، وأن من دونهم على ضلال كبير.. وأن واجباتهم تجاه الآخرين مندوبة، بينما هي فيما بينهم فريضة وواجبة - هذا وإن وجد - والنتيجة انعزال التنظيم عن المسلمين، ونشوء فرق إسلامية أشد انعزالاً وكراهية للآخرين، كما نسمع ونشاهد في أكثر من مكان؟، فأن (أم الأولاد):

ومن هنا رُبّط الطاعة للقيادة وقيدت بقيود شرعية، جاء التعبير عنها في البيان النبوي القائل: «الطاعة بالمعروف»، ولا طاعة لخلق في معصية الخالق.. ومن خلال نموذج آخر قدمه الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في خطاب الولاية الذي قال فيه: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم»، وإنني وليت عليكم ولست بخيركم.. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

شرع الله فوق الجميع

ثم إن الفارق الكبير بين «الديمقراطية» وبين «الإسلام»، أن الحكم في الديمقراطية للشعب، بينما الحكم في الإسلام لله، من خلال شرعه الذي أنزل ورسوله الذي أرسل: «ما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».. وقوله: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون».. (المائدة: ٢٢).

وقدسية طاعة الأمير والقائد في الإسلام مبنية على أساس ولاء هذا الأخير لله، وليست مبنية على اعتبارات شخصية أو وجاهية أو دنيوية أو عائلية أو ما أشبه ذلك، وهذا ما يقطع به قوله عليه الصلاة والسلام: «اسمعوا وأطيعوا، ولو تأمر عليكم عبد حبشي رأسه زيبية»، وهذا بالتالي يجعل معصية هذا القائد معصية لله ورسوله، مصداقاً لقوله ﷺ: «من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله».

وجوب تربية القيادة والأفراد على هذا المفهوم: إن هذا المفهوم يجب أن تبني على أساسه شخصية القائد كما شخصية الجنود، وشخصية الأمير كما شخصية الرعية، كذلك يجب أن تتشكل من خلال العلاقة بين الفريقين ضمن مناخ الولاء لله وشرعه، وأن لا تبقى هذه التربية نظريات (مقالة ومكتوبة)، لأن الوهم من كل هذا وذاك أن يجري ترجمة هذا المفهوم من خلال الممارسة

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



بقلم: د. توفيق الواعى

القدرة على التفسير وأقدار الأقوياء

المنهج السليم، وثانيها: الإيمان القوي، وثالثها: العقل الذكي، ورابعها: العزم الغتي، وخامسها: القيادة الحكيمة المؤمنة المحتسبة، وتفصيل ذلك يحتاج كتباً ومحاضرات واجتماعات وندوات، ولكن أبرز ما في هذا المنهج أنه وضع المؤمن أمام التحدي الحقيقي للتغيير، أمام نفسه: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فكل تحد، وكل تغيير لابد أن يبدأ من النفس، ومن المجتمع أولاً، وكل تقصير وكل نكوص تكون المسؤولية فيه على الإنسان مباشرة قبل أي شيء، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه.

والمسؤولية والرعاية جماعية: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وكل غني وكل فقير له مهمة، وكل ضعيف أو قليل الجهد له رسالة: «ابغوني في ضعفاكم هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم».

والرجل والمرأة متكاتفان متناصران على تنفيذ المنهج، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إذن فالقدرة على التغيير تكون في منهج قابر، وفي فرد ناشط، وفي جهد دافع، وفي أخوة متكاتف، وفي جماعة متعاونة.

وأقدار الأقوياء ليست كإقدار الضعفاء، وعزائم العمالقة ليست كعزائم الصغار، ولذلك جاء تكليف المؤمنين في الأمة المسلمة تكليفاً بنفس القدر على نفس المستوى، جاء بمواصلة الريادة، ومتابعة المسيرة التي أقرها الرسول وصحبه، محمد وحزبه، وحمل الأمانة الدعوية وتبليغها كما بلغوا، ورفع لوائها كما رفعوا في العالمين: «قل هذه سبيلي ادع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»، «لكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»، ولهذا يتبين عظم الجهد، وحجم الأقدار التي فرضت على الأمة، ولكنها اليوم ناكصة عنها، لاهية عن حملها، ناكبة لطريقها وعظم الجهد، وفداحة الخطب أمام من يريدون إعادة الوعي للأمة، ورجوع الرسالة إلى حظيرتها، والريادة إلى مكانتها، نسأل الله أن يقوي الظهور، وأن يمد بالعون، وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.. آمين ■

يزول بجهد مهزول، أو بقوة صغار، أو بعزائم موتى الهمم والضمائير، ولم يخطر على بال بشر أن إزالة هذه الطواغيت البشرية، وهدم هذه النظم الدولية والعقدية يمكن أن تكون نزهة أو رياضة فكرية أو حربية لجماعة من الجماعات أو حتى لأمة من الأمم، وقد صدق شوقي حين صور هذا الوضع المؤسف أمام الرسول ﷺ بقوله:

أتيت والناس قوضى لا تمر بهم
إلا علي صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الأرض محتكم
فقيصر الروم يبغي في رعيته
وعاهل الفرس من كبر اصم عم
يقتلون عباد الله في شبه

ويذبحون كما ضحيت بالغنم
فحين تحتاج إلى قوة لتغير هذا الكرام
تكون قوة وإي قوة، وحين تريد عزائم لإزاحة هذا البلاء تكون عزائم وإي عزائم، وحين تتطلع إلى رجال لدحر هذا الفساد لا يكونوا أي رجال، وإنما يكونون صنفاً مخصوصاً، وعزماً معيناً، وقوة فريدة، وصدق الله حين وصفهم رجولة فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممنهم من قضى نحبه وممنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، «وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، ووصفهم إيماناً فقال: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»، ووصفهم أخوة ونفوساً فقال: «يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون».

القدرة على التغيير لها حسابات، أولها

إن تحويل المبادئ إلى حركة، والأفكار إلى واقع، والرسالة إلى رجال، والمنهج إلى جيل يعمل على صبغ الحياة بالمثالية والظهر والعزة والرجولة، هو من خصائص الدعوة الإسلامية، ومغاكمة الفطرة، ومعالجة النفوس، ومغالبية السقوط، ومجادة الانهزام، هو بلا شك من طبيعة المنهج الإسلامي، وصيانة الحق، وحراسة العدل، وزرع الأخوة، وبناء الإنسانية، وتشريع المساواة، هو بلا جدال من مميزات التعاليم الإسلامية، وإطلاق الفكر، وإعمال العقل، والحث على التأمل والتدبر، هو من تعاليم الرسالة، والقدرة على التغيير، والاستعداد للتحدي، والاستشراق إلى القيادة والسيادة هو من توجيهات الإسلام وخصائصه بلا منازع، ففي أقل من ربع قرن كانت الخطة قد وضعت لتغيير العالم، من وثنية رجسية، وجاهلية عمية، وكسروية عبثية، وقيصرية ظلامية، وفتح العالم بالإيمان فتحا مبيناً بغير إكراه أو ظلم أو امتحان، وأسست دولة فريدة في تاريخ الإنسانية في صحراء قاحلة، وكان صياغة الإسلام لرجال تلك الدولة، وبناء تلك الأمة العجيبة مجال إبهار وإكبار في التاريخ القديم والحديث، رجالها رهبان بالليل، وفرسان بالنهار، وبولتها خير أمة أخرجت للناس، رفعت علم التوحيد، وأحييت ما اندثر من الرسالات، وأبرزت ما خفي من التعاليم، وأثارت ما انطفأ من العقول، وأثارت ما خمد من العزائم، ما كان هذا ليحدث لولا إحياء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجهد نفوس عابدة محتسبة، يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وقد عودنا التاريخ أن الباطل لا يترك موقعه إلا مرغماً، ولا يسلم سلاحه إلا مضطراً، ولا يندحر إلا بمعركة: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»، ولم تكن المعركة سهلة ولم يكن العدو مهزولاً أو ضعيفاً وضعيفاً، وإنما كان جاهلية عتيدة قاسية متحكمة في العرب، وكسروية متألهة مستعبدية قوية قاهرة في فارس، وهرقلية قيصرية طاغية عاتية في الروم، ولا يتصور عاقل أن هذا كجبهة أو ذلك كفريق يمكن أن



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

لم يكن قد مضى وقت طويل على اللقاء الذي شعر فيه صاحب اللكنة الأجنبية، بكثير من الحرج، حتى نقول إنه نسي ما حصل عندما عاود الكرة في محاولة لاستعادة الهيبة، ومن ثم الرجوع إلى موقع التأثير الذي أزيح عنه مرغماً، في المرة السابقة، مما يبين حجم الضغط الذي تمارسه الجهات المسؤولة على مثل هؤلاء الأفراد، لكي يستمروا في تنفيذ برامجها الهادفة إلى استلاب الإرادة الحضارية، بعد أن توقع أكبر عدد من الإصابات على جبهة الصراع الفكري، وتؤدي بالخصوم - في حالة نجاحها - إلى هزيمة نفسية منكرة، تفتح الباب واسعاً لتحقيق نجاحات أخرى، في معركة إثبات الذات الحضارية، التي تعتمد على محاولة طمس الآخر، أو استئصاله إن أمكن، متجنبين في ذلك كله اللجوء إلى الحوار النزيه وغير الموجه أو المرتب سلفاً، لأن ذلك النوع من الحوار يعطي كافة الأطراف فرصاً متساوية ومتكافئة، ولا يؤمن لهم نتائج مضمونة، وربما أظهر فيه الخصم بعض التفوق، مما يكشف تبجحهم، ويعري ادعائهم التي يعملون دائماً على إعلانها وتثبيتها في أذهاننا حتى تستمر حالة الاستلاب، ويسلم لهم موقع الهيمنة والسيطرة الحضارية.

قال - وقد استعاض عن الفطرسية السابقة، بتصنع الحكمة والأتزان، والتسلح بقدر من الواقعية :- إنكم أن تحلموا بالارتقاء إلى الحل الأخلاقي، ولكن ألا يجدر بكم تحسس مواقع أقدامكم، لتروا أنكم في مؤخرة الأمم، وفي ذيل القافلة العالمية، وإن مشروعكم الحالم يتطلب قدرات لا تمتلكونها، واليات غير متوفرة لديكم، مما يجعل محاولاتكم التسابق معنا ضرباً من العبث والجهد الضائع، فلماذا تصرون على التمرّد، وترفضون الاعتراف بالهزيمة، والرضوخ لإرادتنا؟ اليس من الأجدي لكم أن تتصووا تحت لوائنا، لتسعدوا ببعض منحنا وأعطياتنا ونحن نمتلك منها أصنافاً وأشكالا كثيرة؟ وقبل أن يجيبه أحد، غادر المكان تاركا لكلماته الاستغزازية أن تعمل عملها في نفوس الذين استمعوا إليه.

لكن أين تراه يذهب؟ سيعود ثانية، وسيسمع الرد على تحديه السافر... أهم من ذلك أن التحدي الذي يواجها به سيزيدنا تصميماً على رفض الاستسلام ■



بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن (*)

مقدمة في تجديد الفكر الإسلامي (٢م٢) فوضى المرجعية واعتناق الفلسفة المادية

في حسبانني أن الاضطراب الشديد الذي نشأ بين مفاهيم التجديد التي وصفنا طرفاً منها فيما سبق، مسئول إلى حد ما عن فوضى المرجعية التي نريد أن نصفها الآن، فقد حاول كل فريق أن ينتصر لرايه، وأن يسانده ويعضده بأقصى ما يطبق، ولأن شعوبنا العربية مسلمة في أغلبيتها الساحقة، ولا تقتنع ببراء أمثال فرويد أو دارون أو هيدجر، اضطر الفرقاء جميعاً من انصار الإحياء والإحلال، إلى اللجوء إلى التراث الإسلامي، حتى إن بعض الملاحدة من الماديين أخذ يستشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وقد انتهى الأمر إلى فوضى شاملة، وراح كثير من الكتاب يخطف خطفاً من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - أو يستند إلى شرع من قبلنا، وإلى ماثورات ومرويات كثيرة عن سيدنا موسى - عليه السلام - ولم يتورع كبار الكتاب عن الاستشهاد بأقوال مرسله، منسوبة إلى مجاهيل أحيانا، وحتى الأطفال صاروا مراجع معتمدة في تقرير أخطر الآراء! وعبثت أقلام كثيرة، وكبيرة، بأصول القياس في محاولات مستميتة لإخضاع الإسلام للتوجهات السائدة في مجالات الاقتصاد والسياسة، وكان للكتاب اليساريين ولع عنيف بابي ذر الغفاري - رضي الله عنه - بلغ ببعضهم حد التقول عليه زوراً وبهائاً، ولم ينج الإسلاميون - بما فيهم المتخصصون في العلوم الإسلامية - من هذا المرض الوبيل، وشهدت الساحة انتهاكات كثيرة لأبسط أصول القياس، على أيدي كبار الفقهاء.

وإذا نحن عدنا إلى علم أصول الفقه، علمنا أن أقوال الصحابة وأفعالهم ليست حجة مستقلة، إنها من الأصول الموهومة، وفي هذا يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «إن من يجوز عليه الغلط والسهو، ولم تثبت عصمته عنه، فلا حجة في قوله».

ويقول أيضاً: «وقد اتفق الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد، بل أوجبوا - في مسائل الاجتهاد - على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه، فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه ثلاثة أدلة قاطعة» (١)، يعني: على أن أقوالهم وأفعالهم ليست حجة.

الشيوعيون «الأبوذرية»!

لكن في خضم الفوضى المرجعية، ضرب عرض الحائط بهذه الأصول، وتمادى اليساريون وغيرهم في انتهاكها، وقد كلفوا - كما ذكرنا تواتراً - بآراء أبي ذر، وموقفه المخالف لمعاوية بن أبي سفيان والي الشام، ولعثمان بن عفان، الخليفة الثالث، رضي الله عنه، ومرد ذلك إلى توهمهم إمكان تصويره للناس كشائر ماركسي لينيني،

(*) كاتب ومفكر مصري.

خطأ أبي ذر

وأخبار أبي ذر وخلافه مع معاوية، ولقاؤه مع عثمان لا تذكر شيئاً من هذه المزاعم، ثم إن حقوق الفقهاء تستند إلى القرآن الكريم والسنة



■ زكي نجيب محمود

انفسهم، لا عند العلمانيين وحدهم، وهي ليست تصيب صغار الباحثين والكتاب، ولكنها ضربت بعض قيادات الرأي، فصارت أشبه ما تكون بالسرطان في مراحله المتأخرة، حيث يصيب الجسد من أخمص القدم إلى خلايا المخ.

الاستناد إلى أقوال المجاهيل، والأطفال!!

أما الثالثة الأثافي - كما يقال - فتمثل في الاستناد إلى المجاهيل، والأطفال! ولو كان من يقترف هذا الخطأ طالباً في الدراسات العليا، أو أحد كتّاب الأعمدة في الصحف، لهأن الخطب، ولكن حين يقترفه أستاذ جامعي كبير، ومفكر مخضرم، وكاتب شهير، فتلك تكون الحالة!

إن هذا الخطأ الجسيم يواجها في كتاب: «تجديد الفكر العربي» للدكتور زكي نجيب محمود، في أثناء استدلاله على أن اللغة العربية مبتوتة الصلة بدنيا الناس - قال الأستاذ: «لن أنسى ما حييت قصة صبي من ذوي قُرْبائي.. طلب أستاذ اللغة العربية منه.. أن يكتب خطاباً إلى أبيه.. فجعله (الصبي) متصلاً بحياته المباشرة، وذكر له (يعني لأبيه) بعض الصعاب التي لقيها في حياته.. فدُهِش الأستاذ أن يكون هذا إنشاءً عربياً، وكانت الدرجة عنده صفراً، ثم أضاف الدكتور زكي رواية أخرى، سمعها عن شيخ مجهول، يصف بأنه كان من أعلام اللغة، مؤداه أن ذلك الشيخ كان يطلي على تلاميذه في بداية دروس الإنشاء قائمة بما يقال في مدح الشيء، وأخرى بما يقال في ذمّه (٣).

معالم التجديد المنشود

هذه هي إحدى العلل الفتاكة التي يعاني منها الفكر الإسلامي المعاصر، وقد وصفتها في إيجاز، ولو اتسع المجال لأسهب في تشخيصها، وقدمت نماذج كاملة، مفصلة للفكر الذي ابتلى بها، وأحسب أن معالم التجديد تلوح لنا الآن بعد هذا التشخيص الموجز، فلا بد من وضع حد لهذه الفوضى، والتعليم والنقد والحوار هي الوسائل الفعالة في إبلاغنا غايتنا العزيزة.

- إن لكل فكر مصادره المعتمدة، وفكرنا يكون إسلامياً إذا بُنِيَ من المصادر الإسلامية واستند إليها، وعندنا علم ناضج خاص بأصول التعامل مع المصادر الإسلامية، هو علم أصول الفقه، فإذا نحن أغفلناه، ورُحْنَا نَقْلُ أصوله رأساً على عقب، لم يَجْزْ لنا أن نسمي فكرنا إسلامياً، ولن يُجْدي في شيء أن نرجع إلى أقوال الصحابة، رضي الله عنهم، أو إلى شرائع من قبلنا، إذا نحن وضعناها في غير موضعها على سُلَّم المصادر المعتمدة، أما إذا سمحنا لأنفسنا بالرجوع إلى المجاهيل والروايات المرسلة والإسرائيليات، وحكايات الأطفال، فإن فكرنا يمكن أن يتصف بأية صفة إلا «الإسلامية» وربما ننتكس به إلى نوع من السفسطة الفوضوية.

المطهرة، وما فيهما من سياج صلبة عديدة، من التشريعات والتدابير والنظم، وإذا كان لأي رأي، لأي صحابي، أي قيمة فسبب ذلك تعبيره عن مبدأ ما في المرجعين الأساسيين للفكر الإسلامي، وأي رأي يشذ عنهما لابد أن يُلْفَظ لفظ النواة، وهذا هو ما حدث لرأي أبي ذر القائل إنه لا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا، إذ رد عليه عثمان قائلًا: «يا أبا ذر، علي أن أقضي ما علي، وأخذ ما على الرعية (من الزكاة الواجبة)، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد» (٢)، وقد خُطِّتْ الصحابة والتابعون رأي أبي ذر، لأنه لا سند له في القرآن أو السنة، أو الإجماع، ومعلوم أن: «في المال حقا سوى الزكاة»، وذلك في حالات الحرب والقحط والجذب، لا في أيام السلم والوفرة، وفيما يتعلق بالاقتناء، لا يمكن قبول رأي أبي ذر بحال، فهو يضاد النصوص التي تبين ذلك كما يناقض البديهيات العقلية والاقتصادية، وأبو ذر نفسه قَبِلَ عطاء عثمان، وكان قوامه (٢٥) رأساً من الغنم، ومثلها من الإبل، وغلاماً وأمة فضلاً عن نصيبه اليومي من ذبيحة المسلمين.

فوضى المرجعية عند الإسلاميين!!

وقد أثبتلي كثير من الإسلاميين بفوضى المرجعية أيضاً، فالبعض أراد أن يتغلبت من الأصول الإسلامية حين وجدها تحول دون الفتوى بما يوافق التيارات السائدة، وظهر ذلك جلياً في الحوار الواسع الذي دار حول الفوائد المصرفية في الصحف المصرية، في عامي ١٩٨٩، ١٩٩٠م والذي تجدد في العام (١٩٩١م)، وإلى جانب هؤلاء وجدنا محاولات عديدة للاستناد إلى شرع من قبلنا دون اعتبار لشرعنا نحن الإسلامي، ومن الطرائف أن أحد الصحفيين أفتى بحرمة كل نقد يوجه إلى الحكام في مقالات صحفية استناداً إلى قول الله تعالى لسيدنا موسى: «أذهب إلى فرعون إنه طغى» فقد فهم أن هذه شريعة موسوية، وأن المسلمين ملزمون بها، وأنها تفرض على كل ناصح أو ناقد أن يذهب إلى مقر الحاكم وأن ينصحه أو يعظه مباشرة، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في رسالة أو مقال أو خطبة، ونسي الكاتب أن النبي ﷺ لم يذهب إلى كسرى أو قيصر أو المقوقس، أو أي ملك من ملوك العرب، وأن الله تعالى لم يأمره بذلك، وما نهاه عن الكتابة أو الخطابة التي ينقد فيها الملوك أو الحكام، وقد أرسل ﷺ الرسائل إلى الملوك، ودعاهم إلى التوحيد، وحملهم مسؤولية الشعوب الضالة التي تقلدُهم والتي يمكن أن تهتدي بتأثيرهم.

مثال طريف للفوضى

ومن الطرائف أيضاً فتوى أستاذ جامعي بتحريم أعمال الشركات العربية لاستخراج

**هناك أقلام كثيرة وكبيرة
عبشت بأصول القياس في
محاولة مستميتة لإخضاع
الإسلام للتوجهات السائدة**

● وتقودنا فوضى المرجعية إلى وصف علة أخرى متصلة بها، وأعني بذلك الاتجاه إلى تغيير ثوابت الإسلام، والاتجاه المضاد إلى تثبيت المتغيرات، فقد رمي الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر، وطلب إلى المسلمين أن يغيروا فكرهم، عقيدة وشريعة وأخلاقاً وفلسفة، وإلا كان مصيرهم الفناء، وترددت هذه الفكرة في كتابات المستشرقين والمبشرين الأوروبيين، أول الأمر، ثم ردها من ورائهم كتاب عديدين، وحاول البعض تحقيق التغيير المطلوب بأطراح النصوص، وهم الذين يطلق عليهم «القرائيون» (٤)، وحاول البعض الآخر تحقيقه من خلال مبدأ المصلحة، فقدموا المصالح على الكتاب والسنة، وأفادوا في الحديث عن اعتبار الإسلام للمصالح، ورعايته لها، وعن مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وكانت الغاية البعيدة الخفية، الثاوية تحت ركام الجدل، هي تغيير ثوابت الإسلام، ومن ثم إتاحة الفرصة لتجديد الفكر والنظم والحياة التشريعية والسياسية، وإطلاق العنان للاقتباس عن الغرب، وتحرير الآداب والفنون من الضوابط الأخلاقية.

علاج الجمود... كيف؟

ولا أحد ينكر ما أصاب الفكر الإسلامي من الجمود، لكن شفاؤه من جموده لا يمكن أن يتحقق بأطراح النصوص، أو تقديم المصالح المرسل على القرآن، إن هذا العمل يسقط صفة الإسلامية عن فكرنا ويحيله إلى فكر علماني أساسه التجربة الاجتماعية والآراء الفردية التي تمليها الشهوات، وهذا هو ما حدث في الفكر الأوروبي الذي أجاز زواج الرجل من الرجل، والذي يدافع عن اللواط والبغاء في مقررات الأخلاق في بعض الجامعات الأمريكية (٥). وتقديم المصالح على القرآن والحديث يقودنا حتماً إلى رد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، وإنكار عقائد وشرائع إسلامية معلومة من الدين بالضرورة، وهو خطر داهم لا طاقة لمسلم به، فإنه يفتح الباب لإملاء المستبدين الظالمين، ويخرج المسلم من الملة والعياذ بالله.

أكذوبة المسيرة

والإسلام مصليح لكل زمان ومكان، لأنه يقود، ويصحح، ويوجه، ويرشد، ويهدي، وهذه المعاني تختلف عن «مسيرة» كل عصر، والتشكل بحسب مقتضياته، فهذا دور التابع، الخاضع، وليس الوحي تابعا للعباد، بل العباد تابعون للوحي.

أما مرونة الإسلام فتتحقق - أولا - في المجال الواسع الذي لا تحكمه النصوص: هنا تعتبر المصالح العامة الحقيقية للامة هي مصدر التشريع، في ضوء المقاصد العليا

للشريعة، والتشريع هنا قابل للتغيير والتطوير وفضلا عن هذا تسمح النصوص الظنية في دلالتها بالتفسير على أنحاء مختلفة، وفي هذا يجد الفكر الإسلامي حريته، ويمارس وظائفه، فالجانب الثابت المطلق في الإسلام لا يعني التحجر، أو الجمود، والتغيير في الفكر والحياة لا يحتاج إلى أي تغيير فيه، لأنه لا يتعلق بالمتغيرات.

الخطأ المقابل

● والخطأ المقابل اقترف أيضاً في ساحتنا الفكرية فالاجتهادات الموروثة في مجال «ما لانص فيه»، وفي تفسير النصوص الظنية في دلالاتها، أخذت على أنها ثوابت مطلقة! وفي العصر الحديث اتهم المجتهدون فيها بأنهم يحاولون تأسيس مذهب خامس في الفقه السني، وهي جريمة في حساب الذين رفعوا أيديهم بالاتهام، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، رحمهم الله، لكننا نعلم يقيناً أنهم ليسوا معصومين، ومن ثم يؤخذ من أقوالهم ويترك.

إن لكل فكر مصادره المعتمدة وفكرنا يكون إسلامياً إذا تبع من المصادر الإسلامية

وفضلاً عن هذا، يظن البعض أن مشكلات العصر الفكرية هي نفسها مشكلات عصر النبوة والراشدين، وتبعاً لذلك يتصور أن التجديد الفكري يماثل تلك النقلة من الجاهلية إلى الإسلام، وأننا اليوم لا نحتاج لأي شيء جديد، أو مبتكر، للتصدي للاعوجاجات الفكرية التي تواجهنا، وهذا وهم لا مسوغ له، إنه محاولة لتثبيت المتغيرات، وهي مضللة، لأنها تصرفنا عن الإبداع في مواجهة الراهنة لأسقامنا الفكرية والاجتماعية.

أمراض جديدة، ولابد لها من علاج جديد

لقد كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام، ولكن المسلمين اليوم، من العرب وغير العرب، أصيبوا بداء جديد هو: اعتناق الفلسفة المادية في مذاهبها المختلفة، وراحوا يدافعون عنها متترسين بالعلوم الطبيعية، ومن البدهي أن النقلة المطلوبة اليوم من الفكر المادي إلى الفكر الإسلامي تختلف عن النقلة القديمة من الجاهلية إلى الإسلام، وتبعاً لذلك يتحتم علينا أن نتسلح بكل علم وأن نلتمس كل وسيلة، لبلوغ هدفنا.

ولقد ابتلي المسلمون بداء آخر وبيل، وجديد هو: الاجتزاء من الإسلام، أعني نبذ الجوانب

الاجتماعية والسياسية والأخلاقية من الإسلام، وترك العقائد والعبادات، إن شاء الناس اعتنقوها وعملوا بها، وإن لم يشاءوا فلا تثريب عليهم، وهذا داء خبيث، لأنه يرتدي عباءة الإسلام، في حين أنه ليس بإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ، ولم يتفش في عصر النبوة أي داء شبيه بهذا، والبرء منه يحتاج إلى جهد فكري وتربوي كبير.

والتراث لا يزودنا بالأساليب الفكرية والأدبية والفنية لمواجهته، فالإبداع قدرنا، والقول بثبات البيئة الثقافية على ما هي عليه، ومن ثم إعفاؤنا من الإبداع ضرب من الغفلة يجب أن نحذره.

وكرثة الفرقة

ولقد ابتلي المسلمون أيضاً بالنزاعات القبائلية والشعوبية المعادية للوحدة والاتحاد، وتشقق العالم الإسلامي إلى ٤٦ دولة، يقاتل بعضها بعضاً، كما حدث بين العراق وإيران، والعراق والكويت، والجزائر والمغرب، وقطر والبحرين، ومصر وليبيا، وسورية والأردن، وهذا بلاء جديد، مدمر، أفرزه فكر شعوبي مخرب، وفلسفة عرقية مستوردة، ولابد من مواجهته بفكر إسلامي، أساسه مبدأ الأخوة الإسلامية، الذي يربي إرادة الاتحاد الجماهيري، لكي تتم الوحدة بالرضا، وتتأسس على الشرعية، وتستطيع أن تدوم وأن تقاوم عوامل التفكك الطبيعية والمصطنعة.

هذه نماذج محدودة للأسقام الجديدة التي تواجه الفكر الإسلامي اليوم، ومن المكابرة أن ندعي أن كل شيء لا يزال على ما هو عليه، لم يتغير، وأننا لا نحتاج إلى أي شيء جديد من أجل التجديد الإسلامي المأمول.

إن هذه الدراسة لا تعدو أن تكون مقدمة موجزة في تجديد الفكر الإسلامي، ركزت على الخطوة المنهجية الأولى فيه، وهي تشخيص العلل والأسقام الفكرية، لكنها لم تنمّ التشخيص العلمي والمسح الشامل لتلك العلل، وأسبابها ومظاهرها، وأخطارها: حتى الأدوات الثلاثة التي انتخبناها لهذه الدراسة لم تنل حقها من الوصف والتحليل، فالتشخيص المنشود لا يزال بغير إنجاز، وهو يتحدانا، ويقف في مواجهتنا، فهل نقبل التحدي؟ ■

الهوامش

- ١ - الإمام أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص ٢٤٣.
- ٢ - تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
- ٣ - السابق ص ٢١٧ - ٢١٨.
- ٤ - الشاطبي: الموافقات في أصول الأحكام، ج ٤ ص ٣٥.
- 5- Morality and Moral controversies.



عندما تُفقد الذاكرة

كلما تذكرنا الظلم الواقع علينا، ذكرنا الأذلاء بفائدة الواقعية وفضيلة النسيان.

أعْلِي الذَّلُّ الذي طَوَّفَ في أرضي
وَحَيْمٌ...
أعْلِي الذُّثْبُ الذي صار بداري
يَتَنَعَّمُ...
أَمْ علي حُلْمِي الذي صار شظايا
تتحطم...
أيها السيف تكلم...
قد ألمنا واستغفنا...
غير أن الضعف أبكم...
جزْ رأسِ البغي وأعلم...
أنه إن جزَّ يفهم...
* * *
أيها النور تألق
في رُبِّي القدس وأرض الناصرة
أضرم الكون شمساً باهرة
قل لهم إنا آتيننا.. كالبحور
الزاهرة...
وبآيات من القرآن تُتلى عطرة...
رجع الوعي إلينا...
وأستعدنا الذاكرة...
* * *

ويصيرُ الوطنُ المسلوبُ أحلاماً هنيئةً
وتصيرُ الخمرُ أفراحاً بدنياك الشقية
لم لا تنسى وتمضي هانئاً بين
الخراف العربية...
* * *
يا إلهي كيف أنسى وطننا...
أرق العين وأضحى شجننا
يا إلهي كيف أنسى شجننا...
حل في القلب وأضحى وطننا...
* * *
سوف تنسى...
وإذا ما خانك النسيان يوماً...
سوف تندم...
قد رأيت الذبح قد اضحى نظاماً
عالمياً...
فَتَعْلَمُ...
إن ذبح العقل عقل...
وغياب العقل أسلم...
* * *
يا إلهي...
لم أندم...
وعلى ماذا ساندنم...
* * *

ذَكَّرُونِي...
سَوْفَ تَنْسَى...
ذَكَّرُونِي...
لَمْ لَا تَنْسَى...
يا إلهي كيف أنسى...
تلك أرضي أم يهوذا سامرية...
ذاك عرضي.. أم طعام للذئاب
البشرية...
وانبرت رُوحِي لذاتي...
ثم قامت ثائرة...
تَحْمِلُ السَّيْفَ لتُودي بالذئاب
الغادرة...
هُرِعَ الْعَرَبُ وقالوا:
أنت تحيا في عصور غابرة
* * *
لم يعد للسيف نهج... في الحياة
الحافرة...
ثم أعطوني دواء...
هو فقد الذاكرة...
* * *
عندما تنسى يصيرُ الكون أياماً بهيةً
(*) عضواً رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

مؤشرات على تناقص اليهود في العالم

الفلسطيني أو الحرص على إيقاف تكاثره.
ودار جدل حاد بين الاتجاهات الصهيونية المتعددة حول آثار التكاثر الطبيعي
القوي عند المسلمين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وأن عدد
العرب في تزايد مستمر في الضفة الغربية وفي قطاع غزة.
وتشير المجموعة الإحصائية الإسرائيلية إلى أن عدد اليهود في العالم بما
فيهم اليهود داخل الكيان الصهيوني قد ارتفع من ١١ مليوناً عام ١٩٤٩م إلى ١٣
مليوناً عام ١٩٧٠م وأنه استقر عند هذا الرقم حتى عام ١٩٨٦م وتبين المجموعة
الإحصائية اليهودية أيضاً أن النقص الذي يحصل في عدد اليهود في العالم
تقايه زيادة في عدد العرب داخل الكيان الصهيوني.
والتنقذ آراء الصهاينة عموماً ولا سيما حزب العمل على أن هذه الأرقام
والمعطيات تشكل تهديداً خطيراً للطابع اليهودي لدولتهم، وهذا ما عبر عنه شيمون
بيريز الذي قال: إن المشكلة الديمغرافية هي في طليعة المشاكل التي تواجه دولة
إسرائيل في هذه الأيام حيث تدل الإحصائيات على تكاثر الفلسطينيين وتراجع
في التكاثر اليهودي، الأمر الذي سيضع الكيان اليهودي أمام مفترق إما تغيير
صيغة الدولة وإما إقامة دولة بوجه سافر العداء، وهكذا فالأحلام الشيطانية تتبدد
بالتراجع وتأثير الهجرة وتزايد النزوح والتساقط مما يلقي ظلالاً قاتمة من الشك
والقنوط حول إمكانية واقعية تنفيذ المشروع الصهيوني التوسعي ووضعه أمام
الافق التاريخي المسدود ■
محمد أبو سيدو

قضية التوزيع السكاني وتعداد الشعب اليهودي من أهم القضايا التي تواجه
الكيان الصهيوني لأن عدد اليهود في العالم وفي أرض فلسطين في تناقص
مستمر وهذا الأمر يهدد بقاء الشعب اليهودي في يوم من الأيام، وانخفاض عدد
أفراده يؤثر على قدرته في الدفاع عن نفسه وإدارة شئونه دون الحاجة إلى
الاستعانة بأفراد من خارج الفئة.
ويتصدى الكيان اليهودي لمشكلة التوزيع السكاني من مختلف المواقف داخل
الأرض المحتلة وخارجها أي محلياً وعالمياً.
ومن نماذج هذا التنسيق بين الدوائر الصهيونية المؤتمر الدولي لتوزيع
السكان الذي عقد في القدس والذي شارك فيه كل من الإدارة الإسرائيلية
والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية والجامعة العبرية والكونجرس
اليهودي العالمي.
وقد بلغ عدد الدول الممثلة بيهود يقيمون فيها إحدى وعشرين دولة، وانهقد
هذا المؤتمر في ١٩ نوفمبر ١٩٨٧ وكان الهدف من انعقاده البحث عن الطرق
الكفيلة بوقف التدهور الجاري في أعداد اليهود في العالم والخروج من مأزق
الاقتراب من الانقراض.
ولقد اهتم المؤتمر بهذا الأمر وليس من جانب واحد وهو ما يسمى بالوضع
الديمغرافي لليهود، ولكن الاهتمام تركز بديمغرافية الشعب الفلسطيني وكان
الهدف هو السعي لإيقاف التناقص العددي اليهودي والعمل على إبقاء الشعب



أشد الناس ابتلاء الأنبياء

نماذج من ابتلاء الله للأنبياء

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال، قلت: يا رسول الله: «أي الناس أشد بلاء» قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلوا، اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (١).

أخوة الإسلام، وإباحة المعارض والرخصة في الانتقاد للظالم والغاصب، وقبول صلة الملك الظالم، وقبول هدية المشرك، وإجابة الدعاء بإخلاص النية، وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح، كما في قصة أصحاب الغار.

وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم، ويقال: إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معانية وإنه لم يصل منها إلى شيء، ذكر ذلك في «التيجان» ولفظه فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر، وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة ثم الصافية، فصار إبراهيم، ويسمع كلامهما.

القُدوة في الأنبياء

وفيه أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة، وفيه أن الوضوء كان مشروعاً للامم قبلنا وليس مختصاً بهذه الأمة ولا بالأنبياء، لثبوت ذلك عن سارة، والجمهور على أنها ليست نبية (٦).

ويقول الإمام القرطبي: إذا أكره الإنسان على إسلام أهله لما لم يحل أسلمها، ولم يقتل نفسه دونها، ولا احتمل آفة في تخليصها، ثم ساق حديث إبراهيم - عليه السلام - وسارة ثم عقب بعدها بقوله: ودل الحديث أيضاً على أن سارة لما لم يكن عليها ملامة، فكذلك لا يكون على المستكرهة ملامة، ولا حد فيما هو أكبر من الخلوة (٧).

● وموسى - عليه السلام - يقول له فرعون: «لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين» (٨)، وقصة موسى إفاض فيها القرآن الكريم في أكثر من سورة، ولذلك اكتفي بهذه الإشارة، يقينا مني أن المسلم سيجد في مصحفه أكثر مما سأنقله له.

● ونوح - عليه السلام - يقول له قومه: «قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من المرجومين. قال ربي إن قومي كاذبون. فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين. فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون. ثم أغرقنا بعد الباقين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم» (٩).

● ولوط - عليه السلام - «قالوا لن لم تنته يا لوط لتكون من المخرجين. قال إني لعملكم من

يقول صاحب التحفة في قوله عَزَّ: «حتى يتركه يمشي» كناية عن خلاصة من الذنوب، فكانه كان محبوباً ثم أطلق وخلى سبيله ما عليه بأس (٢). ويقول ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حمل، والضعيف يرفق به، إلا أنه كلما قويت المعرفة باليئس هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهن عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنه المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ... والله أعلم (٣).

ولما كان الأنبياء هم أشد الناس في الابتلاء فإننا نعرض لنماذج من ابتلائهم.

أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - «قالوا حرّقه وانصروا الهنكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين. ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» (٤).

ومن الابتلاء بالإلقاء في النار إلى الابتلاء بما هو أشق على النفس، الابتلاء في العرض... عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات شتان منهن في ذات الله - عز وجل - قوله: «إني سقيم» وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال أختي فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي. قال: فلا تكذبي، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها، أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حبيته فقال: إنكم لم تاتوني بإنسان، إنما آتيتوني بشيطان، فأخذهما هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخذم هاجر قال أبوهريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء (٥).

يقول الإمام ابن حجر: وفي الحديث مشروعية (*) من علماء الأزهر.

إعداد: عبد الحميد البالي وقفة تربوية

كيف ننهي «صناعة القرار» عند الأطفال؟ (من ٢)

نختم في هذا المقال باقي الخطوات العشر التي ذكرها د. فيرنون جونسون في كتابه "chemical dependence" لتسمية «صناعة القرار» عند الأطفال:

٧- التشجيع: اهتم بالنتائج على المدى البعيد لما يقوم به الأطفال، وشجعهم بالهدايا وباقي المكافآت لتكملة ما يقومون به من المشاريع والأنشطة التي بدوا بها، ذلك لأن الكثير من الأطفال يبدون بحماسة عظيمة لا تلبث أن تخدم.

٨- المساعدة في مشاريعهم: في الحقيقة فإن العمل جنباً لجنب مع الأطفال في مشاريعهم يحتاج للكثير من المعاناة والصبر حتى إتمامها، ولكن لابد من مساعدتهم في بداية مشاريعهم وذلك عن طريق إسقاطهم عن أفكارهم لإتمام هذا المشروع وعن طريق إسقاط المجال لهم لصناعة خيارات صعبة كاختيار اللوان والألوان.

٩- تجنب صناعة القرار: لابد من تجنب اتخاذ قرارات من المفروض اتخاذها من قبل أطفالك كنوعية الملابس التي يريدون شرائها، أو توفير المصروف اليومي أو شراء شيء، حتى وإن كنا نعرف ما هو الأفضل لهم، ولابد من إدراك أنه ليس من المجدي التنصل في الخيارات التي تقع من ضمن مسؤولياتهم حيث إن هدف الأبوين بعد كل ذلك هو تربية الأطفال لمواجهة الحياة بحقائقها، لذلك لابد لنا من إشراكهم في أعمال تؤهلهم لتعلم مهارات الحياة والتي سوف تساعدهم على التعامل الفعال مع جميع الظروف اليومية.

١٠- لا تحاضروا: لا تحاضروا وإنما استمع، فقاعدتنا في عمليات تنمية «صناعة القرار» عند أطفالنا هي أن نكون مصادر ومراجع، ذلك لأن الأطفال يتعلمون بالعمل. (انتهى).

هذه الخطوات العشر في تنمية «صناعة القرار» عند الأطفال من الأمور الأساسية لصياغة الشخصية القوية لأطفالنا، لتتلاقى الصفات السلبية التي تكثر في أطفالنا بسبب عدم العمل بهذه الخطوات العشر، والتعامل مع الأطفال كالعرائش الخالية من الأرواح، تحركها كيفما نشاء، ومتى نشاء، وأينما نشاء.

لذلك كثر عندنا نوعية من الأطفال أقرب إلى المعاقين منهم إلى الأصحاء يعتمدون في كل شيء في حياتهم على والديهم وخدماتهم ■

أبو خلاد

القائلين: رب نجني وأهلي مما يعملون. فتجيبناه وأهله أجمعين. إلا عجوزاً في الغابرين. ثم نسرنا الآخرين... (١٠).

● ويوسف: عليه السلام - يحكي لنا القرآن الكريم مقولة امرأة العزيز: «... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين. قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه» (١١)، ثم يقول بعد ذلك: «فلبث في السجن بضع سنين» (١٢).

● وذكريا: يقول ابن اسحاق: كان ذكريا وابنه آخر من بعث من بني إسرائيل قبل عيسى، ثم قال أيضاً: أراد بنو إسرائيل قتل ذكريا ففر منهم، فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها، فالتصم عليه، فأخذ الشيطان بهدية ثوبه فأرواه، فوضعو المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها. ● وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم أن يتزوجها، فقال له يحيى: إنها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى. وروى أن دم يحيى كان يغور حتى قتل عليه يختصر من بني إسرائيل سبعين ألفاً فسكن... (١٣).

● وعيسى ابن مريم وتأمير يهود على قتله ورفع الله إياه... والقرآن الكريم يعرض لذلك ويفصله... «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون. ربنا أمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا» (١٤).

● وخاتم النبيين والمرسلين محمد - عليه الصلاة والسلام - يلقي من الأذى والعتن من قومه الكثير ليصل بهم في نهاية المطاف إلى التامر على قتله. «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (١٥).

سحرة فرعون

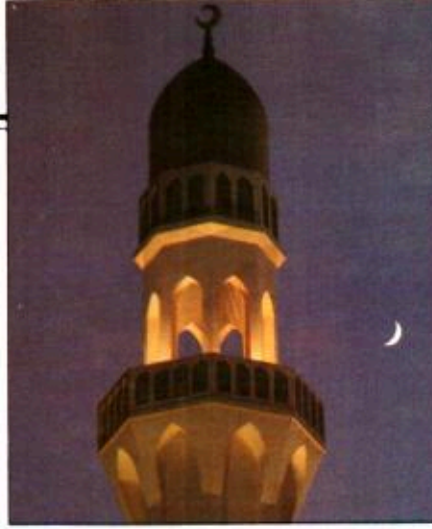
هذه إشارات عن المرسلين ومن يرد المزيد فعليه بالقرآن الكريم بما حواه من قصص كريم ليثبت قلوب المؤمنين: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك» (١٦).

وعن ابتلاء اتباع المرسلين قص لنا القرآن الكريم الكثير، وحملت السنة النبوية والسيرة العطرة في طياتها من الأخبار، ما يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم ويثبت منهم الأقدام.

قف معي على سحرة فرعون، لترى عظمة الإيمان حين يشريق في الفؤاد في لمح البصر، أو هو أقرب، إنه يحول أصحابه من أجراء لدنيا إلى طلاب آخرة: «وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين» (١٧).

هؤلاء السحرة بعد إيمانهم يتوعددهم فرعون: «فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى» (١٨).

فكان ردهم على هذا التهديد والوعيد: «قالوا لن نؤثرك على ما جئنا من البينات والذي فطرنا



فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا أمنا ربينا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يמות فيها ولا يحيى. ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى» (١٩).

أصحاب الأخدود

ومن سحرة فرعون إلى قصة أصحاب الأخدود، والذين لم يكن لهم من ذنب سوى الإيمان بالله والكفر بما عداه: «قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (٢٠).

يقول الإمام القرطبي: أعلم الله - عز وجل - المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية، ما كان يلقاه من وجد قبلهم من الشدائد، يؤنسهم بذلك، وذكر لهم النبي قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى، والآلام والمشقات، التي كانوا عليها، ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، ويذله نفسه في حق إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين، مع صغر سنه وعظم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نشر بالمنشار.

وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى، ورسخ الإيمان في قلوبهم، صبروا على الطرح في النار، ولم يرجعوا في دينهم (٢١).

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن قبلكم كان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعت إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعده إليه وسمع كلامه، فاعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر

آيات القرآن الكريم حافلة بالإشارات التي تؤكد أن مسيرة الأنبياء مع الابتلاء طويلة

ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حيسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حيسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقطع هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبئس، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه (٢٢) والأبرص ويدوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت أمنت بالله، دعوت الله، فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي: قال: لك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجاءه بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرِكَ ما تيرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجاءه بالراهب، فقيل له: أرجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار (٢٣) فوضع في مغرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: أرجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مغرقه رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام، وقيل له: أرجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته (٢٤) فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فزجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء، يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (٢٥) فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بم شئت، فانكفأت (٢٦) بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد (٢٧) واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم أرمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس (٢٨) ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صيدعه، فوضع يده في صيدعه في موضع السهم فمات، فقال الناس: أمنا برب الغلام، أمنا برب الغلام، أمنا برب الغلام، فأتى الملك، فقيل له: أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذر (٢٩) قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك (٣٠) فحُددت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فاحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (٣١) أن تقع

فيها، فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق» (٣٢).

مؤمن آل ياسين

ومؤمن آل ياسين تحكي لنا سورة ياسين قصته في صدرها، فتقول: «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثنا وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلا تكذوبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين. قالوا إنا نظيرنا بكم لننزلن من تنتهون لنرجنكم ولنجعلنكم منا عذاب اليم. قالوا طائركم معكم أنن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون. أتأخذ من دونه آية إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون. إني إذا لفي ضلال مبين. إني أمنت بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين» (٣٣).

مؤمن آل فرعون

ومؤمن آل فرعون تحكي لنا قصته سورة غافر: في أسلوب حوار عقلي هادئ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله.. إلى أن قال: «فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» (٣٤).

ماشطة ابنة فرعون

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت علي راتحة طيبة، فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال: هذه راتحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت أخبره بذلك، قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك ريا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس، فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها، فألقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهت ذلك إلى صبي لها مرضع، وكانت تقاعست من أجله، قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمي، قال: قال ابن عباس: «تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم - عليه السلام - وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون» (٣٥).

حبيب بن زيد

هو حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني، كان فيمن شهد بيعة العقبة من

الأنصار وشهد أحداً والخندق وغيرها (٣٦).

وقد أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول نعم، فيقول: أفشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده، لا يزيد على ذلك، إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع، فلما كانت موقعة اليمامة - وكانت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب - خرجت أمه نسيبة بنت كعب مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً من بين طعنة وضربة (٣٧).

أبو مسلم الخولاني

يروى ابن كثير: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن أرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة، فأججت فطرح فيها أبو مسلم، فلم تضره، فقيل له: لنن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة،

أصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون ومؤمن آل ياسين وماشطة ابنة فرعون نماذج إيمانية بارزة في الصبر على الابتلاء

وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي، فبصر به عمر فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبدالله بن أيوب، قال، نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقيل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى جلس بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام (٣٨).

عبد الله بن حذافة

عن أبي رافع، قال: قال وجه عمر جيشاً إلى الروم، فأسروا عبدالله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين، قال: إذا أقتلتك، قال: أنت وذاك، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقى فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى ثم بكى، فقيل للملك: إنه

بكى، فطن أنه قد جزع، فقال: ربوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفسي تلقى في النار في الله.

فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ فقال له عبدالله: وعن جميع الأسارى؟ قال نعم: فقبل رأسه، وقدم بالأسرى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبداً، فقبل رأسه.

وروى عن مالك بن أنس: أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليها، ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثاً لا يأكل، فاطلعوا عليه، فقالوا للملك: قد انثنى عنقه، فإن أخرجهت وإلا مات، فأخرجه، وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟ قال: أما إن الضرورة كانت قد احتلتها لي، ولكن كرهت أن أشمك بالإسلام، قال: فقبل رأسي، وأخلي مائة أسير، قال: أما هذا، فنعم، فقبل رأسه: فخلى له مائة، وخلي سبيله، وفي رواية أطلق له ثلاثمائة أسير وأجاز به ثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفاً ■

الهوامش

- ١ - تحفة الأحوي ٧، ٢٥٠٩/٧٨، ابن ماجه
- ٢ - ٤٠٢٣/١٣٢٤/٢ - تحفة الأحوي ٧٩/٧
- ٣ - فتح الباري ١١٢/١٠ - ٤ - الأنبياء ٦٨ - ٧١
- ٥ - فتح الباري ج ٦، ٣٨٨/٦ - ٣٣٥٨
- ٦ - فتح الباري ٦، ٣٩٤/٦
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/١٠
- ٨ - الشعراء: ٢٩ - ٩ - الشعراء: ١٢٢، ١٦٦
- ٩ - الشعراء: ١٦٧ - ١٧٢
- ١٠ - يوسف: ٣٢، ٣٢ - يوسف: ٤٣
- ١١ - فتح الباري ٦، ٤٦٨
- ١٢ - آل عمران: ٥٥، ٥٣ - ١٥ - الأنفال: ٣٠
- ١٣ - هود: ١٢٠ - ١٧ - الأعراف: ١١٣ - ١١٤
- ١٤ - طه: ٧٦ - ١٩ - طه: ٧٢ - ٧٦
- ١٥ - البروج: ٤ - ٩
- ١٦ - الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/١٩
- ١٧ - الأكمة: الذي خلق أعمى
- ١٨ - المنشار: مهموز وفيه تخفيف الهمزة بقلبيها ياء
- ١٩ - «ميشارة» وروي «منشار» بالنون، وكلها لغات صحيحة
- ٢٠ - ذروة الجبل: أعلاه
- ٢١ - فرقور: السفينة الصغيرة، وقيل الكبيرة
- ٢٢ - فانكفات: انقلبت
- ٢٣ - صعيد: الأرض البارزة
- ٢٤ - كبد القوس: مقبضها عند الرمي
- ٢٥ - نزل بك حذرك: أي ما كنت تحذر وتخاف
- ٢٦ - الأخدود: الشق العظيم في الأرض، أفواه السكك: أبواب الطرق
- ٢٧ - تقاعست: توقفت ولزمت موضعها، وكرهت الدخول في النار خوفاً على صبيها
- ٢٨ - التنوي على مسلم: ١٣٠/١٨ [٢٠٠٥٧٣]
- ٢٩ - يس: ١٣، ٢٧ - ٣٤ - غافر: ٢٨ - ٤٥
- ٣٠ - أحمد: ٣٠٩/١ - ٣١٠، ابن ماجه ١٣٣٧/٢ - ٤٠٣٠
- ٣١ - الإصباة ٢٢١/٢ (١٥٧٩) أسد الغابة
- ٣٢ - ١٠٤٩/٤٤٢/١ - ٣٧ - سيرة ابن هشام ٧٨/٢
- ٣٣ - البداية والنهاية ٢٧٢/٦

المسارعة في الخير .. عمارة للأرض

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)



اغتنام الأوقات سمة المتحفز للأخرة المترقب للرحيل «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» (آل عمران: ١٢٣) فما يمر عليه وقت إلا وله فيه فكرة وعبرة وعمل، فتراها يبادر استغلال انفسه فيعمد إلى المسارعة في فعل الخيرات، واقتناصها في فرصتها قبل أن يظهر ما يحول دونها، فمن تدارك عمره فقد أحسن استغلال أيامه قبل أن تتسلط عليه الآفات، ومما كان يكثر منه الرسول ﷺ استعاضته بالله من الهم والحزن والعجز والكسل، التي تعد من المعوقات الكبيرة عن فعل الخير وفوات فرص تزكية النفس ونفع الآخرين. قال النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (١) وقال ﷺ: «إن لله أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوا، فإذا منعوها نزعهما الله منهم فحولها إلى غيرهم» (٢).

لا تقطن عادة الإحسان عن أحد ما دمت تقدر الأيام تارات واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات والمسارعة في الخير فيه عمارة للأرض بما أمر الله، واستنفاد للوقت في خير مسلك لا يعاب فيه ولا يندم عليه، فإن كان في نفع نفسه وإخوانه فقد سامية قد يغفل عنها الكثير.

(*) كاتب سعودي.

قال أبو عثمان، أحد شيوخ البخاري: «ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان»، وكان الليث بن سعد يجلس للمسائل، يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده، كثرت حاجته أم صغرت.

وماعلى العبد إلا أن يسعى ومن الله التوفيق، والله يهب الحسنات على حسن النوايا، فإن تم العمل فله الحمد والمنة، وإلا فإن الله يثيب على سلامة الابتداء.

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد قيل لـ محمد بن المنكدر: أي الأعمال أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذاتك؟ قال: الإفضال على الإخوان ■

الهوامش

١. مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب في تعاهد الجيران بالبر، عن أبي ذر، رقم الحديث ١٧٨٢.
٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة عن ابن عمر رقم الحديث ١٦٩٢.
٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٤٢٦. مختصر صحيح مسلم كتاب الذكر، باب الاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى، عن أبي هريرة، الحديث ١٨٨٨.
٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة عن النعمان بن بشير رقم الحديث ١٠٨٣.

عليّ رقيب

تعال نؤمن ساعة

يقول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
فلا تحسبن الله يغفل ساعة
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
نعم.. عليّ رقيب فكيف يعصي من استشعر عظمة الله تعالى وعلم أنه يراقبه في جميع أحواله، في سكناته وحركاته وحتى في خلجات نفسه «إنه عليم بذات الصدور» (الأنفال: ٤٢) فلا شك أن من يعلم ذلك علم اليقين ويكون هذا الأمر نصب عينيه سوف يلتزم بأوامر ربه وينتهي عن نواهيه ويمتثل لوصية رسوله الكريم حيث يقول ﷺ: «يا ابن آدم اعمل كإنك ترى، وعد نفسك من الموتى وإياك وبدعوة المظلوم».

فيا أيها المؤمن بربه هل بهنا بالك وأنت تعصي خالقك مع علمك بأنه مطلع عليك ويراقبك؟ أما سمعت قوله تعالى: «وأتقوا إني معكم رقيب» (هود: ٩٣)، ألا تعلم أن عن يمينك وشمالك ملكان يحصيان عليك أعمالك قلت أو كثرت، صغرت أو كبرت «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، فتلاقي الله بها فعندئذ لا ينفع الندم ولا ينفع المال أو الجاه لتفدي به نفسك فكل مشغول بنفسه وكما يقول تعالى واصفاً ذلك المشهد: «يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبه وبنيته. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» (عبس: ٣٤-٣٧) أفلا تستحي أن تقابل ربك وأنت على معاصيك؟ فما يدريك لعل الله يقبض روحك وأنت على حالك من اقتراف للمعاصي فتكتب لك سوء خاتمة والعيان بالله، والعجب كل

العجب أن تدعي محبة الله وتعصيه!! ألم تسمع قول الشاعر وهو يناديك:
تعصي إلهه وأنت تزعم حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إني المحب لما يحب مطيع
عليّ رقيب.. كلمة لا بد أن تستقر في النفوس وفي القلوب فتنتيرها بجلال الهيبة والعظمة لله تعالى وترسخها كلمات المصطفى النورانية عندما يقول: «إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فحري بك أخي المسلم أن تتمكن هذه الرهبة في قلبك بعلم اليقين بأن الله على كل شيء بصير في هذا الوجود فما من مثقال حبة من خردل إلا وهو يعلمها، فلا تكن من المعرضين أو الغافلين وكن من المنيبين المخبتين للواحد القهار.

وقد روي عن عمر بن الخطاب عندما أراد أن يمتحن الراعي بأن يعطيه شاة ويقول لسيده إنها قد أكلها الذئب، فقال الراعي كلمات خالدة تبقى شعاعاً لنا إلى أن تلقى الله تعالى: «إن كان سيدي لا يرانا ولا يعلم الحقيقة في نقص الغنم وتغوت عليه الحيلة، فأين الله؟»، فبكي عمر رضي الله عنه وأرضاه. نعم أخي المسلم.. ذلك الراعي فقه معنى المراقبة، فالإنسان إذا استشعر مراقبة الله ومعيبته ونظره إليه وعلمه بجميع أحواله ظاهراً وباطناً، حينئذ يرى عظمة الله وقدرته فيصلح حال الإنسان ولا يغفل عن طاعة ربه ويبتعد عن كل شيء يغضب مولاة ومدير رزقه وكما قيل: «من راقب الله في خاطره عصمه في حركات جوارحه» ■

خالد علي الملا

السلوك العدواني عند الطفل

إعداد: مركز الإعلام العربي بالقاهرة



لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (١٢)

الفرصة ذبابة



■ الشيخ علي الطنطاوي

الذبابة والبعوض من الداء الأعداء بالنسبة لجدي! لذلك كان يرش غرفته - كل حين - بمبيد الحشرات ثم يغلقها تماماً لمدة ساعتين أو نحوها، بعد ذلك يظل الباب مغلقاً، فإذا أردنا الدخول إلى غرفته أو الخروج منها فلا يسمح لنا بفتح الباب على مصراعيه، إنما نفتحه بالمقدار الذي يسمح بمرور أجسادنا الصغيرة، ثم نغلقه على الفور، رغم ذلك

استطاعت ذبابة التسلسل - ذات يوم - إلى غرفة جدي، ثم وقفت على النافذة، فطلب مني المسارعة إلى قتلها، فقممت بتناقل، وأخذت أبحث عن مضرب الذباب بتكاسل، ثم مشيت ببطء حتى وصلت إلى النافذة، لأجد الذبابة قد طارت بعيداً ولم أعد أراها، وأخذت أبحث عنها وأدور هنا وهناك، لكنها اختفت في أرجاء الغرفة الكبيرة المكتظة بكتب جدي وأوراقه، عندئذ غضب مني جدي لتباطئي في تنفيذ أمر مهم بالنسبة له، ولتأخري في الاستجابة، ولأنني اضطررت بعدها لإضاعة وقت طويل ريثما عثرت على الذبابة وتمكنت من قتلها.

يومها قال لي جدي: احفظي هذا الدرس جيداً يا ابنتي، وإياك أن تنسبي: «الفرصة ذبابة»! إن فرص الحياة كفرص قتل الذبابة تماماً، فإن تباطأت أو تلكأت خسرت كثيراً يا ابنتي، فلا تتأخري - في المستقبل - عن أي عمل مهم، ولا تتكاسلي مرة ثانية، فإن فرص الحياة لا تنتظر، وستضيع منك - إن لم تغتيميها - كما طارت الذبابة الآن، وستحتاجين بعدها لبذل جهد أكبر وإضاعة وقت أطول في البحث عنها من جديد، بل ربما لا تعود الفرصة أبداً.

كان الدرس واضحاً: الذي لا يغتتم الفرصة باقتناصها فوراً ستفوته ويندم على فواتها حين لا ينفع الندم، ولم يكن المقصود أن أكون متهوراً متسرعاً، بل أن تكون ردود أفعالي سريعة في المواقف الواضحة التي لا تحتاج إلى أعمال فكر أو التأني لاتخاذ قرار، وأن أبادر إلى التحرك فوراً - في حالة الحاجة إلى العمل - دون تردد أو تباطؤ أو تكاسل.

ذلك درس مازلت أحفظه بكل وضوح بعد عشرين عاماً، وأحدث عنه الصديقات والأقرباء، وهو درس يتجلى أمام عيني كل ما رأيت تردداً يقود إلى إضاعة فرصة، أو تكاسلاً يؤدي إلى تقوية منفعة، ولطالما رأيت مواقف ازداد فيها العلاج صعوبة (حتى ليكاد يستعصي أحياناً) بسبب التأخر في التحرك الإيجابي الفاعل.. تستوي في ذلك صفائر الأمور (مثل التأخر في كنس قطع من الزجاج المتناثر عن الأرض، مما يتسبب في جرح بليغ يقدم أحد الأطفال قد يستدعي تدخلاً جراحياً لمعالجته) وعظائنها (كالتردد والتأخر في معالجة عيب في الطبع لدى أحد الصغار - مثل الأنانية أو العدوانية - بحجة أنه طفل صغير، ثم يكبر الصغير ويكبر معه عيبه فيصبح علاجه من المستحيلات) ■

عابدة فضيل العظم

يتعرض لكبت أحاسيس العدا في علاقته بإخواته وهو في سن التاسعة، بل قد يلجأ إلى استفزاز الآخرين حتى يوقعهم في شرك الاعتداء عليه، فينقلب عدوانه عليهم إلى رد فعل على عدوانهم عليه.

وتلعب البيئة دوراً خطيراً في التأثير على أحاسيس العدوان في نفس الطفل، ويأتي في مقدمة المؤثرات البيئية درجة الانسجام بين شخصية الطفل وشخصية الوالدين، وقد يكون سلوك الأم أحد أسباب العدوان عند الابن عندما تثير ضيقه بسلوكها معه أو بتفوقها منه أحياناً، أو بالاستمرار في مراقبته، ومحاولة إنقاذه حينما يعرض نفسه للخطر، فيعتبر ذلك إحباطاً له وكتباً لطاقته وتحركاته، مما يولد لدى الطفل إحساساً بالضيق والعداء المستمر، بدءاً بمعاندة الأم وتحديها، ووصولاً إلى ممارسة سلوك عنيف ضد الآخرين، وخاصة في مثل سنه.

وقد يأخذ الميل إلى العدوان صوراً أخرى داخل الأسرة، خاصة عندما يأتي مولود جديد فتستولد لدى الطفل الأول مشاعر الغيرة من هذا الضيف، والميل إلى الاعتداء عليه، سواء بالضرب أو الخبز أو توجيه أي إساءة إلى هذا المولود الجديد، أو إلى أطفال آخرين من خارج أسرته، لأبد إن من البحث عن مشاكل الطفل داخل أسرته وأسبابها ومواجهتها بأسلوب تربوي سليم يقلل نزعات العدوان في أعماق الطفل، وقد يكون من المفيد استشارة بعض الأخصائيين النفسيين في حالة فشل الأسرة في كشف أسباب عدوان الطفل أو عنف سلوكه.

كما أن ما تقدم من أسباب تولد السلوك العدواني لدى الطفل يمكن أن يكون دليلاً إرشادياً للأسرة، فيكون تجنب هذه الأسباب «وقاية» للطفل من هذا السلوك البغيض، قبل أن يصبح «العلاج» صعباً ■

يختلف معنى السلوك العدواني «العنف» من أسرة إلى أخرى، فما تراه الأسرة سلوكاً عدوانياً قد تعتبره أسرة أخرى دليلاً على حيوية الطفل.

وقد قرر علماء النفس والطب والتربية أن كل إنسان بداخله طاقة تجعله عدوانياً أمام الخطر، وتدفعه للدفاع عن نفسه ضد عدوان الآخرين، ويطلقون عليها (دافع العدوان الطبيعي)، وهذا ليس أمراً شاذاً، بل هو دافع يومي لحياة الإنسان ونشاطه في العمل أو الدراسة أو الرياضة.

وتلعب كل من التربية والتجربة دوراً في تغيير هذا الميل نحو العدوان أثناء مراحل العمر المختلفة، ويتعاظم دور الأم في الحد من السلوك الغاضب لدى طفلها منذ شهوره الأولى، بالتوجيه والتدريب والإفلات من رغبته في الانتقام منها بشد شعورها أو غض خدوها، أو ثيبتها أثناء الرضاعة، مع إبداء عدم الرضا عن هذا السلوك، والتعبير عن ذلك ولو بأن تضربه برفق على يده التي يشد بها شعرا.

وعلى الأم أن تلاحظ سلوك طفلها أثناء اللعب باعتباره المجال الأول الذي يعبر من خلاله عن أحاسيسه العدوانية، فتدبر أن يقوم بدور رجل الشرطة الذي يهاجم اللصوص، وقد يلعب دور العملاق الذي يهجم على المنزل «المكعبات» فيدمره، ففي هذا النوع من اللعب يبقى الطفل أعماقه من الإحساس بالضيق والكراهية والغضب، كما أنه يتدرب من خلالها على التحكم في مشاعره وملاصقتها مع التقاليد السائدة في مجتمعات الكبار.

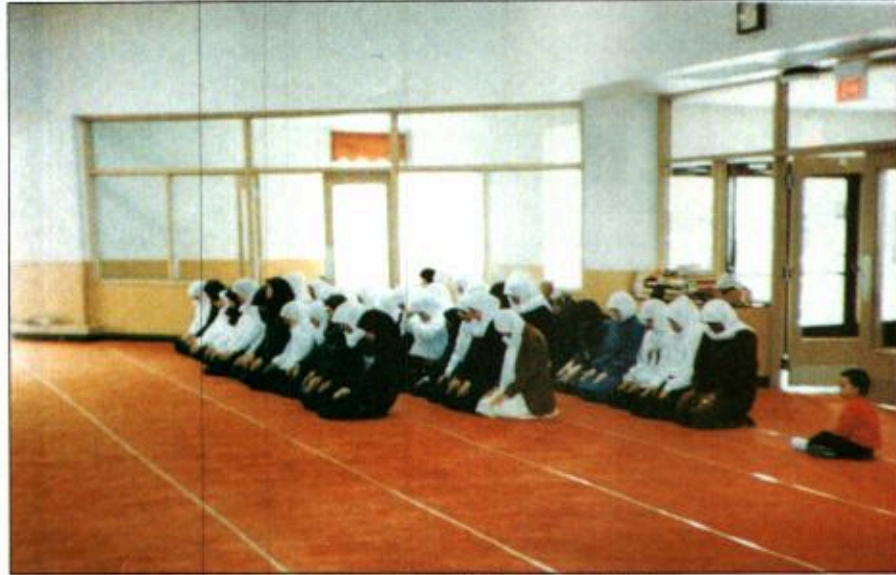
وكما تقدم العمر بالطفل كان أكثر ضبطاً لمشاعر العدا والسلوك العنيف بتوجيهه سوي من الوالدين، إلا أنه قد



خولة الدجاني. أستاذة اللغة العربية بمدرسة الأقصى الثانوية في شيكاغو. ل. المجتمع :

تربية جيل مسلم فخور بانتماؤه للهوية الإسلامية هو هدفنا من إقامة المدرسة

■ منع الاختلاط بين الجنسين في بعض المدارس الحكومية بكاليفورنيا.. وهناك مدارس خاصة بالبنات في واشنطن



■ طالبات من مدرسة الأقصى الإسلامية بشيكاغو

القاهرة: عمرو عبد الكريم

صرّحت السيدة خولة الدجاني - أستاذة اللغة العربية والدين في مدرسة الأقصى للبنات بولاية شيكاغو الأمريكية - التي تعد كبرى المدارس الإسلامية هناك، أنه توجد في ولاية شيكاغو أربع مدارس إسلامية، وهي: مدرسة الأقصى الثانوية للبنات، والمدرسة العالية، والمدرسة الثانوية للتاهيل للجامعات، والمدرسة الإسلامية في مورتن جروف.

وقالت في تصريحات لـ **«الموقف»**: إن مدرسة الأقصى أنشئت عام ١٩٨٦م، وكانت البداية بـ ٥٠ طالبة ثم ظلت تتوسع حتى وصلت إلى ١٢٠ طالبة، وأنه جاري تنفيذ خطة التوسع الذي سيصل فيها عدد الطالبات إلى ٥٠٠ طالبة.

وأوضحت أن المدرسة في البداية لم تستطع التوسع لضيق المكان، ولذلك قرر مجلس الإدارة شراء أراضٍ جديدة والبدء في البناء، إلا أن البناء تأخر لمدة سنتين للقصور المادي، ولكن بحمد الله استطاع مجلس الأمناء بالتعاون مع الجالية، وبياعات من الدول الإسلامية تكملة البناء الذي سينتهي في نوفمبر ١٩٩٦م.

وعن الدوافع التي تقف وراء إقامة المدرسة، قالت السيدة خولة: إن الدافع الأساسي هو تربية جيل مسلم فخور بانتماؤه للهوية العربية والإسلامية، إلى جانب التحصيل الأكاديمي الذي يؤهل لدخول الجامعات والحفاظ - كذلك - على اللغة العربية والإسلام في بلاد المهجر ولتحمل هذا الجيل بين جوانحه اعتزازاً بالإسلام وبيمانه يدفعه للعيش في تلك البلاد محافظاً على دينه.

مناهج الدراسة

وحول المناهج المقررة في المدرسة، أكدت السيدة خولة أنها نفس المناهج المقررة في المدارس الرسمية، بالإضافة إلى اللغة العربية والدين، وفي البداية قامت مديرة المدرسة والمعلمات باختيار منهج المدرسة التي حققت أعلى التقديرات، وحققت أبنائها أعلى الدرجات. وفي تاريخ المدرسة القصير حققت بنات المدرسة أعلى الدرجات في الامتحانات الموحدة على مستوى الولاية، بل والولايات المتحدة كلها، وكان هذا سبباً في التحاق بنات المدرسة بآرقى الجامعات الأمريكية.

تفاعل الجالية المسلمة

وعن مدى تفاعل العائلات والطلاب مع التجربة الجديدة، أشارت السيدة خولة إلى أنه في البداية كان المسلمون خائفين على مستوى بناتهم الدراسي، لأنها مدرسة جديدة، إلا أن سمعة المدرسة والنتائج التي حققتها شجعت المسلمين للإتيان ببناتهم إلى المدرسة. أما عن إقبال الجالية فإن الأهالي يدعمون المدرسة بشكل جيد بالتبرعات أو العمل من أجل المدرسة، فمثلاً تنظم الأمهات (نادي أمهات الأقصى) وجبات للأطفال، أما الآباء (نادي آباء الأقصى) فينظمون حفل عشاء خيري يرصد دخله لصالح المدرسة.

وعن أهم المفاهيم والمعاني التربوية التي يتم الحرص على غرسها في نفوس الطالبات قالت: إن الاعتزاز بالإسلام هو أول هذه المعاني، إذ لا سعادة للإنسان بدون الإيمان بالله والامتثال لأوامره، ثم الاعتزاز باللغة العربية التي هي جزء من الإسلام وخلق الشخصية السوية التي تحمل الإسلام فكراً وعملاً وسلوكاً.

وأكدت أن المدرسة تقوم بأنشطة أخرى خارجية للترفيه عن الطالبات باستئجار حمامات سباحة وقاعات رياضية تقضي فيها التلميذات وقتاً أطول، كما يقوم النادي الداخلي بالمدرسة ببعض هذا الدور، وفي آخر العام تقوم فتيات

المدرسة بعمل «كتاب سنوي» (Year Book) عن نشاط المدرسة، كما يتم إصدار مجلة أدبية تنشر فيها إنتاج التلميذات الأدبي من قصص وأشعار ومقالات.

كما أكدت أن المدرسة ترى عدم الاختلاط في المرحلة الثانوية، وهذا ما أثبتته أغلب البحوث التي تعرضت للقضية من الناحية التربوية، حتى إن بعض المدارس الرسمية - العامة في كاليفورنيا فصلت الأولاد عن البنات في مدارسها، وكانت النتيجة أفضل، كذلك في واشنطن أقاموا مدرسة خاصة ثانوية للبنات، وكانت نتائجها من الناحية العلمية ممتازة.

وأوضحت أن طالبات غير عرييات من باكستان التحقن بالمدرسة، وأن هناك انسجاماً كبيراً بينهن وبين الطالبات العربيات، حتى إن إحدى الطالبات الباكستانيات قالت: إنني تعلمت ليس فقط اللغة العربية، ولكني أيضاً تعلمت العربية العامية، وقالت إن المدرسة لا تواجه تحديات خارجية على الإطلاق، بل إن الأمريكان شجعوا على إيجاد المدرسة، كما أن محافظ المدينة تبرع للمدرسة بـ ١٠٠,٠٠٠ دولار.

وأشارت إلى أن هناك تنسيقاً مع المدارس الإسلامية الأخرى في الولاية، إذ يعقد اجتماع سنوي بين المدارس الإسلامية الأربعة، وذلك لمناقشة المناهج المقررة وطرق تطوير الدراسة بالمدارس. ■

وقفة طبية

حدث لي

قرأت في الصحافة خبراً شعرت معه بشيء من الراحة، وفي نفس الوقت أعاد لي مجموعة من الذكريات الطريفة، أولاً الخبر هو أن الخطوط الجوية البريطانية ومن أجل تطوير أدائها قامت بربط جميع طائراتها بخطوط اتصال، هذه الخطوط تمكن قائد الطائرة من الاتصال بأطباء مختصين من أجل الحصول على المساعدة الطبية أثناء الرحلة التي قد يحتاج إليها أي مسافر.

لقد أعاد لي هذا الخبر ذكريات كثيرة حدثت لي هناك في السماء وداخل الطائرة، منذ ما يزيد عن الثلاث سنوات، وكنت مسافراً على متن الخطوط الجوية السعودية فإذا برئيس طاقم المضيفين يطلب من خلال ميكروفون الطائرة «إذا كان على متن الطائرة طبيب، فالرجاء أن يعرف نفسه على أحد أفراد الطاقم» ترددت قليلاً، ولكن عندما أعيد الطلب وجدت نفسي مجبراً أن أعرف أحد أفراد الطاقم على نفسي، فأخذني مسرعاً في اتجاه مقاعد الدرجة الأولى، وكان قلبي يدق أسرع من سرعة المضيف، وهو يكاد يركض في ممرات الطائرة، وعندما وصلت إلى المسافرة التي من أجلها استدعي الطبيب، فإذا بها حامل، وقد بدأت تشعر بالآلام المخاض، وكان الوضع قد تخطى إمكانية التراجع إلى مقعدي مرة أخرى، وظلت طوال فترة الرحلة أدعو الله أن لا تضع خلال الطيران، ويفضل الله كان لي ما أردت ووصلت الطائرة إلى المطار قبل أن تضع، وتم نقلها بواسطة الإسعاف إلى المستشفى، ولكن العجيب أنني عندما عدت إلى مقعدي في الدرجة السياحية لحين هبوط الطائرة تفاجأت بأن بقية ركاب الطائرة يصفقون، واندعشت لذلك، ولكن بعد فترة علمت أنه قد سرت شائعة على متن الطائرة أنني قد قمت بمساعدة الراكبة على الولادة، وأن المولود كان ذكراً.

أما المرة الأخرى فكنت مسافراً على الدرجة الأولى، حيث كنت مدعواً لحضور ندوة، ولكن بعد أن أقلت الطائرة بربع ساعة وحتى الهبوط انشغلت مع ثلاث من المرضى أصيبوا بنوبة فزع شديدة نتيجة مرور الطائرة بمطبات هوائية شديدة، ولكن ويا للمفاجأة فجميعهم كانوا من ركاب الدرجة السياحية، وهكذا لم أستمتع بالدرجة الأولى. ■

د. عادل الزايد

الأسبرين

يعتبر عقار الأسبرين واحداً من أقدم العقاقير وأكثرها شيوعاً بين الناس، حيث يستخدمه كثير من الناس كعلاج لآلام الرأس وآلام الجسم المختلفة، وأعراض الزكام، وذلك حتى دون الرجوع إلى الأطباء، وكما أن الأطباء يجيزون استخدام هذا الدواء لمنع تجلط الدم عند الأشخاص المعرضين للإصابة بجلطة القلب أو الدماغ أو أي أمراض أخرى تنجم عن انسداد الشرايين.

إلا أن هذا العقار له تأثير سلبي على جدار المعدة، وقد يسبب القرحة عند بعض الأشخاص، وذلك لأن عقار «الأسبرين» يؤثر على أنزيم في جسم الإنسان وهما: (1, 2) PGHS، وبتأثيره على PGH1 يؤدي إلى الآثار العلاجية المطلوبة

موتى الديزل

في تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، مبنياً على تقارير قادمة من الولايات المتحدة أن التلوث البيئي الناجم عن العادم الخارج من الآليات التي تستخدم الديزل كوقود يؤدي إلى تفاقم أعراض مرض الربو عند المصابين به، وأن هذا التلوث مسؤول عن وفيات أخرى تحدث نتيجة أمراض الجهاز التنفسي الناجمة عن التلوث بالديزل، وأن المكون المسؤول عن هذه الأمراض هي المادة المعروفة باسم PM10 حيث إن حجم هذه المادة هو أقل من 10 ميكرون، وهذا ما يسمح لها بالدخول إلى الشعب الهوائية.

وتعتبر العاصمة اللندنية إحدى كبريات المدن تلوثاً بالديزل، والذي يعتبر مسؤولاً عن 10,000 حالة ربو، و40 حالة مرض تنفسي مختلف، و27 حالة وفاة. ■

رحلة العناية.. والإهمال

رفض الجسم للعضو المزروع وحدث مضاعفات. ويرجع الأطباء هذه الظاهرة لأسباب نفسية حيث يعتقد المريض نتيجة التحسن في حالته الصحية أنه لا يحتاج هذه الأدوية، أو لإهمال المريض عادة في اتباع نصائح الأطباء بشكل عام، وهو ما يسري على مرضى زراعة الأعضاء أيضاً. من المعروف أن عمليات نقل الكلى تنكلف حوالي 20 ألف جنيه استرليني فضلاً عن 5 آلاف جنيه سنوياً مصاريف عقاقير مساعدة. ■

أكدت دراسة طبية أجريت مؤخراً في بريطانيا أن العديد من عمليات جراحة نقل الأعضاء لا تؤتي ثمارها لإهمال المرضى في المواظبة على الأدوية التي تضمن استمرار تقبل الجسم للعضو الذي تمت زراعته.

وقد أثبتت الدراسة التي نشرتها الجمعية الملكية للصيدلة أن 20٪ من مرضى جراحات نقل الكلى لا يحرصون على تعاطي العقاقير التي يجب أن يستمروا في استخدامها لفترة طويلة، مما يؤدي لوفاتهم أو

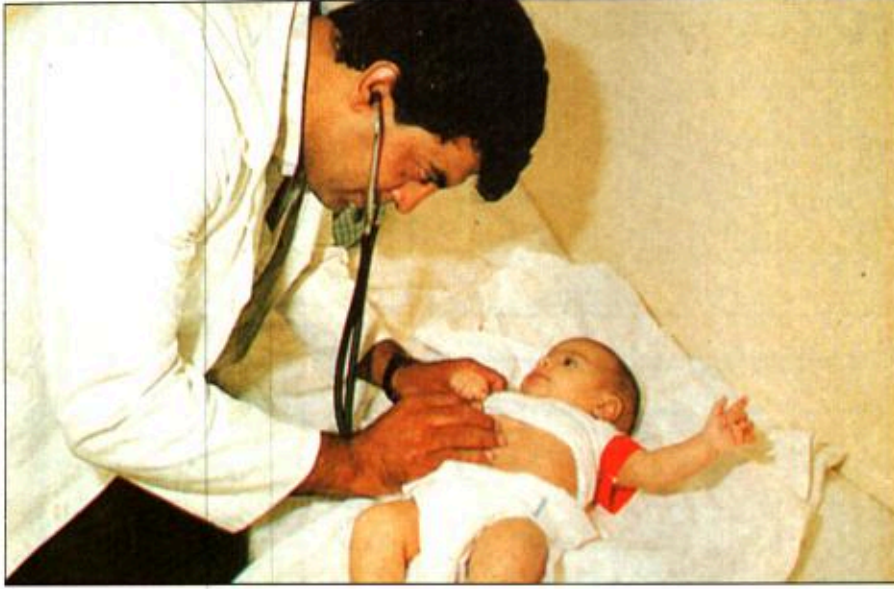
داء السكري عند الأطفال

تجري لجنة أوروبية مشتركة بحثاً حول مشكلة تزايد نسبة إصابة الأطفال دون سن الخامسة بمرض السكري، حيث تضاعفت هذه النسبة في بريطانيا في العشر سنوات الأخيرة في حين تسجل ارتفاعاً بنسبة 2٪ سنوياً في بلدان أوروبية أخرى. وقد بينت الدراسات الأولية أن هذا المرض لدى الأطفال يحتل النسبة الثانية بعد مرض الربو الصدري، وأن هذه النسبة تزداد لدى الأطفال الذين اعتمدوا كلياً في شهور الرضاعة على اللبن الصناعي في حين تنخفض في حالات الرضاعة الطبيعية. ■



القيء عند الأطفال

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)



نلاحظ بين الفترة والأخرى شكوى الأم من أن طفلها يعاني من القيء، وقد تؤدي هذه الشكاية إلى مراجعة عدة أطباء دون الوصول إلى قناعة كاملة حول سبب القيء والمعالجة الضرورية، فما هي أسباب القيء عند الأطفال؟

قبل الدخول في أسباب القيء لابد من إلقاء الضوء على معرفة ماهيته: إنه عبارة عن عودة المواد الغذائية من المعدة إلى الفم عبر المريء.

أسباب القيء: تختلف أسباب القيء باختلاف زمن حدوثها، فعندما تحدث عند الرضيع حديث الولادة الذي لا يلبث أن يقيء فوراً بعد الرضاعة الأولى وخاصة عند تكرار هذه الحالة فإن هذا قد يشير إلى إصابة عضوية خلقية في تكوين جهاز الهضم عند الوليد كانسداد المريء الذي يصل بين الحلقوم والمعدة أو انسداد في الإثنى عشر، وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة، أو حتى انسداد أي جزء من الأمعاء.

أما عندما يتكرر القيء منذ الولادة ويستمر لفترة طويلة، فقد يكون السبب توسع فتحة المعدة العلوية وهو ما يدعى بالفؤاد، حيث يقيء الطفل بعض ما يتناوله من الحليب، وخاصة عندما يوضع في سريره بعد الرضاعة مباشرة.

وتلعب التهابات دوراً هاماً في حدوث القيء، حيث إن التهاب المعدة والأمعاء يشكل سبباً هاماً لحدوث القيء، ويترافق هذا الالتهاب في معظم الحالات بحدوث الإسهال لتكتمل الصورة السريرية لالتهاب المعدة والأمعاء، وقد تكون الحالة شديدة لدرجة حدوث الجفاف، وقد يكون القيء الظاهرة الوحيدة للالتهاب الموجود في جهاز البول، وخاصة عند الأطفال الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن هذا الالتهاب إلا بالقيء تارة، والبكاء تارة أخرى.

وقد يكون التهاب البلعوم سبباً لحدوث القيء نظراً لحدوث الانزعاج في البلعوم وعدم تقبل الطفل للأطعمة بسهولة.

وتحتل أمراض الجملة العصبية دوراً هاماً، إذ إن أي زيادة في ضغط السوائل داخل الدماغ تؤدي إلى قيءات عنيفة وقوية لدرجة أن بعضهم يشبه هذا القيء بالنافورة، ومن هذه الأمراض التهاب السحايا الذي يشكل القيء النافوري أحد أعراضه الهامة.

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

ومن الأسباب الخطيرة للقيء: الانسداد المكتسب في جهاز الهضم، حيث يعاني الطفل الذي كان يبدو بصحة جيدة من قيء شديد، وتختلف المواد المتقاة حسب مكان الانسداد، فعندما يكون الانسداد سفلياً في الأمعاء الغليظة مثلاً تكون المواد المتقاة شبيهة بالبراز، وهنا تكون الحالة إسعافية.

إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو القيء الاعتيادي:

حيث يقيء الطفل جزءاً من الحليب بعد أن يكمل رضعته، ويكون سبب القيء كمية الحليب الزائدة، أو أن الطفل عصبي المزاج، حيث يرضع ثدي أمه بسرعة دون فترات من التوقف خلال الرضاعة، وخلال هذا يبتلع الرضيع كمية كبيرة من الهواء إضافة للحليب، وحيث إن الهواء أخف من الحليب لذلك بعد أن يكمل الرضيع رضعته يحاول الهواء الزائد الهروب من المعدة فيُخرج معه كمية من الحليب.

إن هؤلاء الرضع يتمتعون بصحة جيدة ويكونون عصبيين المزاج.



كيف يتم تدبير القيء الاعتيادي؟ لابد من معرفة سبب القيء قبل البدء بأي معالجة، وعند وضع تشخيص القيء الاعتيادي ننصح الأم بما يلي:

أولاً: اجعلي وقت إرضاع الطفل ممتعاً. **ثانياً:** قسمي الرضعة إلى عدة أجزاء واتركي فترة من الراحة حوالي عدة دقائق كي يتمكن الرضيع من التجشؤ وإخراج الهواء الذي ابتلعه أثناء الرضاعة.

ثالثاً: احلمي الرضيع بعد أن يكمل رضعته بوضعه على بطنه فوق ركبتيك ورتبي على ظهره بيدك ليستطيع إخراج الهواء المتبلع.

رابعاً: لا تضعي الرضيع في سريره مباشرة بعد الرضعة، بل احلمي منتصباً لفترة طويلة حوالي ربع ساعة بعد كل رضعة.

خامساً: عند إرضاع الطفل من الزجاج لا تدعي الهواء يدخل مع الحليب، وذلك بجعل الزجاج أفقية أو مرفوعة قليلاً.

سادساً: لابد من التحلي بالصبر حيث إن القيء يتوقف غالباً عندما يبلغ الطفل عامه الأول، حيث إنه يعيش بعد العام الأول ويتخذ وضعية الوقوف في معظم الأوقات إضافة إلى نضج جهاز الهضم لديه.

سابعاً: لا تترددي في مراجعة الطبيب عندما يترافق القيء بنقص في وزن الرضيع، لنجعل البسمة ترتسم دائماً على شفاه الأطفال لأن بسمتهم سر سعادتنا. ■

من هي؟

صحابية هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة ثم تنصرت، وكانت تكنى بأم حبيبة، واسمها يتكون من خمسة عشر حرفاً وأربعة مقاطع، وبعد انقضاء عدتها خطبها النجاشي لرسول الله ﷺ.. فمن هي؟

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٥ + ١٤ + ٥ + ٧ بمعنى شجرة. ٣ + ١١ + ١٤ + ١ + ٢ مندوب يبعث الأخبار لمجلة ما.
٤ + ١٣ + ٦ + ٥ الكلمة الثانية في الآية ٣٦ من سورة «عبس».
٩ + ٨ أحد الوالدين. ١ + ١٢ + ١٠ بمعنى يهرب. ■

صالح التويجري - بريدة - السعودية



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

واحسرتاه على نفسي

أف والله مني.. اليوم فوق التراب وغداً تحته، والله إن نلت جسدي بعد ثلاث في القبر أقل من نلت ذنوبي بين الأصحاب، قد غرني وأبهرنني جميل ستره علي وحسن تلطفه بي، فسبحان الله! كيف أعصيه ويسترنني؟ وأنشئت ويجمعني؟
غداً يقال: مات فلان الصالح، والله لو عرفوني ما دفنوني، لقد نظرت من حولي فرايت رياء يسبغ علي بره مدراراً، ويكف عني تسلط الأعداء مراراً، ونظرت إلى حوائجي فما مدت إلي تعالي كفاً لحاجة إلا قضاها.

والله ما رأيت لي خلّة أو عملاً أتوسل به فأقول: اللهم اغفر كذا بكذا، ولكن رأيت نفساً على الشهوات منكبة، فواحسرتاه من عمر أقضيه لم أقدم فيه مرضاة لربي، وواحسرتاه من مثولي بين يديه إذا شهدت علي الجوارح، كيف يكون حالي؟ وإلى أين مالي؟
وواحسرتاه من فضيحتي على رؤوس الأشهاد والخلائق، فنعوذ بالله من كل خزي وعار يقودنا إلى النار وبئس القرار. قالهم توبة صادقة تحو بها السيئات، وتسيل منها العبرات، فرجمتك أرجو يا ذا المنّة والمكرمات، ونسالك علماً نافعاً وعملاً صالحاً، وبقيناً صادقاً. ■

أبو الفضل عيسى علي كاملي - السعودية

تضرع شاعر

إلهي لا تعذبني فإنني
مُقر بالذي قد كان مني
وما لي حيلة إلا رجائي
وعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا
وانت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها
عضضت أناملتي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً وإنني
لشّر الناس إن لم تعف عني
أجنُ بزهرة الدنيا جنوناً
وأفني العمر فيها بالتمني
وبين يدي محتبس ثقيل
كأنني قد دُعيتُ له كائني
ولو أني صدقتُ الله فيها
قلبت لأهلها ظهر المجن. ■

أم أفنان - حريملاء - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : الحسين بن سينا.

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ر	ر	ي	و	هـ	ب	أ		١
د		ن	د	ن	ب			٢
ف			د	و	م			٣
ي	ق	م	ب		ل	ج		٤
ف			ي	ب	ن	ج		٥
ل		م	ل		م	ي		٦
ن		س	ا	هـ	م	ف		٧
ي	ا	ا	ل	ا	ط			٨

الكلمات
المقطعة:

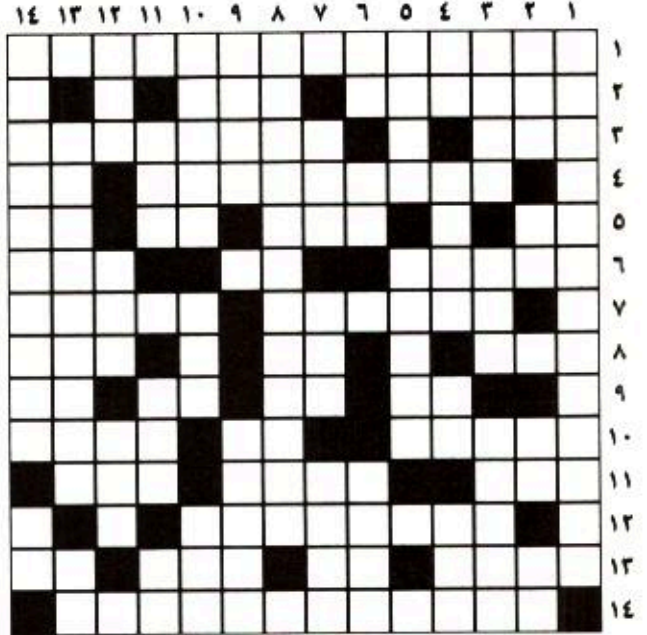
الكلمات المتقاطعة

- ٨ - في الوجه - قط - ساكني الصحراء (معكوس).
٩ - اسم موصول - من الزواحف الصحراوية (معكوس) ضد ميت - بحر (معكوس).
١٠ - متقصص الشخصية - قوى العدد - مرض يصيب المعدة «بدون ال»
١١ - لف الشيء - جمع ملك - رفضت «معكوس»
١٢ - من شهداء فلسطين لُقِبَ بالمهندس.
١٣ - مريض - للذئب - مرض يصيب الرئة - مرض وبائي يصيب الرئة بدون «ال»
١٤ - المرشد الرابع لجماعة الإخوان المسلمون بمصر.

عمودياً :

- ١ - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.
٢ - شجاع - رد - لا بالإنجليزية - أداة جزم.
٣ - أشعل (معكوس) - كره الشيء - جمع حية (معكوس).
٤ - مرض (معكوس) - متشابهة - في البيض - في المنام.
٥ - ماسح (معكوس) - ذكريات.
٦ - حرس الشيء - أداة نصب نافية - جمع يوم (معكوس).
٧ - أمثال - أعطى - يساعد في مضغ وبلع الطعام.
٨ - عالم نال مؤخراً جائزة الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية للتفوق والتقدم العلمي.
٩ - الفعل من إنجاز (معكوس) - قال الله تعالى: «وترى الناس وما هم بسكارى»
١٠ - مشاق (معكوس) - غار تعبد فيه الرسول ﷺ بمكة (معكوس) - صغير الأسد.
١١ - مرض يصيب الأطراف السفلية (معكوس) - جعل بينه وبين عذاب الله وقاية (معكوس) - واحد بالإنجليزية.
١٢ - في مدخل الدار - صغير الكلب - من معاملات البنوك المحرمة بدون «ال»
١٣ - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» (معكوس) - بين اثنين.
١٤ - صاحب الخطبة البتراء - للتعريف ■

عبدالله عيضة المالكي - جامعة أم القرى - مكة - السعودية



افقياً :

- ١ - مفتي الديار السعودية.
٢ - مفكر إسلامي شهيد أعدم شنقاً (معكوس) - الم.
٣ - في رأس البئر - مؤسس جماعة الإخوان المسلمون في مصر.
٤ - ملك عربي راحل - من الأطراف.
٥ - سارق - زاد - من الحواس (معكوس) - شتم.
٦ - الميزان (معكوس) - للتمني - مفرد جن.
٧ - أبغض الحلال عند الله - من الشرك الأصغر.

أكل لحوم البشر

المدحش، جراء اقتنائهم وتناولهم للغيبة من خلف ظهر الرجل دون أي حق منهم.
لذا كان الردع لهم من حديد، فتجرعوا تلك اللقيمات من النار والتي تغفل بين أحشائهم.. وتعاودهم الكرة، لتتشقق أبدانهم، وتكبههم على نار، كلما نضجوا.. أعيدوا فيها.
وكل هذا كناية لمدى خطورة هذا الجرم الأثم الذي يرتكبه بحق أخيه المسلم ليس إلا.
وحقيقة، حين على المناق تحليه بتلك الصفة المذمومة، بينما صعب للغاية اقتراف المسلم لهذا الجرم، امتثالاً لقول المولى عظم شأنه، مستنداً عليها، حتى لا يخر هاويها مع أكل لحوم البشر (الغيبة) حيث قال تعالى: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»
والجنة حُفَّت بالمكاره، والنار حُفَّت بالشهوات، واللبيب الفطن يعرف ما المقصود، ولا يعني له ذلك أن يجعل فاكهة مجلسه هي الغيبة، بل يسلك درب الصائب دون انحناء أو التواء حتى لا يتزحلق في نبع من منابع إبليس ومكانه، والذي أغراه باكل لحوم البشر ■
محمد عبد الرحمن جابر - السعودية

تشعبت تلك الأفكار.. وحلقت لغياهب الخيال، اختلجته قشعريرة من نوعها فريدة، وسرعان ما هوى صريعاً.. تكابده الأخطاء فتدحرج وتدحرج إلى قعر الهاوية، ليستتب مع من تشبعوا بآكل لحوم البشر. يا لهذا الصنف، أناس طغى ذاك الوياء القاتل عليهم، مما أعمى درويهم عن النور، وخيم ذلك الظلام الدامس على أفئدتهم، وتلك العتمة الكئيبة التي تثبت للنفس الوان القذارة والعياذ بالله.

وهو ما نخشى حقيقة أن يذوب في مجتمعنا، فتقع الطامة على رؤوسنا، متعذرين بحجج وأمية لا تُروى الغليل قط، كتسليية للحديث أو إضاعة للوقت هدرأ، معتقدين أيضاً أنها أسدلت الستار على حقيقتهم، وأنهم أشبه ما يكونوا بذي الوجهين.. دون حصاد أي فائدة تذكر، وبالطبع فعواقبه وخيمة لا تحمد عقباه عليه وعلى من حوالبه، نتيجة لما تلذذ به فاه، يحسون باللذة المفعممة، والطعم

أقوال عن فضائل العلم

- قال أبو الأسود: «ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك»
● قال فتح الموصلي: «ليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت» قالوا: بلى، قال: «كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت»
● قال الحسن البصري: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء، فيرجع مداد العلماء بدم الشهداء، إن الحسنه في الدنيا هي العلم والعبادة، وفي الآخرة هي الجنة»
● قال الشافعي: «من شرف العلم أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن رفع عنه حزن»
● قال بعض الحكماء: «إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطير في الهواء، ويفقد وجهه، ولا ينسى ذكره» ■

حمد رياس - سريلانكا

منابر الدعوة .. صوراً لتنتهي ٢/٢



نفوس على جدار الدعوة

والله ما دامنا أنه نحرص الحرص كله على بقاء كل منبر دعوي يؤدي دوراً في إبراز معالم الدعوة الإسلامية .. وبحسبه بنا أنه ذكر قصة المحسنه البصري لتبني كيف نتعامل مع الخطأ عندما يكون في عمل صحيح .. فالإمام قد خرج مع أصحابه في جنازة وأرادهم الرصوع وسأله المحسنه : لماذا؟ قال : إنه رأى البعض يلطم الخرد ويشو الجيوب ، قال له المحسنه : إنه كان رأيت منكرت من أهل معرفنا أسرع ذلك في دينك .. فبذل الموقف رصيره على واقعنا الذي لا ينبغي أنه نترك فيه معرفنا من أهل منكر من أوتوقع حربه .. والإلتفاتنا بأنفسنا عن السامة ولهذا بعينه ما يريه العلماء يومه ، ومن الواجب الحذر من أن نملكهم من هذه النتيجة لأغاثيت الأرض التي تكثر من تحت أقدامهم وتعود بالحناسة على الدعوة والرياسة .. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدره الطيبة ، فله كان يدعو إلى عبادة الله وحده والأضنام حول الكعبة ومنكرات الجاهلية كلها قائمه من حوله .. فلم يجعل ذلك يغله باباً من أبواب الدعوة أو يتحول عنه طلب الخير مهما استدأى وكله يقول في أهللك ساعاته الشدة : اللهم الصديق ، وهكذا يجب أن يكونه الرياسة .. لا يمنعهم شيء إله سدت في وجههم أبواب من أنه يفتحوا أبواباً أخرى وأنه يحافظوا على المنابر التي جعلوا الله تحت أيديهم فإنه تعطل منبر لأمر من الأمور غلست المنابر الأخرى ، فدعوة الله من التي تنفع الناس وهي بامية - إنه بناء الله - ما يبقى ليل أو نهار ، وسوف تبقى منابرهم صابغ للهي ، ومفاتيح الخير وغاليله للشر .. وليس من هو أصداءه يظفر سمعة تضيء للناس الطريقه .. ولأنه يغله باباً يظفر منه الخير .. ولأنه يدعو أهل ليتقوا عنه منبر للمهابة والدراسه ..

أخوكم
حاتم بن محمد مهمل الباسيني

